D
17
Y25
1964
v.3

CORNELL
UNIVERSITY
LIBRARY

BOUGHT WITH THE INCOME
OF THE SAGE ENDOWMENT
FUND GIVEN IN 1891 BY
HENRY WILLIAMS SAGE

OLIN LIBRARY — CIRCULATION
DATE DUE

OCT 0 2 1984			
NOV [illegible] 86 MY 26			
GAYLORD			PRINTED IN U.S.A.

تاريخ اليعقوبي

اقدم كتاب عربي يتضمن التاريخ على العموم من آدم فما بعده الى ظهور الاسلام ومنه الى زمن المعتمد على الله العباسي سنة ٢٥٩

تأليف

أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب

المعروف (بابن واضح) الأخباري

المتوفى بعد سنة ٢٩٢

قـــدم له وعلق عليه

العلامة الكبير السيد محمد صادق بحر العلوم

الجزء الثالث

منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف

١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م

AC 925
.D69
no.3

بسم الله الرحمن الرحيم

أيام مروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير

وأيام من أيام عبد الملك

كان عبد الله بن الزبير بن العوام - وأمه أسماء بنت أبي بكر - قد تغلب على مكة ، وتسمى بأمير المؤمنين . ومال اليه أكثر النواحي . وكان إبتداء أمره في أيام يزيد بن معاوية على ما اقتصصنا من خبره ومحاربته للحصين بن نمير . فلما توفي يزيد بن معاوية مال الناس من البلدان جميعاً الى ابن الزبير . وكان بمصر عبد الرحمن بن جحدم الفهري عاملا لابن الزبير وأهل مصر في طاعته . وبفلسطين ناتل بن قيس الجذامي . وبدمشق الضحاك بن قيس الفهري . وبحمص النعمان بن بشير الأنصاري . وبقنسرين والعواصم زفر بن الحارث الكلابي . وبالكوفة عبد الله بن مطيع . وبالبصرة الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة . وبخراسان عبد الله بن حازم السلمي . ولم تبق ناحية إلا مالت الى ابن الزبير خلا الأردن ورئيسها يومئذ حسان بن بحدل الكلبي وأخرج ابن الزبير بني أمية من المدينة وأخذ مروان بالخروج فاتى عبد الملك ابنه وهو عليل مُجدَر فقال له يا بني إن ابن الزبير قد أخرجني ؟ قال : فما يمنعك أن تخرجني معك ؟ قال كيف أخرجك وأنت على هذا الحال ؟ قال : لفني في القطن ، فان هذا رأى لم يتعقبه ابن الزبير فخرج وأخرج عبد الملك وتعقب ابن الزبير الرأى فعلم أنه قد اخطأ فوجه يردهم ففاتوه .

B674780
LIBRARY

وقدم مروان وقد مات معاوية بن يزيد ، وأمر الشام مضطرب ، فدعا الى نفسه واجتمع الناس بالجابية من أرض دمشق فناظروا فى ابن الزبير وفيما تقدم لبنى أمية عندهم وتناظروا فى خالد بن يزيد بن معاوية وفى عمرو بن سعيد بن العاص بعده فكان روح بن زنباع الجذامى يميل مع مروان فقام خطيباً فقال : (يا أهل الشام هذا مروان بن الحكم شيخ قريش والطالب بدم عثمان والمقاتل لعلى بن أبى طالب يوم الجمل ويوم صفين فبايعوا الكبير واستنيبوا للصغير ثم لعمرو بن سعيد) فبايعوا لمروان ثم لخالد بن يزيد ثم لعمرو بن سعيد . فلما عقدوا البيعة جمعوا من كان فى ناحيتهم ثم تناظروا فى أى بلد يقصدون ، فقالوا نقصد دمشق فانها دار الملك ومنزل الخلفاء وقد تغلب بها الضحاك بن قيس ، فقصدوا دمشق فلقوا الضحاك (بمرج راهط) وكان مع الضحاك من أهل دمشق وفتيتهم جماعة وقد أمده النعمان بن بشير عامل حمص بشر حبيل بن ذى الكلاع فى أهل حمص وأمده زفر بن الحارث الكلابى بقيس بن طريف بن حسان الهـــلالى والتقوا بمرج راهط فاقتتلوا قتالا شديداً فقتل الضحاك بن قيس وخلق من أصحابه وهرب من بقى من جيشه وبلغ الخبر النعمان بن بشير وهو بحمص فخرج هارباً ومعه امرأته الكنانية وثقله وولده فتبعه قوم من حمير وباهلة فقتلوه فى البرية واحتزوا رأسه ووجهوا به الى مروان بن الحكم وهرب زفر بن الحارث الكلابى والخيل تتبعه حتى أتى قرقيسيا وبها عياض الحرشى من مذحج فأغلق أبوابها دونه فلم يزل يخدعه حتى دخلها .

ووجه مروان : حبيش بن دلجة القينى الى الحجاز لمحاربة ابن الزبير فسار حتى أتى المدينة . وعليها جابر بن الأسود بن عوف الزهرى عامل ابن الزبير وكتب ابن الزبير الى الحارث بن عبد الله عامله على البصرة أن يوجه اليهم بجيش فلقوا حبيشاً فقتلوه وقتلوا عامة أصحابه فلم يفلت منهم إلا الشريد فكان فيمن أفلت منهم : يوسف بن الحكم الثقفى وابنه الحجاج بن يوسف . ثم خرج مروان

يريد مصر فلما سار الى فلسطين وجد ناتل بن قيس الجذامى متغلباً على البلد وأخرج روح بن زنباع فحاربه ، فلما لم يكن لناتل قوة على محاربة مروان هرب فلحق بابن الزبير وسار مروان يريد مصر حتى دخلها فصالحه أهلها وأعطوه الطاعة وأخرج ابن جحدم الفهرى عامل ابن الزبير .

(وقيل) اغتاله فقتله وقتل اكيدر بن حمام اللخمى واستعمل عليها ابنه عبد العزيز بن مروان وانصرف .

وقام سليمان بن صرد الخزاعى ، والمسيب بن نجبة الفزارى وخرجا فى جماعة معهما من الشيعة بالعراق بموضع يقال له (عين الوردة) يطلبون بدم الحسين بن على عليه السلام ويعملون بما أمر الله به بنى إسرائيل إذ قال : (فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم) واتبعهم خلق من الناس . فوجه اليهم مروان عبيد الله بن زياد وقال إن غلبت على العراق فانت أميرها فلقى سليمان بن صرد فلم يزل يحاربه حتى قتله .

(وقيل) لم يقتل سليمان فى أيام مروان ولكنه قتل فى أيام عبد الملك .

ولما صار مروان الى (الصنبرة) من أرض الأردن منصرفاً من مصر بلغه أن حسان بن بحدل قد بايع عمرو بن سعيد فاحضره فقال له : قد بلغنى انك بايعت عمرو بن سعيد ؟ فانكر ذلك ، فقال له بايع لعبد الملك ثم بعده لعبد العزيز بن مروان . ولم يبرح مروان من الصنبرة حتى توفى . وكان سبب وفاته أنه تزوج أم خالد بن يزيد بن معاوية فدخل اليه يوماً فافحش له فى القول ثم أعاد عليه فى يوم آخر مثل ذلك فدخل خالد الى أمه مغضباً فخبرها فقالت والله لا يشرب البارد بعدها فصيرت له سماً فى لبن فلما دخل سقته إياه .

(وقال بعضهم) بل وضعت على وجهه وسادة حتى قتلته .

(وقال قوم) إنه توفى بدمشق ودفن بها .

وكانت ولاية مروان تسعة أشهر فتوفى فى شهر رمضان سنة ٦٥ وهو

ابن احدى وستين سنة . وكان صاحب شرطته يحيى بن قيس الغسانى وحاجبه أبو سهل الأسود ، وصلى عليه عبد الملك ابنه . وخلف من الولد اثنى عشر ذكراً وهم : عبد الملك . وعبد العزيز . ومعاوية . وبشر . وعمر . وأبان . وعبدالله وعبيد الله . وأيوب . وداود . وعثمان . ومحمد .

وخلف أهل الشام بعبد الملك فأقبل مسرعاً الى دمشق خوفاً من وثوب عمرو بن سعيد . واجتمع الناس عليه فقال لهم إنى أخاف ان يكون فى أنفسكم منى شيء فقام جماعة من شيعة مروان فقالوا والله لتقومن الى المنبر أو لنضر بن عنقك فصعد المنبر وبايعوه .

وكان المختار بن أبى عبيد الثقفى أقبل فى جماعة عليهم السلاح يريدون نصر الحسين بن على عليه السلام فأخذه عبيدالله بن زياد فحبسه وضربه بالقضيب حتى شتر عينه فكتب فيه عبد الله بن عمر الى يزيد بن معاوية وكتب يزيد الى عبيد الله ان خلى سبيله فخلى سبيله ونفاه . فخرج المختار الى الحجاز ، فكان مع ابن الزبير ، فلما لم ير ابن الزبير يستعمله شخص الى العراق فوافى ، وقد خرج سليمان بن صرد الخزاعى يطلب بدم الحسين عليه السلام ، فلما صار الى الكوفة اجتمعت اليه الشيعة فقال لهم إن محمد بن على بن أبى طالب بعثنى اليكم أميراً وأمرنى بقتال المحلين والطلب بدماء أهل بيته المظلومين وانى والله قاتل ابن مرجانة والمنتقم لآل رسول الله صلى الله عليه وآله ممن ظلمهم . فصدقه طائفة من الشيعة . وقالت طائفة نخرج الى محمد بن على فنسأله فخرجوا اليه فسألوه فقال : (ما أحب الينا من طلب بثأرنا وأخذ لنا بحقنا وقتل عدونا) فانصرفوا الى المختار فبايعوه وعاقدوه .

واجتمعت طائفة وكان ابن مطيع عامل ابن الزبير على الكوفة فجعل يطلب الشيعة ويخيفهم فواعد المختار أصحابه ثم خرجوا بعد المغرب وصاحب الجيش ابراهيم بن مالك بن الحارث الأشتر ونادى يا لثارات الحسين بن على وكان ذلك سنة ٦٦ . والتحم القتال بينهم وبين عبد الله بن مطيع وكانت اشد

حرب واصعبها . ثم صار ابن مطيع الى القصر ودعا الناس الى البيعة فبايعوا لآل رسول الله . ودفع المختار الى ابن مطيع مائة الف وقال له تحمل بها وانفذ لوجهك .

وسرح المختار عماله الى النواحى عماله الى النواحى فأخرجوا من كان فيها وأقاموا بها ، وكان عامل المختار على الموصل عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمدانى فزحف اليه عبيدالله بن زياد بعد قتله سليمان بن صرد فحاربه عبد الرحمن وكتب الى المختار بخبره فوجه اليه يزيد بن أنس ثم وجه ابراهيم بن مالك بن الحارث الأشتر فلقى عبيد الله بن زياد فقتله . وقتل الحصين بن نمير السكونى وشرحبيل بن ذى الكلاع الحميرى وحرق أبدانهما بالنار ، وأقام والياً على الموصل وأرمينية وآذربيجان من قبل المختار وهو على العراق والياً ، ووجه برأس عبيد الله بن زياد الى على بن الحسين عليه السلام الى المدينة مع رجل من قومه وقال له قف بباب على بن الحسين فاذا رأيت أبوابه قد فتحت ودخل الناس فاذ ذاك الوقت الذى يوضع فيه طعامه فادخل اليه ، فجاء الرسول الى باب على بن الحسين عليه السلام فلما فتحت أبوابه ودخل الناس للطعام نادى بأعلى صوته يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومهبط الملائكة ومنزل الوحى أنا رسول المختار بن أبى عبيد معى رأس عبيد الله بن زياد فلم تبق فى شىء من دور بنى هاشم امرأة إلا صرخت ، ودخل الرسول فأخرج الرأس فلما رآه على بن الحسين عليه السلام قال : أبعده الله الى النار .

(وروى بعضهم) أن على بن الحسين عليه السلام لم ير ضاحكاً يوماً قط منذ قتل أبوه إلا فى ذلك اليوم وأنه كان له ابل تحمل الفاكهة من الشام فلما أتى برأس عبيد الله بن زياد أمر بتلك الفاكهة ففرقت فى أهل المدينة وامتشطن نساء آل الرسول صلى الله عليه وآله واختضبن ، وما امتشطت امرأة ولا اختضبت منذ قتل الحسين بن على عليه السلام وتتبع المختار قتلة الحسين فقتل منهم خلقاً عظيماً حتى

لم يبق منهم كثير أحد ، وقتل عمر بن سعد وغيره وحرق بالنار وعذب باصناف العذاب .

وهدم ابن الزبير الكعبة فى جمادى الآخرة سنة ٦٤ حتى ألصقها بالأرض وذلك ان الحصين بن (نمير لما أراد ابن الزبير هدمها) امتنع وامتنع الناس من الهدم ، فعلا عبد الله بن الزبير على البيت فهدم ، فلما رآه الناس يهدم هدموا فلما ألصقها بالأرض خرج ابن عباس من مكة إعظاماً للمقام بها ، وقد هدمت الكعبة وقال له اضرب حوالى الكعبة الخشب لا تبق الناس بغير قبلة .

(وروى) ابن الزبير عن خالته عائشة زوج النبى ﷺ أنها قالت : قال لى رسول الله يا عائشة إن بدا لقومك أن يهدموا الكعبة ثم يبنوها فلا يرفعوها عن الأرض وليصيروا لها بابين ، فلما بلغ ابن الزبير بالهدم الى القواعد أدخل الحجر فى البناء حتى رفعها وجعل لها بابين باباً شرقياً وباباً غربياً وصير على كل باب مصراعين وكان على بابها الأول مصراع واحد وجعل طول البابين إحدى عشرة ذراعاً وكان ارتفاعها فى السماء ثمانى عشرة ذراعاً فجعلها ابن الزبير تسعاً وعشرين ذراعاً ولم يرفعها عن الأرض بل جعلها مستوية مع وجه الأرض وكان قد أخذ الحجر الأسود فجعله عنده فى بيته فلما بلغ البناء الى موضع الحجر أمر فحفر له فى الحجار على قدره ثم أمر ابنه عباداً أن يأتى وهو فى صلاة الظهر فيضعه فى موضعه والناس فى الصلاة لايعلمون فاذا فرغ من وضعه كبر فجاء عباد بن عبد الله ابن الزبير بالحجر وأبوه يصلى بالناس الظهر فى يوم شديد الحر فشق الصفوف حتى صار الى الموضع ثم وضعه وطول ابن الزبير الصلاة حتى وقف عليه فلما رأت قريش ذلك غضبت وقالت والله ما هكذا فعل رسول الله ولقد حكمته قريش فجعل لكل قبيلة نصيباً ، وكان لما أصابه الحريق تصدع بثلاث قطع فشده ابن الزبير بالفضة ، ولما فرغ من البناء خلق (١) داخل الكعبة

(١) ـ خلق : بتشديد اللام ، طيب بالخلوق .

وخارجها فكان أول من خلقها وكساها القباطى ، واعتمر من التنعيم ومشى .

ومنع عبد الملك أهل الشام من الحج وذلك إن ابن الزبير كان يأخذهم إذا حجوا بالبيعة ، فلما رأى عبد الملك ذلك منعهم من الخروج الى مكة فضج الناس وقالوا تمنعنا من حج بيت الله الحرام وهو فرض من الله علينا ؟ فقال لهم هذا ابن شهاب الزهرى يحدثكم أن رسول الله قال : لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدى ، ومسجد بيت المقدس وهو يقوم لكم مقام المسجد الحرام . وهذه الصخرة التى يروى أن رسول الله وضع قدمه عليها لما صعد الى السماء تقوم لكم مقام الكعبة ، فبنى على الصخرة قبة وعلق عليها ستور الديباج وأقام لها سدنة وأخذ الناس بأن يطوفوا حولها كما يطوفون حول الكعبة وأقام بذلك أيام بنى أمية .

وتحامل عبد الله بن الزبير على بنى هاشم تحاملا شديداً وأظهر لهم العداوة والبغضاء حتى بلغ ذلك منه أن ترك الصلاة على محمد ﷺ فى خطبته ، فقيل له لم تركت الصلاة على النبى ؟ فقال إن له أهل سوء يشرأبون لذكره ويرفعون رؤوسهم إذا سمعوا به ، وأخذ ابن الزبير محمد ابن الحنفية وعبد الله بن عباس وأربعة وعشرين رجلا من بنى هاشم ليبايعوا له فامتنعوا فحبسهم فى حجرة زمزم وحلف بالله الذى لا إله إلا هو ليبايعن أو ليحرقنهم بالنار ، فكتب محمد ابن الحنفية الى المختار بن أبى عبيد (بسم الله الرحمن الرحيم ! من محمد بن على ؛ ومن قبله من آل رسول الله ؛ الى المختار بن أبى عبيد ومن قبله من المسلمين ، أما بعد فان ابن الزبير أخذنا فحبسنا فى حجرة زمزم وحلف بالله الذى لا إله إلا هو لنبايعنه أو ليضرمنها علينا بالنار فيا غوثاه) فرجه اليهم المختار بن أبى عبيد بأبى عبد الله الجدلى فى أربعة آلاف راكب فقدم مكة فكسر الحجرة وقال لمحمد بن على دعنى وابن الزبير قال لا أستحل من قطع رحمه ما استحل منى ، وبلغ محمد بن على ابن أبى طالب أن ابن الزبير قام خطيباً فنال من على بن ابى طالب ﷺ فدخل

المسجد الحرام فوضع رحلا ثم قام عليه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد ثم قال : (شاهت الوجوه يا معشر قريش أيقال هذا بين أظهركم وأنتم تسمعون ويذكر علي فلا تغضبون ، ألا ان علياً كان سهماً صائباً من مرامى الله أعدائه يضرب وجوههم ويهوعهم مآكلهم ويأخذ بحناجرهم ، ألا وانا على سنن ونهج من حاله وليس علينا فى مقادير الأمور حيلة وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) فبلغ قوله عبد الله بن الزبير فقال عذرت بنى الفواطم فما بال ابن أمة بنى حنيفة ، وبلغ محمداً قوله فقال : (يا معاشر قريش وما ميزنى من بنى الفواطم أليست فاطمة ابنة رسول الله حليلة أبى وأم اخوتى . أو ليست فاطمة بنت أسد ابن هاشم جدتى وأم أبى ، اليست فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم جدة أبى وأم جدتى ، أما والله لولا خديجة بنت خويلد لما تركت فى اسد عظما إلا هشمته فانى بتلك التى فيها المعاب خبير) ولما لم يكن بابن الزبير قوة على بنى هاشم وعجز عما دبره فيهم اخرجهم عن مكة واخرج محمد بن الحنفية الى ناحية رضوى ، واخرج عبدالله بن عباس الى الطائف إخراجاً قبيحاً ، وكتب محمد بن الحنفية الى عبدالله بن عباس (اما بعد فقد بلغنى ان عبدالله الزبير سيرك الى الطائف فرفع الله بك اجراً واحتط عنك وزراً يابن العم انما يبتلى الصالحون وتعد الكرامة للأخيار ولولم تؤجر إلا فيما تحب وتحب قل الأجر فاصبر فان الله قد وعد الصابرين خيراً والسلام)

(وروى بعضهم) ان محمد ابن الحنفية صار ايضاً الى الطائف فلم يزل بها وتوفى ابن عباس بها فى سنة ٦٨ وهو ابن احدى وسبعين سنة وصلى عليه محمد ابن الحنفية ودفن عبدالله بن عباس بالطائف فى مسجد جامعها وضرب عليه فسطاط ولما دفن اتى طائر ابيض فدخل معه فى قبره (فقال) بعض الناس علمه (وقال) آخرون عمله الصالح .

(قال) عبدالله بن عباس : اردفنى رسول الله (ص) ثم قال لى ياغلام الا

اعلمك كلمات ينفعك الله بهن قلت بلى يا رسول الله قال : احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك ، اذكر الله فى الرخاء يذكرك فى الشدة ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، جف القلم بما هو كائن ولو جهد الخلق على ان ينفوك بشىء لم يكتبه الله لم يقدرو عليه ، ولو جهدوا على ان يضروك بشىء لم يكتبه الله عليك لم يقدرو عليه ، فعليك بالصدق فى اليقين إن فى الصبر على ماتكره خيراً كثيراً ، واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسراً .

وكان لعبد الله بن العباس من الولد خمسة ذكور : على بن عبدالله وهو أصغرهم سناً (١) إلا أنه تقدم لشرفه ونبله ، والعباس كان اكبر ولده وكان يلقب (الأعنق) ومحمد ، والفضل ، وعبدالرحمان .

وفى هذه السنة وقفت أربعة ألوية بعرفات ، محمد ابن الحنفية فى أصحابه وابن الزبير فى أصحابه . ونجدة بن عامر الحرورى ، ولواء بنى أمية .

(وقال) المساور بن هند بن قيس : « وتشعبوا شعباً فكل قبيلة فيها أمير المؤمنين » (٢)

ووجه عبدالله بن الزبير أخاه مصعب بن الزبير الى العراق فقدمها سنة ٦٨ فقاتله المختار وكانت بينهم وقعات مذكورة ؛ وكان المختار شديد العلة من بطن به فأقام يحارب مصعباً أربعة أشهر ثم جعل أصحابه يتسللون منه حتى بقى فى نفر يسير فصار الى الكوفة فنزل القصر ؛ وكان يخرج فى كل يوم فيحاربهم فى سوق الكوفة أشد محاربة ثم يرجع الى القصر ، وكان عبيد الله بن على بن أبى طالب

---

(١) وهو الذى قال فيه على أمير المؤمنين عليه السلام : لأبيه عبدالله لما حنكه « خذ اليك أبا الأملاك » (عن هامش الأصل)

(٢) كذا فى الأصل ، والظاهر أنه بيت شعر بزيادة (خطيب) فيقرأ :

وتشعبوا شعباً فكل قبيلة فيها أمير المؤمنين خطيب (م ص)

مع مصعب بن الزبير فجعل مصعب يقول يا أيها الناس المختار كذاب وإنما يغركم بانه يطلب بدم آل محمد وهذا ولى الثأر - يعنى عبيدالله بن على - يزعم أنه مبطل فيما يقول ، ثم خرج المختار يوماً فلم يزل يقاتلهم أشد قتال يكون حتى قتل ودخل أصحابه الى القصر فتحصنوا وهم سبعة آلاف رجل فأعطاهم مصعب الأمان وكتب لهم كتاباً باغلظ العهود وأشد المواثيق فخرجوا على ذلك فقدمهم رجلا رجلا فضرب أعناقهم ؛ فكانت أحد الغدرات المذكورة المشهورة فى الإسلام ، وأخذ أسماء بنت النعمان بن بشير إمرأة المختار بن أبى عبيد فقال لها ماتقولين فى المختار ابن أبى عبيد؟ قالت أقول إنه كان تقياً نقياً صواماً قال يا عدوة الله أنت ممن يزكيه فأمر بها فضربت عنقها ، وكانت اول امرأة ضربت عنقها صبرا ، فقال عمرو ابن ابى ربيعة المخزومى :

إن من أعجب العجائب عندى ... قتل بيضاء حرة عطبول
قتلوها بغير جرم أتتـــه ... إن لله درها من قتيل
كتب القتل والقتال علينا ... وعلى المحصنات جر الذيول

فلما قتل مصعب بن الزبير المختار ، واستقامت له امور العراق حسده عبدالله ابن الزبير على ذلك فوجه حمزة ابنه الى البصرة وكتب الى مصعب ان يصرف أمر البصرة الى حمزة ففعل ذلك فكان حمزة من اضعف الناس واقلهم علماً بالأمر ثم اجتبى خراج البصرة ونفذه الى أبيه الى مكة ، ووفد مصعب على اخيه عبدالله فجفاه حتى كان ليدخل فيسلم فلا يرفعه ، فلما قدم على عبدالله ابنه حمزة رد مصعب الى العراق ؛ وقتل عبدالله بن الزبير اخاه عمرو بن الزبير لعداوة كانت بينه وبينه ولمبايعته لمروان بن الحكم .

« وقيل » إنه كان على شرطة عمرو بن سعيد فوجه به عمرو لمحاربة أخيه فقتله .

وولى ابن الزبير المهلب بن ابى صفرة خراسان ، وكان مع مصعب فقدم

البصرة وقد حصرت الخوارج أهلها وغلبت على جميع سوادها وكورها فلم يبق فى أيدى أهلها إلا المدينة ، فلما قدم عليهم المهلب فزع اليه اشراف الناس ووجوههم واتاه الأحنف بن قيس والمنذر بن الجارود ومالك بن مسمع فيمن معهم من العشائر فقالوا : « يا أبا سعيد انت شيخ الناس وسيف العراق وقد ترى مافيه أهل مصرك من الخوارج المارقة والاقامة على منع أهل بلدك والذب عن حريمك أولى لك من خراسان » فقال نعم ، أقيم على محاربة هؤلاء على ان لى جميع ما اغلبهم عليه وانتزعه من أيديهم من خراج وغيره ، فاجابته العشائر الى ذلك خلا مالك بن مسمع فانه امتنع عليه ، وكانت فى مالك ابهة شديدة وكبر معروف فوثب الأحنف بن قيس والمنذر بن الجارود على مالك بن مسمع فقالا له أرأيت الذى تمنعه ابا سعيد أهو شىء فى يدك أو فى يد عدوك ؟ قال فى يد عـــدوى ، قالوا فوالله ما انصفته ان تسأله ان يحمى دمك وحرمتك ثم تمنعه ما انت مغلوب عليه فهو يجعل لك ما سألت وقم بمحاربة القوم ؟ قال لا أقوى على ذلك فقالا فهـذا الظلم والعجز ، ثم جعلوا جميعاً للمهلب ما سأل فأقام على محاربة الخوارج (ورئيسهم يومئذ نافع بن الأزرق وبه سموا الأزارقة) حتى أجلاهم عن البصرة .

وسار عبد الملك الى مصعب بن الزبير فى سنة ٧١ فلقيه بموضع يقال له « دير الجاثليق » على فرسخين من الأنبار ، فكانت بينهم وقعات وحروب وجاد عبد الملك القتال وخـذل مصعباً اكثر أصحابه وكان من خذل له منهم ربيعة ثم حملوا عليه وهو جالس على سريره فقتلوه وحزّ رأسه عبيدالله بن زياد بن ظبيان وأتى به عبد الملك فلما وضعه بين يديه خر ساجدا فقـال عبيدالله فهممت أن أضرب عنقه فاكون قد قتلت ملكى العرب فى يوم واحد .

« وقال بعضهم » (١) دخلت على عبد الملك بن مروان وبين يديه رأس مصعب بن الزبير فقلت يا أمير المؤمنين : لقـد رأيت فى هـــذا الموضع عجباً

(١) القائل هو عبد الملك بن عمير اللخمى . (م . ص)

قال وما رأيت ؟ قال : رأيت رأس الحسين بن على بين يدى عبيدالله بن زياد ، ورأيت رأس عبيدالله بن زياد بين يدى المختار بن أبى عبيد ، ورأيت رأس المختار ابن أبى عبيد بين يدى مصعب بن الزبير ورأيت رأس مصعب بن الزبير بين يديك قال فخرج من ذلك البيت وأمر بهدمه ، وكان قتل مصعب بن الزبير فى ذى القعدة سنة ٧٢ .

« وقال » المضاء بن علوان ـ كاتب مصعب بن الزبير : دعانى عبد الملك بعد ما قتل مصعباً فقال لى علمت أنه لم يبق من أصحاب مصعب وخاصته أحد إلا كتب إلى يطلب الأمان والجوائز والصلات والاقطاعات ، قلت قد علمت ياأمير المؤمنين أنه لم يبق من أصحابك أحد إلا وقد كتب الى مصعب بمثل ذلك وهذه كتبهم عندى ، قال فجئنى بها فجئته باضبارة عظيمة فلما رآها قال ما حاجتى أن أنظر فيها فافسد صنائعى وافسد قلوبهم على ياغلام أحرقها بالنار فأحرقت .

ولما قتل عبد الملك بن مروان مصعب بن الزبير ندب الناس للخروج الى عبد الله بن الزبير ، فقام اليه الحجاج بن يوسف الثقفى فقال : إبعثنى اليه يا أمير المؤمنين فانى رأيت فى المنام كأنى ذبحته وجلست على صدره وسلخته فقال أنت له ، فوجهه فى عشرين ألفاً من أهل الشام وغيرهم ، وقدم الحجاج بن يوسف فقاتلهم قتالا شديداً وتحصن بالبيت فوضع عليه المجانيق فجعلت الصواعق تأخذهم ويقول يا أهل الشام لاتهولنكم هذه فانما هى صواعق تهامة فلم يزل يرميه بالمنجنيق حتى هدم البيت فكتب اليه عبد الملك بن مروان وهو فى محاربته : (أوصيك يا حجاج بما أوصى به البكرى زايداً والسلام) فقام الحجاج خطيباً فقال أيكم يدرى ما أوصى به البكرى زيداً وله عشرة آلاف درهم ؟ فقام رجل من القوم فقال أنا أدرى ما أوصى به البكرى فدعا ببدرة فدفعت اليه فقال :

أقول لزيد لا تترتر فانهم ... يرون المنايا دون قتلك أو قتلى
فان وضعوا حربا فضعها وإن أبوا ... فشب وقود النار بالحطب الجزل
فان عضت الحرب الضروس بنابها ... فعرضة حد السيف مثلك أو مثلى

ورأى ابن الزبير من أصحابه تثاقلا عنه ، وكان يجرى لهم نصف صاع من تمر فقال (أكلتم تمرى وعصيتم أمرى) وكان شديد البخل . ولما علم ابن الزبير أنه لا طاقة له بالحرب دخل على أمه أسماء بنت أبى بكر فقال كيف أصبحت يا أمه ؟ قالت : إن فى الموت لراحة وما أحب أن أموت إلا بعد خلتين إما أن قتلت فاحتسبك أو ظفرت فقرت عينى ، قال يا أمه إن هؤلاء قد أعطونى الأمان فماذا تقولين قالت يابنى أنت أعلم بنفسك إن كنت على حق واليه تدعو فلا تمكن عبيد بنى أمية منك يتلاعبون بك وان كنت على غير الحق فشأنك وما تريد قال يا أمه ان الله ليعلم انى ما أردت الا الحق ولا طلبت غيره ولا سعيت فى ريبة قط ، اللهم انى لا أقول ذلك تزكية لنفسى ولكن لأطيب نفس أمى ، ثم قال يا أمه انى اخاف إن قتلنى هؤلاء القوم ان يمثلوا بى قالت يابنى إن الشاة لا تألم للسلخ اذا ذبحت ، قال : الحمد لله الذى وفقك وربط على قلبك وخرج فخطب الناس فقال : (أيها الناس : إن الموت قد أظلكم سحابه وأحدق بكم ربابه فغضوا أبصاركم عن الأبارقة وليشغل كل امرىء قرنه ولا يلهينكم التساؤل ولا يقولن قائل أين أمير المؤمنين ألا من سأل عنى فانى فى الرعيل الأول) ثم نزل فقاتل حتى قتل ، وكان قتله سنة ٧٣ وله احدى وسبعون سنة وصلب بالتنعيم فاقام ثلاثة وقيل سبعة أيام ، ثم جاءت أمه اسماء بنت أبى بكر وهى عجوز عمياء حتى وقفت على الحجاج فقالت أما آن لهذا الراكب أن ينزل بعد ، أما انى سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان فى بنى ثقيف مبيراً وكذاباً فاما المبير فانت وأما الكذاب فالمختار بن أبى عبيد فقال من هذه ؟ فقيل أم ابن الزبير فأمر به فانزل .

(وروى بعضهم) ان الحجاج خطبها فقالت وهو يخطب (عمياء بنت المائة) فقال ما أردت إلا مسالفة رسول الله ، ومر عبد الله بن عمر على عبدالله ابن الزبير وهو مصلوب فقال يرحمك الله أبا خبيب لو لا ثلاث كن فيك لقلت أنت أنت ، إلحادك فى الحرم ، ومسارعتك الى الفتنة ، وبخل بكفك ، ومازلت

اتخوف عليك هذا المركب وما صرت اليه مذ كنت أراك ترمق بغلات شهباً كن لابن حرب فيعجبنك الا انه كان أسوس لدنياه منك .

وأقام الحج للناس فى هذه السنين فى سنة ٦٣ عبدالله بن الزبير ؛ وفى سنة ٦٤ ابن الزبير .

(وقيل) يحيى بن صفوان الجمحى ؛ وفى سنة ٦٥ وسنة ٦٦ وسنة ٦٧ ابن الزبير ، وفى سنة ٦٨ وقفت أربعة ألوية بعرفات لواء مع محمد ابن الحنفية وأصحابه ، ولواء مع ابن الزبير ، ولواء مع نجدة بن عامر الحرورى ، ولواء مع بنى أمية . وفى سنة ٦٩ وسنة ٧٠ وسنة ٧١ ابن الزبير .

أيام عبد الملك بن مروان

وملك عبد الملك بن مروان بن الحكم - وأمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبى العاص بن أمية . جداه جميعاً طريدا رسول الله (ص) - وكانت البيعة له بالشام فى اليوم الذى توفى فيه مروان . وذلك فى شهر رمضان سنة ٦٥ وكانت الشمس يومئذ فى الثور سبع عشرة درجة وعشرين دقيقة . والقمر فى الحمل خمساً وعشرين دقيقة ، وزحل فى السنبلة ثمانى عشرة درجة وخمسين دقيقة راجعاً ، والمشترى فى الجوزاء اثنتين وعشرين درجة وعشر دقائق ، والمريخ فى الحمل تسع عشرة درجة وعشر دقائق ، والزهرة فى السرطان درجتين وعشرين دقيقة ، وعطارد فى الجوزاء ثلاث درجات ، والرأس فى الحوت عشرين درجة وعشرة دقائق .

وقد ذكرنا خبر بيعته فى أيام ابن الزبير وما كانت عليه البلدان من الاضطراب وتغلب من تغلب على كل بلد . وخبر سليمان بن صرد الخزاعى وابراهيم بن مالك بن الحارث الاشتر وقتله عبيد الله بن زياد والحصين بن نمير

وغير ذلك مما دخل فى نسق أيام ابن الزبير . وكان قوم قد قالوا إنما تحق الخلافة لمن كان الحرمان فى يده ولمن أقام الحج للناس ، فلذلك ادخلنا خبر مروان وأياماً من أيام عبد الملك فى خبر ابن الزبير .

واستقامت الشام لعبد الملك بن مروان - خلا فلسطين - فان نائل بن قيس كان بها ، فلما أراد عبد الملك النهوض أتاه الخبر بأن طاغية الروم قد أناخ على المصيصة فكره أن يتشاغل بمحاربته مع اضطراب البلدان فوجه اليه فصالحه وحمل أموال كثيرة اليه حتى انصرف ، وكان عبد الملك لما احكم أمر الشام ووجه روح بن زنباع الجذامى الى فلسطين شخص عن دمشق حتى صار الى بطنان يريد قرقيسيا لمحاربة زفر بن الحارث . وأمر ابن الزبير على حاله ، فلما صار الى بطنان من أرض قنسرين أتاه الخبر بأن عمرو بن سعيد بن العاص قد وثب بدمشق ودعا الى نفسه وتسمى بالخلافة واخرج عبد الرحمن بن عثمان الثقفى خليفة عبد الملك بدمشق . وكانت أم عبد الرحمن أم الحكم بنت أبى سفيان بن حرب وحوى الخزائن وبيوت الأموال فعلم عبد الملك انه قد اخطأ فى خروجه عن دمشق فانكفأ راجعاً الى دمشق فتحصن عمرو بن سعيد ونصب له الحرب وجرت بينهم السفراء حتى اصطلحا وتعاقدا وكتبا بينهما كتاباً بالعهود والمواثيق والايمان على أن لعمرو بن سعيد الخلافة بعد عبد الملك ، ودخل وانحاز مع عمرو بن سعيد أصحابه فكانوا يركبون معه اذا ركب الى عبد الملك ثم دبر عبد الملك على قتل عمرو ورأى أن الملك لا يصلح له الا بذلك فدخل عليه عمرو عشية وقد أعد له جماعة من أهله ومواليه ومن كان عنده ممن سواهم فلما استوى لعمرو مجلسه قال له يا أبا أمية انى كنت حلفت فى الوقت الذى كان فيه من أمرك ما كان انى متى ظفرت بك وضعت فى عنقك جامعة وجمعت يديك اليها . فقال ياأمير المؤمنين نشدتك بالله أن تذكر شيئاً قد مضى ، فتكلم من بحضرته فقالوا : وما عليك أن تبر قسم أمير المؤمنين فأخرج عبد الملك جامعة

من فضة فوضعها فى عنقه وجعل يقول :

أدنيته منى ليسكن روعه فأصول صولة حازم متمكن

وجمع يديه الى عنقه فلما شد المسمار جذبه اليه فسقط لوجهه فانكسرت ثنيتاه . فقال نشدتك الله يا أمير المؤمنين أن يدعوك عظم منى كسرته الى أن تركب منى ما كثر من ذلك أو تخرجنى الى الناس فيرونى على هذه الصورة . وانما أراد أن يستفزه فيخرجه وكان على الباب من شيعة عمرو بن سعيد نيف وثلاثون الفاً منهم عنبسة بن سعيد فقال له أمكراً يا أبا أمية وأنت فى الأنشوطة وليس باول مكر . إنى والله لو علمت أن الأمر يستقيم ونحن جميعاً باقيان لافتديتك بدم النواظر ولكنى أعلم أنه ما اجتمع فحلان فى إبل إلا غلب احدهما وقتله وفرق جمعه . وطرح رأسه الى أصحابه . ونفى اخاه عنبسة الى العراق وكان ذلك سنة ٧٠ .

وكان عبد الله بن خازم السلمى متغلباً على خراسان منذ استخلفه سلم بن زياد فى أيام يزيد بن معاوية ثم صار فى طاعة ابن الزبير على ما بيناه من خبره فلما استقامت أمور عبد الملك كتب اليه (أما بعد : فأهد لنا طاعتك نضعك موضعك ونقرك على عملك وعقبك ما أغنوا عنا وعن المسلمين) وبعث بالكتاب مع عتبة النميرى وبعث معه برأس مصعب بن الزبير وأعد عبدالله الرأس ولفه فى ثوبين وطرح عليه مسكا كثيراً ودفنه . وقال لعتبة النميرى : كل الكتاب فقال : أكلا جميلا فأحرقه بالنار ، ثم اسقاه إياه وكتب الى عبد الملك (أما بعد : فإنى لم اكن لالقى الله ببيعتين : بيعة رضوان مع ابن حوارى رسول الله انتزعها ، وبيعة نكث مع ابن طريد رسول الله ألبسها ، وكان أهل خراسان مبغضى عبد الله بن خازم لسوء سيرته فيهم . فوثب به جماعة منهم : بكير بن وساج ووكيع بن عمير فقتلوه وبعثوا برأسه الى عبد الملك بن مروان فلما ورد عليه الخبر واتاه الرأس بعث أمية بن عبد الله بن خالد بن اسيد بن أبى

العيص بن أمية على خراسان فقدم خراسان وقد وثب موسى بن عبد الله بن خازم السلمى وراسل (طرخون) ملك السغد فاجابه الى ان يمده . ووثب بكير ابن وساج الثقفى بمرو فى جماعة وغلب على مرو فحاربهما أمية وبدأ بمرو فحارب بكير بن وساج فتحصن منه ثم اعطاه الأمان فخرج اليه . ثم بلغ أمية أن بكيراً يدبر على ان يثب به فقدمه وضرب عنقه ووجه أمية بابنه عبد الله على هراة وسجستان فلقى رتبيل بن أمية فقتله .

واقر عبد الملك المهلب بن أبى صفرة على قتال الخوارج الذين بكرمان فجادهم المهلب القتال حتى قتل رئيسهم نافع الأزرق الذى يسمون به الازارقة واقام بكرمان ، ثم ولاه عبد الملك خراسان مكان أمية ورد عبد الملك أخاه عبد العزيز الى مصر والمغرب وولى أخاه بشراً العراق وولى أخاه محمداً الموصل ونقل اليها الأزد وربيعة من البصرة . وغزا أرمينية ، وقد خالف أهل البلد فقتل وسبى ثم كاتب الاشراف من أهل البلد والذين يقال لهم الأحرار واعطاهم الأمان ووعدهم أن يفرض لهم فى الشرف فاجتمعوا لذلك فى الكنائس فى عمل خلاط . وأمر بجمع الحطب حول الكنائس وأغلق أبوابها عليهم ثم ضرب تلك الكنائس بالنار فحرقهم جميعاً . وأقام محمد بن مروان بارمينية حتى مات .

وأعاد الحجاج بنيان الكعبة وجعل لها باباً واحداً على ما كانت عليه قبل أن يبنيها ابن الزبير ونقض منها ما كان ابن الزبير زاده مما يلى الحجر وهو ستة اذرع وكبسها بالردم الذى خرج منها ورفع بابها على ما كان عليه ونقص من طوله حتى صيره على ما هو عليه اليوم وفرغ من بنائها فى سنة ٧٤ ، وختم أعناق قوم من أصحاب رسول الله ﷺ ليذلهم بذلك . منهم : جابر بن عبد الله ، وأنس ابن مالك ، وسهل بن سعد الساعدى وجماعة معهم ، وكانت الخواتيم رصاصاً .

وكان نجدة بن عامر الحنفى الحرورى : قد خرج فى أيام ابن الزبير بناحية اليمامة ثم صار الى الطائف فوجد ابنة لعمرو بن عثمان بن عفان قد وقعت فى

السبي فاشتراها من ماله بمائة الف درهم وبعث بها الى عبد الملك ، ثم سار الى البحرين ووجه معصب ابن الزبير بخيل بعد خيل وجيش بعد جيش فهزمهم وظهرت من نجدة أمور أنكرتها الخوارج ؛ وكان قد أقام خمس سنين وعماله بالبحرين واليمامة وعمان وهجر وطوائف من أرض العرض فلما نقمت الخوارج ما نقمت من دفع عشرة آلاف الى مالك بن مسمع وبعثه بابنة عمرو بن عثمان الى عبد الملك خلعوه وأقاموا أبا فديك ؛ فوجه اليه عبد الملك أمية بن عبد الله ابن خالد بن أسيد فهزمه أبو فديك وفضحه وأخذ أثقاله وحرمه ثم وجه اليه عمر بن عبيد الله بن معمر فلقي أبا فديك بالبحرين ومع عمر أهل الكوفة فقتل أبا فديك واستنقذ منه حرم أمية بن عبد الله .

وولى عبد الملك الحجاج فى هذه السنة العراق وكتب اليه كتاباً بخطه (أما بعد يا حجاج ! فقد وليتك العراقين صدقة فاذا قدمت الكوفة فطأها وطأة يتضاءل منها أهل البصرة ، وإياك وهوينا الحجاز فان القائل هناك يقول الفاً ولا يقطع بهن حرفاً ، وقد رميت العرض الأقصى فارمه بنفسك وأرد ما أردته بك والسلام) .

فلما قدم الكوفة صعد المنبر متلثما بعمامته متنكباً قوسه وكنانته فجلس على على المنبر مليا لا يتكلم حتى هموا أن يحصبوه ثم قال : (يا أهل العراق ويا أهل الشقاق والنفاق والمراق ومساوى الأخلاق إن أمير المؤمنين نثل كنانته فعجمها عوداً عوداً فوجدنى من أمرّها عوداً وأصعبها كسراً فرماكم بى وانه قلدنى عليكم سوطاً وسيفاً فسقط السوط وبقى السيف) وتكلم بكلام كثير فيه توعد وتهدد ثم نزل وهو يقول :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفونى

ولما استقامت الأمور لعبد الملك وصلحت البلدان ولم تبق ناحية تحتاج الى صلاحها والاهتمام بها خرج حاجاً سنة ٧٥ فبدأ بالمدينة وأحرم من ذى

الخليفة ودخل وهو يلبي ودخل المسجد وهو يلبي ، وخطب فى أربعة أيام فى كل يوم خطبة وصلى المغرب عشية عرفة قبل أن يصير الى جمع ، وكان فيما خطب به فى بعض أيامه أن قال : (لقد قمت فى هذا الأمر وما أدرى أحداً أقوى عليه منى ولا أولى به ، ولو وجدت ذلك لوليته ، إن ابن الزبير لم يصلح أن يكون سائساً وكان يعطى مال الله كأنه يعطى ميراث أبيه ، وإن عمرو بن سعيد أراد الفتنة وأن يستحل الحرمة ويذهب الدين وما أراد صلاحاً للمسلمين فصرعه الله مصرعه وإنى محتمل لكم كل أمر إلا نصب راية ، وإن الجامعة التى وضعتها فى عنق عمرو عندى وانى اقسم بالله لا أضعها فى عنق أحد فانزعها منه إلا صعداً) وأتاه على ابن عبدالله بن عباس فذم اليه ابن الزبير وأعلمه ما كان أبوه وأهل بيته لقوا منه لامتناعهم من بيعته وأن أباه أوصاه ليلحق به ، فأحسن عبد الملك إجابته وحمله وحمل عياله الى الشام وانزله داراً بدمشق ولم يزل يجرى عليه أيامه كلها ولما أراد عبد الملك الانصراف وقف على الكعبة فقال : (والله إنى وددت أنى لم اكن أحدثت فيها شيئاً وتركت ابن الزبير وما تقلد) .

وقدم عبد الملك راجعاً الى المدينة فوافاها فى أول سنة ٧٦ فاغلظ لأهلها فى القول وقام خطباؤه ونالوا من أهل المدينة ، وقام محمد بن عبدالله القارى فقال لبعض الخطباء وهو يتكلم كذبت لسنا كذلك فأخذه الحرس فجروه حتى ظن الناس أنهم قاتلوه فأرسل اليهم أن كفوا عنه وخلوا سبيله . فاقام بالمدينة ثلاثاً ثم انصرف الى الشام .

وفى هذه السنة خرج شبيب بن يزيد الشيبانى الحرورى بالعراق وهى سنة ٧٦ فوجه اليه الحجاج الجيش بعد الجيش فهزمهم شبيب . وكان شبيب يتنقل فيما بين السواد والجبل . ثم دخل الكوفة ليلا حتى وقف على باب الحجاج فى القصر فضرب بابه بالعمود وقال اخرج الينا يا بن ابى رغال . وكان شبيب فى نفر يسير وكانت معه امرأته غزالة وأمه جهيزة . ثم صار الى المسجد الجامع فقتل من به

من الحرس وقتل ميموناً مولى حوشب بن يزيد صاحب شُرط الحجاج . وكان ميمون هذا يسمى العذاب . وصلى بالناس بالمسجد الجامع فقرأ بهم البقرة وآل عمران . ثم خرج الحجاج فى طلبه يقاتله فى سوق الكوفة أشد قتال واتبعه وكان لحق شبيباً من اصحابه نحو مائة رجل ثم حمى الناس فجعلوا يتنادون حتى انهزم فوجه الحجاج فى أثره علقمة بن عبد الرحمان الحكمى فلم يزل ينتقل من موضع الى موضع حتى صار الى الأهواز . ثم وجه الحجاج فى طلبه سفيان بن الأبرد الكلبى فطلبه حتى انتهى الى دجيل فاقبل شبيب نحوه وسار على الجسر فلما توسطه قطع سفيان جسر دجيل فـــدارت السفن فغرق شبيب ثم استخرجه بالشباك فاحتز رأسه ووجه به الى الحجاج وقتل امرأته وأمه وكان غرقه سنة ٧٨ .

وخرج بعد قتل شبيب أبو زياد المرادى بحوخى فوجه اليه الحجاج الجراح ابن عبدالله الحكمى فلقيه بالفلوجه فقتله . ثم خرج بعد قتل أبى زياد أبو معبد رجل من عبد القيس بناحية البحرين فبعث اليه الحجاج الحكم بن ايوب بن الحكم الثقفى ـ وكان يومئذ عاملا على البصرة ـ فقتله . وألح الحجاج فى قتال الأزارقة واشتد استبطاؤه لجادهم المهلب فما زال يهزمهم من منزل الى منزل حتى انتهى بهم الى سجستان فقتل عطية بن الأسود الحنفى وكان من رؤساء الخوارج . ثم جدّ بهم الأمر حتى صاروا الى كرمان . ثم وقع بأسهم بينهم بكرمان فى كذبة وقعوا عليها من قطرى فقالوا له تب فكره أن يوجب على نفسه التوبة فخلعوه وكان فى عسكره رجلان عبد ربه الكبير وعبد ربه الصغير . فلما امتنع أن يجيبهم الى التوبة فيوجدهم السبيل الى خلعه . انحاز كل واحد منهما فى جيش مخالفاً على قطرى فقصد المهلب عبد ربه الصغير حتى قتله . وخرج قطرى فى اثنين وعشرين الفاً من اصحابه حتى صاروا الى طبرستان . وقصد المهلب عبد ربه الكبير وفرق جمعه . ولما صار قطرى الى طبرستان أرسل الى اصبهبذ يسأله أن يدخله بلاده فسمح له وفعل . فلما برأت جراحهم وسمنت دوابهم أرسل اليه قطرى فعرض

عليه الاسلام أو يؤدى الجزية صاغراً . ووجه اليه أبا نعامة فى الأزارقة فقال الاصبهبذ جئتنى طريداً شريداً فآويتك ثم ترسل إلى بهذا أنت ألام من فى الأرض . فقال انه لا يجوز فى الدين غير هـــذا . فخرج الاصبهبذ فقتل ابنه وأخوه وعمه فانهزم الاصبهبذ حتى صار الى الرى فاستولى قطرى على طبرستان وصار الاصبهبذ الى سفيان بن الأبرد الكلبى وهو يومئذ عامل الرى وقد تهيأ لقتال الأزارقة فأدخله طبرستان من طريق مختصرة فقتل قطرياً وبعث برأسه الى الحجاج سنة ٧٩ .

وولى المهلب بن أبى صفرة خراسان سنة ٧٨ من قبل الحجاج وولى ابنه المغيرة مرو ومات بها فرثاه زياد بقصيدة يقول فيها :

إن السماحة والشجاعـة ضمنا قبراً بمرو على الطريق الواضح

وسار المهلب حتى صار الى بلاد الصغد ونزل كش فصالحـه ملك الصغد وأخذ المهلب منه الرهائن ودفعها الى حريث بن قطبة وانصرف الى بلخ فاخـذ حريث بلاد (. . . . .) فحاربه واعتل المهلب فاشتدت علته من أكلة كانت فى رجله . ولما حضرته الوفاة استخلف ابنه يزيد على كره منه له لصلفه وتيهه إلا أن الحجاج كتب اليه بذلك . ثم انكر الحجاج على يزيد أشياء بلغته عنه فاراد صرفه فخاف أن يمتنع عليه فتزوج هنداً أخته وكتب أن يقدم عليه ويستخلف المفضل بن المهلب فقدم وكتب الحجـاج الى المفضل بولايته خراسان مكان يزيد أخيه . ثم ولى قتيبة بن مسلم مكانه وقتيبة على الرى وقد شرحنا ذلك فى غير هذا الموضع من الكتاب .

وولى الحجاج ثغرى السند والهند سعيد بن أسلم بن زرعة الكلابى فأقام بمكران وغزا ناحية من الهند وكان رجلا محدوداً فقتل فوجه الحجاج موضعه محمد بن هارون بن ذراع النمرى فصار الى مكران وحسن أثره فى غزو العدو

وظفر مرة بعد أخرى فخرج يريد الديبل فى عدة سفن و . . . (١) . . ، ملك الديبل فعارضه فى خلق عظيم فقتل محمد بن هارون وخلق عظيم ممن كان معه وولى عبد الملك حسان بن النعمان الغسانى افريقية والمغرب فلم يزل مقيماً بها حتى توفى ، واستخلف رجلا على البلد فولى عبد الملك افريقية موسى بن نصير اللخمى سنة ٧٧ (وقيل) ولاه عبد العزيز بن مروان وهو يومئذ عامل مصر فافتتح موسى بن نصير عامة المغرب ولم يزل مقيماً عليها مدة أيام ولاية عبد الملك .

وتوفى عبد الله بن جعفر بن أبى طالب بالمدينة سنة ٨٠ ، وكان جواداً سخياً يقال إنه أتاه إنسان فى أمر يسأله معونته عليه فلم يحضره ما يعطيه فنزع ثيابه التى كانت عليه وقال (أللهم إن نزك بى من بعد اليوم حق لا أقدر على قضائه فامتنى قبله) فمات فى ذلك اليوم .

وفى هذه السنة كان السيل الجحاف الذى ذهب بمتاع الحاج ، وكان عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس عامل الحجاج على سجستان ووجه معه بعشرة آلاف منتخب فلما صار الى سجستان أقام ببست ثم سار يريد رتبيل ملك البلد وكان قد ضبط أطرافه فلما أوغل فى بلاد رتبيل خاف غدره فرجع الى بست وكتب الى الحجاج يعلمه برجوعه وأنه أخر غزو رتبيل الى العام المقبل وكتب اليه كتابا يتوعده فيه فجمع أطرافه اليه وحرض الناس على الحجاج ودعاهم الى خلعه فخلعوه وبايعوا له ، فلما اجتمعت الكلمة قال لهم نسير الى العراق ونكتب بيننا وبين رتبيل كتاب صلح فان تم أمرنا وقفنا عنه ورقبنا له وان كانت الأخرى اتخذناه ملجأ فتم رأى القوم على ذلك وكتب بينه وبين رتبيل كتابا بهذا الشرط وسار الى العراق واستخلف على سجستان رجلامن قبله وأقبل حتى صار الى قرب الأهواز فلما بلغ الحجاج أمره وجه اليه عبد الله بن عامر

(١) - بياض فى الأصل ، وفيه سقط ولعله . و (قد علم بقدومه) ملك الديبل الخ .

ابن صعصعة ثم خرج الحجاج فى جيش حتى صار الى الأهواز ولقيه عبدالرحمن فقاتله قتالا شديداً فهزمه حتى رجع الحجاج الى البصرة ولحقه ابن الأشعث فقاتله بالبصرة فانهزم ابن الأشعث فلما رأوا انهزامه الى الكوفة أتوا عبدالرحمن ابن العباس ابن ربيعة الهاشمى فقالوا تركنا ولحق بالكوفة وهذا الفاسق منيخ علينا فبايعهم وسار الى الحجاج فقاتله بالزاوية فهزمه الحجاج فلحق ابن الاشعث بالكوفة وأقبل الحجاج من البصرة الى ابن الأشعث فسلك فى البرية حتى نزل قريباً منه وخرج ابن الأشعث فنزل (دير الجماجم) وجعلت خيلهما تروح وتغدو للقتال وأهل الكوفة يستعلون على خيل الحجاج ويهزمونهم فى كل يوم . فاشتد على الحجاج ما رأى من ذلك وكتب الى عبد الملك كتاباً يعث به بأحث سير (أما بعد فياغوثاه ثم ياغوثاه) فلما قرأ عبدالملك الكتاب كتب اليه (أمابعد فيالبيك ثم يالبيك ثم بالبيك) ثم وجه بجيش بعد جيش وكانت وقائعهم كثيرة شديدة آخرهن (وقعة مسكن) هزمه فيها الحجاج فمضى منهزماً لا يلوى على شيء حتى صار الى سجستان فاتى مدينة زرنج فمنعه عبد الله بن عامر عامله من دخولها فمضى الى بُست وعليها عياض بن عمرو فأدخله المدينة ودبر أن يغدر به ويتقرب به الى الحجاج ؛ وكان مع عبد الرحمن جماعة من قراء العراق ، منهم الحسن البصرى ، وعامر بن شراحيل الشعبى . وسعيد بن جبير وابراهيم النخعى وجماعة من هذه الطبقة فسار الى رتبيل صاحب سجستان فكانت هزيمته سنة ٨٣ وجعل الحجاج يتلقط أصحابه ويضرب أعناقهم حتى قتل خلقاً كثيراً وعفا عن جماعة منهم الشعبي وابراهيم .

وبنى الحجاج مدينة واسط فى السنة التى هرب فيها ابن الأشعث ونزلها وقال (أنزل بين الكوفة والبصرة) ولما بلغ أصحاب ابن الأشعث انه قد صار الى رتبيل صاحب البلد وأنه قد أقام عنده فى أمن وسلامة ووفى له رتبيل بما كان بينه وبينه فاجتمعوا من كل أوب بناحية زرنج وأمروا عليهم عبد الرحمان بن

العباس الهاشمى . . . (١) . . ، فلقيهم بهراة فقاتلهم فهزمهم وبلغ الحجاج مكان ابن الأشعث فى أربعة آلاف من أصحابه عند رتبيل فوجه عمارة بن تميم اللخمى الى رتبيل وكتب معه اليه يأمره أن يوجهه اليه وإلا وجه اليه بمائة الف مقاتل فلم يفعل ، وكان عبيد بن ابى سبيع غالباً على رتبيل فنفسه على ذلك ابن الأشعث وأراد ان يمكر به ووجه اليه ليقتله فهرب عبيد بن أبى سبيع فصار الى عمارة بن تميم وهو مقيم بمدينة بست وقال تجعلون لى شيئاً وتصالحون رتبيل وتكفون عنه ويسلم اليكم ابن الأشعث ، وكتب عمارة الى الحجاج بذلك وكتب اليه الحجاج يقول له أجبه الى كل ما سألك فكتب له عهوداً ختمها بخاتمه فأخذها عمارة وقدم بها على رتبيل فلم يزل يرهبه مرة ويرغبه أخرى حتى أجابه الى أخذ ابن الأشعث فاخذه وقيده وجماعة معه وأخاه وحملهم معه الى الحجاج فى الحديد فلما صاروا بالرخج رمى ابن الأشعث بنفسه من فوق سطح وكان معه فى السلسة رجل يقال له ابو العير فماتا جميعاً ، وكان ذلك فى سنة ٨٤ واحتز رأسه فحمل الى الحجاج وحمله الحجاج الى عبد الملك .

وعزم عبدالملك بن مروان على خلع أخيه عبد العزيز والبيعة لابنه الوليد بولاية العهد من بعده ، وكان عبد العزيز بمصر وكتب الى الحجاج يشخص اليه الشعبى فاشخصه اليه فوانسه وبرّه وأقام عنده أياماً ثم قال إنى آتمنك على شىء لم آتمن عليه احداً إنه قد بدالى أن أبايع للوليد بولاية العهد بعدى فاذا أتيت عبد العزيز فزين له أن يخلع نفسه من ولاية العهد ومصرله طعمة (قال الشعبى) فأتيت عبد العزيز فما رأيت ملكا كان أسمح أخلاقاً منه فانى يوماً خال به أحدثه إذ قلت له والله ـ أصلح الله الامير إن رأيت ملكا أكمل ولا نعمة أنضر ولا عزاً أنم مما أنت فيه ، ولقد رأيت عبدالملك طويل النصب ، كثير التعب ، قليل

(١) بياض فى الأصل ، ولعل الساقط (فخرج اليهم ابن الأشعث فى اصحابه) فلقيهم (الخ) . (م . ص)

الراحة ، دائم الروعة ، الى ما يتحمل من أمر الأمة ، ولوددت والله أنهم أجابوك الى أن يصيروا مصر لك طعمه ويصيروا عهدهم الى من أحبوا ، فقال ومن لى بذلك . فلما عرفت ما عنده انصرفت الى عبد الملك فأخبرته الخبر فخلع عبد الملك أخاه من ولاية العهد وولى ابنه الوليد ثم ابنه سليمان من بعد الوليد .

(وقيل) إن عبد الملك لم يخلعه ولكنه توفى فى تلك المدة التى هم بخلعه فيها (وقيل) إن عبد العزيز سقى سماً وكان ذلك فى سنة ٨٥ ، وولى هشام ابن اسماعيل المخزومى المدينة فضرب سعيد بن المسيب ستين سوطاً ظلماً وعدواناً وطاف به فكتب اليه عبد الملك يلومه ، وساءت سيرة هشام بن اسماعيل وأظهر العداوة لآل رسول الله ﷺ .

وكان الغالب على عبد الملك روح بن زنباع الجذامى ، وعلى شرطته يزيد ابن أبى كبشة السكسكى ثم عزله واستعمل عبد الله بن يزيد الحكمى ؛ وكان على حرسه أبو عياش الكيهانى وبعده أبو الزعيزعة مولاه ، وجمع العراقين للحجاج ومصر والمغرب لعبد العزيز بن مروان ثم لابنه عبد الله بن عبد الملك ، وكانت لعبد الملك رجلة ودهاء وعلم إلا أنه كان مبخلا ، فلما حضرته الوفاة جمع ولده فأوصاهم بالاجماع والالفة وترك التباغى ، ثم قال يا وليد اذا أنا مت فشمر وأتزر والبس جلد النمر ثم ادع الناس الى بيعتك فمن قال برأسه هكذا فقل با لسيف هكذا ؛ وتوفى للنصف من شوال سنة ٨٦ ؛ وكانت ولايته إحدى وعشرين سنة التى بويع فيها بالشام ، وبعد قتل ابن الزبير ثلاث عشرة سنة وكانت سنه ستين سنة أو نيفاً وستين سنة ، وصلى عليه ابنه الوليد ، ودفن بدمشق .

وخلف من الولد الذكور أربعة عشر ذكراً : الوليد ؛ وسليمان ، ويزيد ومروان ؛ وهشام ، وبكار ، وعبد الله ، ومسلمة ، ومعاوية ، ومحمد والحجاج ، وسعيد ، والمنذر ، وعنبسة .

وفى أيام عبدالملك نقشت الدراهم والدنانير بالعربية (١) وكان الذى فعل ذلك الحجاج بن يوسف .

(وروى بعضهم) أن رجلا أتى سعيد بن المسيب فقال رأيت كأن النبي موسى واقف على ساحل البحر آخذ برجل رجل يدوره كما يدور الغسال الثوب فدوره ثلاثاً ثم دحا به الى البحر ، فقال سعيد إن صدقت رؤياك مات عبدالملك الى ثلاثة أيام ، فلم يمض ثالثها حتى جاء نعيه فقال لسعيد من أين قلت هذا قال لأن موسى غرّق فرعون ولا أعلم فرعون هذا الوقت إلا عبد الملك .

وأقام الحج للناس فى ولايته سنة ٧٢ ؛ الحجاج بن يوسف سنة ٧٣ وسنة ٧٤ الحجاج أيضاً سنة ٧٥ ، عبد الملك بن مروان سنة ٧٦ ، أبان بن عثمان بن عفان سنة ٧٧ ، أبان أيضاً سنة ٧٨ وسنة ٧٩ وسنة ٨٠ أبان ، أيضاً سنة ٨١ سليمان بن عبدالملك سنة ٨٢ ، أبان بن عثمان سنة ٨٣ ، هشام بن اسماعيل المخزومى سنة ٨٤ ، وسنة ٨٥ هشام بن اسماعيل المخزومى أيضاً .

وغزا بالناس فى ولايته ، سنة ٧٥ غزا محمد بن مروان الصائفة وخرجت الروم على الأعماق فقتلهم أبان بن الوليد بن أبي معيط . ودينار بن دينار ، سنة ٧٦ غزا يحيى بن الحكم الصائفة بمرج الشحم بين ملطية والمصيصة ، سنة ٧٧ غزا الوليد بن عبد الملك اطمار وكانت غزاته من ناحية ملطية ، وغزا فى البحر

(١) - نقل بعض الخبراء أن فى المجلد السابع عشر من دائرة المعارف البريطانية ص ٩٠٤ من الطبعة الثالثة عشرة عند الكلام على المسكوكات القديمة . ما تعريبه ملخصاً ، إن أول من أمر بضرب السكة الاسلامية على الفضة هو الخليفة على عليه السلام بالبصرة سنة أربعين من الهجرة ، وفى الجزء الأول من المجلد ٤٩ ص ٥٨ من مجلة المقتطف المصرية : ما نصه ، وفى خلافة حضرة على كرم الله وجهه كان مكتوباً على دائرة السكة التى ضربت فى سنة ٣٧ بالخط الكوفى « ولى الله » .

(م . ص)

حسان بن النعمان ... (١) ... ، سنة ٧٣ عبد الله أيضاً ، وفتح المصيصة وبنى فيها حصناً صغيراً .

وكان الفقهاء فى أيامه عبد الله بن عباس ، عبد الله بن عمر ، المسور بن مخزمة الزهرى ، السائب بن يزيد ، أبو بكر بن عبد الرحمن . الحارث بن هشام خارجة بن زيد بن ثابت ، سعيد بن المسيب ، عروة بن الزبير ، عطاء بن يسار القاسم بن محمد أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف . سالم بن عبد الله . قبيصة بن جابر . عبيدة بن قيس السلمانى . شريح بن الحارث الكندى . عبد الرحمن بن أبى ليلى . عبد الله بن يزيد الخطمى . زيد بن وهب الهمدانى . الحارث بن سويد التميمى . مرة بن شراحيل الهمدانى . أبو جحيفة وهب بن عبد الله العامرى الأسدى . يسير بن عمرو السلولى . أبو الشعثاء سليمان بن الأسود . الأسود بن مالك الحارثى . ابن حراش العبسى . عمرو بن ميمون الأودى . عامر بن شراحيل الشعبى . عبد الرحمن بن يزيد النخعى . سالم بن أبى الجعد . عمار بن عمير الليثى ابراهيم بن يزيد التميمى . أبو ظبيان الحصين بن جندب سليمان بن يسار . أبو المليح بن أسامة .

أيام الوليد بن عبد الملك

ثم ملك الوليد بن عبد الملك بن مروان - وأمه ولادة بنت العباس بن جزء العبسية - للنصف من شوال سنة ٨٦ فى اليوم الذى توفى فيه عبد الملك وكانت الشمس يومئذ فى الميزان خمس عشرة درجة وخمسين دقيقة . والقمر فى الحمل ثمانى

(١) - بياض فى الأصل . وقد ذكر ابن الأثير وغيره : أن حسان بن النعمان هذا غزا البحر سنة ٧٤ ، كما ذكر هو وغيره أن عبد الله بن عبد الملك غزا الروم وفتح المصيصة وبنى فيها حصناً سنة ٨٤ . (م . ص)

وعشرين درجة وخمسين دقيقة . وزحل فى الثور أربعاً وعشرين درجة وثلاثين دقيقة راجعاً. والمشترى فى الدلوستاً وعشرين درجة وثلاثين دقيقة راجعاً. والمريخ فى القوس احدى وعشرين درجة" وثلاثين دقيقة" . والزهرة فى العقرب خمس عشرة درجة" وثلاثين دقيقة" وعطارد فى الميزان عشر درجات وأربعين دقيقة" فصعد المنبر فنعى أباه وقال : (أيها الناس عليكم بالطاعة" ولزوم الجماعة" فانه من أبدى ذات نفسه ضربت الذى فيه عيناه ، ومن سكت مات بدائه) ثم نزل فعقد لمسلمة أخيه على غزاة الروم فنفذ فى عدد كثير فوجد جراجمة" انطاكية" قد خالفوا فقتل منهم مقتلة عظيمة" .

وكتب الوليد الى الحجاج فنعى اليه أباه عبدالملك ، فنادى الحجاج بالصلاة جامعة" ثم صعد المنبر فذكر عبد الملك وقرّظه ووصف فعله وقال : (كان والله البازل الذكر رابعاً ، من الولاة الراشدين المهديين ، وقد اختار له الله ما عنده وعهد الى نظيره فى الفضل وشبيهه فى الحزم والجلد والقيام بامر الله فاسمعوا واطيعوا) . وولى الوليد عمر بن عبد العزيز المدينة" وأمر أن يقف هشام بن اسماعيل للناس ، وكان هشام بن اسماعيل المخزومى قد أساء السيرة وجار فى الاحكام وتحامل على آل رسول الله ﷺ فلما قدم عمر قال هشام : ما أخاف إلا على بن الحسين ، فمرّ به وهو موقوف فسلم عليه فناداه هشام الله أعلم حيث يجعل رسالته ، ولم يعرض له سعيد بن المسيب ولا لأحد من أسبابه وحاميته . وكان قدوم عمر بن عبد العزيز المدينة سنة ٨٧ وثقله على ثلاثين بعيراً . وضرب الوليد البعث على أهل المدينة ، وكتب عمر فاخرج منهم الى رجل .

وبنى الوليد المسجد بدمشق فانفق عليه أموالا عظاماً ، وابتدأ بناءه فى سنة ٨٨ وكتب الى عمر بن عبد العزيز أن يهدم مسجد رسول الله ﷺ ويدخل فيه المنازل التى حوله ويدخل فيه حجرات أزواج النبى ﷺ وهدم الحجرات وأدخل ذلك فى المسجد ، ولما بدأ بهدم الحجرات قام خبيب بن عبدالله بن

الزبير الى عمر والحجرات تهدم ، فقال : نشدتك الله يا عمر أن تذهب بآية من كتاب الله يقول : (إن الذين ينادونك من رواء الحجرات) فأمر به فضرب مائة سوط ونضح بالماء البارد فمات وكان يوماً بارداً ، فكان عمر لما ولى الخلافة وصار الى ما صار اليه من الزهد يقول من لى بخبيب .

(دروى الواقدى) إن الوليد بعث الى ملك الروم يعلمه أنه قد هدم مسجد رسول الله ﷺ فليعنه فيه فبعث اليه بمائة الف مثقال ذهب ومائة فاعل وأربعين حملا فسيفساء ، فبعث الوليد بذلك كله الى عمر فأصلح به المسجد وفرغ من بنائه فى سنة ٩٠ ، وبعث الوليد الى خالد بن عبد الله القسرى وهو على مكة بثلاثين الف دينار فضربت صفائح وجعلت على باب الكعبة وعلى الأساطين التى داخلها وعلى الأركان والميزاب ، فكان أول من ذهب البيت فى الاسلام .

وحج الوليد سنة ٩١ لينظر الى البيت والى المسجد وما أصلح منه والى البيت وتذهيبه ، فلما قرب من المدينة خرج عمر فتلقاه بأشراف المدينة فدخل المسجد وجعل ينظر اليه وأخرج الحرس كل من كان فيه خلا سعيد بن المسيب فانه لم يخرج ولم يتزحزح فدخل الوليد فجعل يطوف وسعيد بن المسيب جالس ثم قال الوليد : أحسب هذا سعيد ابن المسيب فقال له عمر نعم ومن حاله وحاله إلا أنه ضعيف البصر . فجاء الوليد حتى وقف عليه فقال كيف أنت أيها الشيخ ؟ فما نحرك وقال نحن بخير يا أمير المؤمنين وكيف أنت ؟ وانصرف الوليد وهو يقول لعمر هذا بقية الناس .

وقسم الوليد بين أهل المدينة قسما كثيرة . وصلى بها الجمعة . وصف بها الجند صفين . وصلى فى دراعة وقلنسوة فى غير رداء . وخطب قاعداً . وتوعد أهل المدينة فقال : انكم أهل الخلاف والمعصية . فقام اليه قوم فكلموه وكلمه ابو بكر بن عبد الرحمان فقال ما نجهل ما تقولون ولكن فى النفوس ما فيها . وصار الى مكة

فخطب بها خطبة بتراء ذكر فيها الوعيد والتهديد . ولما صار بعرفة أطعم الناس ونصب الموائد ولم يأكل وكان خالد الذى يقوم على الموائد . ثم نصب مائدة فقيل هذه لأمير المؤمنين فقام فأرسل اليه الوليد يأمره بالجلوس فجلس .

وولى الوليد موسى بن نصير الأندلس فى هذه السنة - وهى سنة ٩١ - فوجه معه بطارق مولاه فلقى ملك الأندلس . وكان يقال له الأدريق ، وكان رجلا من أهل اصبهان وهم القوطيون ملوك الأندلس فزحف طارق اليه فاقتتلوا قتالا شديداً وفتح الأندلس ثم خرج موسى بن نصير الى البلد وكان قد غضب على طارق مولاه فى أمور بلغته عنه فلقيه طارق فترضاه فرضى عنه ووجهه الى مدينة طليطلة وهى من عظام مدائن الأندلس على مسيرة عشرين يوماً فاصاب فيها مائدة ذهب مفصصة بالجوهر .

(قيل) إنها مائدة سليمان بن داود فكسر رجلها فاخذها وبعث بها الى موسى بن نصير .

وكان الحجاج قد عزل يزيد بن المهلب عن خراسان وولى المفضل فاقر المفضل ثم عزله وولى قتيبة بن مسلم الباهلى ، وكان قتيبة عامله على الرى وكتب اليه أن يستوثق من المفضل وبنى أبيه ويشخصهم اليه ، فسار قتيبة من الرى حتى قدم (مرو) فأخذ المفضل بن المهلب وسائر ولد المهلب فاشخصهم الى الحجاج فحبسهم وطالبهم بستة آلاف الف وصار قتيبة الى بخارا فافتتحها وافتتح عدة مدن منها ثم انصرف وخلف فيها ورقاء بن نصر الباهلى وأمره بقبض الصلح وكان نيزك صاحب الترك قد صار الى قتيبة فلم يزل معه يحضر حروبه ، فلما انصرف قتيبة تحرك طرخون صاحب السغد وجيل ابو شوكر بخارا خذاه ، و (كرمعانون البوسى) (١) فى الترك فكره قتيبة قتالهم فوجه حيان النبطى فصالحهم ثم صار الى الطالقان وبها باذام قد عصى وتغلب على البلد وكان ابن باذام

(١) كذا فى الأصل ، ولم نجد له ذكراً فى المعاجم . (م . ص)

مع قتيبة ، فلما بلغه أن باذام قد تحصن وعصى وارتد أخذ ابنه فقتله وصلبه وجماعة معه ثم لقى باذام فقاتله أياماً ثم ظفر به فقتله وقتل ولده وامرأته واستعمل على البلد أخاه عمرو بن مسلم ؛ ولما فتح قتيبة بخارا والطالقان أستأذنه نيزك طرخون فى الرجوع الى بلاده ، وكان نيزك قد أسلم وسمى بعبدالله فاذن له فرجع الى طخارستان فعصى وكاتب الأعاجم وجمع الجموع فزحف اليه قتيبة ووجه اليه سليما الناصح ـ وكان صديقاً له ـ فلم يزل يخدعه ويعطيه عن قتيبة ما يسأل حتى خرج الى قتيبة على الأمان . فاقام عنده أياماً ثم ضرب عنقه وعنق ابن اخت له وبعث برؤوسهما الى الحجاج وأخذ امرأة نيزك فلما خلا بها قالت ما أجهلك أظننت أن نفسى تطيب لك وقد قتلت زوجى وسلبتنى ملكى ؟ فخلاها وقال اذهبى حيث شئت .

ثم سار قتيبة الى السغد ، فلقيه صاحب السغد فصافه أياماً ثم هرب منه ولحق قتيبة الشتاء فانصرف . وكتب اليه الحجاج يأمره بالمصير الى سجستان ومحاربة رتبيل فسار سنة ٩٢ حتى صار الى زالق من أرض سجستان ثم زحف الى رتبيل ، فوجه اليه رتبيل : (إنا كنا قد صالحناكم وقبلتم الصلح فما ذا دعاكم الى نقضه ؟) فأرسل اليه إن الحجاج أبى ذلك ، فرد عليه رتبيل إن قبلتم الصلح كان أصلح لكم وإلا رجونا النصر عليكم . فقال قتيبة لأصحابه إن هذا وجه مشئوم وقد هلك فيه عبدالله بن أمية وابن أبى بكرة وغير واحد ولا نأمن الحيل التى كان رتبيل يحتالها من تحريق الطعام والعلوفات وأخذ الحصون فى السهل وحمل ما . . . . . »

. . . . . فولى قتيبة عبدربه بن عبد الله بن عمير الليثى ، وسار قتيبة الى خوارزم وبها سعيد بن ونوفار وكانوا قتلوا عامل قتيبة فقدمها فسبى مائة الف وحاصر سعيد بن ونوفار حتى قتله فلما أصلح البلاد وانصرف بالغنائم التى لم يسمع بمثلها وأراد جنده الرجوع الى أوطانهم بما فى أيديهم ، قام قتيبة خطيباً فذكرهم

ما كانوا فيه وأعلمهم أنه لا براح لهم ، واستخلف على خوارزم عبدالله بن أبي عبد الله الكرماني .

ثم سار قتيبة الى سمرقند وكان غوزك قد قتل طرخون ملك السغد وتملك على البلد فلما وافى قتيبة حاربه فكانت بينهم حروب شديدة ، وأحب قتيبة الصلح فراسل غوزك يدعوه الى ذلك فقال لأهل سمرقند علام نصالحهم وبلدنا لايدخله إلا رجلان أما أحدهما : فقيل ، وأما الآخر فاسمه أكاف . فكبر قتيبة وكبر المسلمون وقالوا أميرنا اسمه قتب البعير فأذعنوا بالصلح على أن يدخل فيصلي ركعتين فدخل من باب كش وخرج من باب الصين واتخذ لهم غوزك ملك سمرقند الطعام فاكل قتيبة وأصحابه فكتب له كتاب الصلح : (هذا ما صالح عليه قتيبة ابن مسلم : غوزك اخشيذ السغد افشين سمرقند على السغد وسمرقند وكش وكسف صالحه على ثلاثة آلاف درهم يؤديها غوزك على رأس كل سنة وجعل له عهد الله وذمته وذمة الأمير الحجاج بن يوسف) وأشهد له شهوداً . وكان ذلك سنة ٩٤ . وولى قتيبة سمرقند : عبد الرحمن بن مسلم أخاه ، فغدر به أهل سمرقند وأتاه خاقان ملك الترك وكتب الى قتيبة فتوقف قتيبة حتى انحسر الشتاء ثم سار اليه فهزم عسكر الترك واستقامت له خراسان .

وكان الحجاج لما اشخص اليه قتيبة ولد المهلب حبسهم جميعاً ومعهم يزيد بن المهلب بستة آلاف الف درهم وعذبهم فى ذلك أشد العذاب ، فلما رأوا ما هم فيه من العذاب سألوه أن يدخل اليهم التجار حتى يبيعوا أموالهم وضياعهم وصنعوا طعاماً كثيراً ودخل اليهم الناس وخلق من التجار فأكلوا عندهم فى الحبس ثم اختلطوا بغمار الناس وخرجوا معهم وقد لبس يزيد لحية كبيرة طويلة صفراء وكان شاباً . ثم ركب وأخوته نجائب قد كان تقدم فى إعدادها ولحق بالشأم فصار الى سليمان بن عبد الملك فكلموه وصار الى عبد العزيز بن الوليد فشفع فيهم عند الوليد حتى آمنهم وأحضرهم فصالحهم على نصف المال وهو ثلاثة

آلاف درهم فقالوا على أن نستعين قومنا من أهل الشأم فقال ذلك اليكم فتحمل عنهم اليمانيه من أهل دمشق من أعطيتهم نجماً وتحمل عنهم سائر أهل الشأم نجماً وأقاموا بباب الوليد وكتب الوليد الى الحجاج فى تخلية من كان فى محبسه من أسبابهم فخلاهم جميعاً .

ووجه الحجاج : محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبى عقيل الثقفى الى السند سنة ٩٢ وأمره أن يقيم بشيراز من أرض فارس حتى يمكن الزمان ، فقدم محمد شيراز فاقام بها ستة أشهر ثم سار فى ستة آلاف فارس حتى أتى مكران فاقام بها شهراً ونحوه ثم زحف الى فنزبور وقد جمع أهل فنزبور فحاربهم شهوراً ثم فتحها فسبى وغنم . ثم زحف الى ارمائيل فحاربهم أياماً ثم فتحها فاقام بها شهوراً . ثم زحف الى الديبل فى خلق عظيم حتى أتى المدينة وعبأ الجيوش وأخذ باكظام القوم وأقام يحاربهم عدة شهوراً وكان لهم (بدّ) يعبدونه . طوله فى السماء أربعون ذراعاً فرماه بالمنجنيق فكسره ثم وضع السلاليم على السور وأصعد الرجال فافتتحها عنوة فقتل المقاتلة ووجد (للبد) الذى كانوا يعبدونه سبعمائة راتبة وأخذ منها أموالا عظاماً ، ولما فتح الديبل وكانت أعظم مدائنهم خضع له أهل البلدان فسار من الديبل الى النيرون فصالحهم ، وكتب الى الحجاج يستأذنه فى التقدم فكتب اليه أن سر فانت أمير على ما فتحته وكتب الى قتيبة ابن مسلم عامل خراسان أيكما سبق الى الصين فهو عامل عليها وعلى صاحبها فمضى محمد بن القاسم وجعل لا يمر ببلد إلا غلب عليه ولا مدينة إلا فتحها صلحاً أو عنوة ، فعبر نهر السند وهو دون مهران وسار الى سهبان ففتحها ثم سار نحو شط مهران ، فلما بلغ داهر ملك السند مكانه وجه اليه جيشاً عظيماً فلقى محمد بن القاسم ذلك الجيش فهزمهم وزحف اليه داهر فأقام مواقفاً له عدة شهور وبينا هم فى تلك المواقفة زاحفه داهر وهو على الفيل فاشتد بينهما الحرب وأخذت من الفريقين وعطش الفيل الذى كان داهر عليه فغلب فياله فترجل فنزل داهر فقاتل

فى الأرض حتى قتل وانهزم جيشه وفتح المسلمون ، وكتب محمد الى الحجاج بالفتح وبعث برأس داهر اليه ، ومضى فى بلاد السند ففتح بلداً بلداً ومدينة مدينة حتى أتى الرور وهى من أعظم مدائن السند فحاصرهم حصاراً شديداً وهم لا يعلمون أن داهر قد قتل فلما أعلمهم بعث اليهم محمد بن القاسم بامرأة داهر فقالت لهم إن الملك قد قتل فاطلبوا الأمان فطلبوه ونزلوا على حكم محمد وفتحوا له باب المدينة فدخلها ثم استخلف فيها ومضى يقطع البلاد ويفتح مدينة مدينة ثم كتب الى الحجاج إنى قد كتبت الى أمير المؤمنين الوليد أضمن له أن أرد الى بيت المال نظير ما أنفقت فأخرجنى من ضمانى فحمل اليه اكثر مما أنفق .

وأقام محمد بن القاسم فى بلاد السند حتى توفى الوليد ، وولى سليمان بن عبد الملك وكان لمحمد بن القاسم فى الوقت الذى غزا فيه بلاد السند والهند وقاد الجيوش وفتح الفتوح خمس عشرة سنة فقال زياد الأعجم :

إن الشجاعة والسماحة والندى لمحمد بن القاسم بن محمد
قاد الجيوش لخمس عشرة حجة يا قرب ذلك سوددا من مولد

وكتب الوليد الى خالد بن عبدالله القسرى عامله على الحجاز يأمره باخراج من بالحجاز من أهل العراقين وحملهم الى الحجاج بن يوسف ، فبعث خالد الى المدينة عثمان بن حيان المرى لإخراج من بها من أهل العراقين فاخرجهم جميعاً وجماعاتهم فى الجوامع الى الحجاج ، ولم يترك تاجراً ولاغير تاجر ، ونادى ألا برئت الذمة ممن آوى عراقياً ، وكان لا يبلغه أن أحداً من أهل العراق فى دار أحد من أهل المدينة إلا أخرجه .

فخرج الوليد الى الحيمة من أرض الشراة من عمل جند دمشق سنة ٩٥ وكان سبب ذلك أن أم سليط بن عبد الله بن عباس رفعت الى الوليد أن على بن عبد الله قتل ابنها ودفنه فى البستان الذى ينزله وبنى عليه دكاناً ، فاخذه الوليد بذلك وقال له أقتلت أخاك ؟ قال ليس باخى ولكنه عبدى قتلته ، وكان عبدالله

ابن عباس أوصى الى ابنه على أن يورث سليطاً ولا يزوجه وقال أنا أعلم أنه ليس منى ولكنى لا أدفعه عن الميراث ، فنزل على بن عبد الله الحميمة فلم يزل بها حتى ولد أولاداً وصار له الأهل والعيال وولد له نيف وعشرون ذكراً مات عامتهم فى حياته ولم يزل ولده بالحميمة حتى أذهب الله سلطان بنى أمية .

وتوفى الحجاج بن يوسف فى هذه السنة وهى سنة ٩٥ وهو يومئذ ابن أربع وخمسين سنة وكانت إمرته على العراق عشرين سنة ؛ فاقر الوليد على عمله يزيد بن ابى مسلم خليفته ثم استعمل مكانه يزيد بن أبى كبشة السكسكى ؛ وكان الوليد لحاناً فيه هوج وحيرة ، وكان يقول لاينبغى لخليفة أن يناشد ولا يكذب ولا يسميه أحد باسمه وعاقب على ذلك .

وكان أول من عمل البيمارستان للمرضى ودار الضيافة ، وأول من أجرى على العميان والمساكين والمجذمين الأرزاق ، وكان ممن أحدث قتل العصاة وأحصى أهل الديوان والقى منهم بشراً كثيراً بلغت عدتهم عشرين الفاً ، وأول من أجرى طعام شهر رمضان فى المساجد ؛ وصام الاثنين والخميس فادمنه وأول من أخذ بالقذف والظنة وقتل بهما الرجال ؛ وانكسر الخراج فى أيامه فلم يحمل كثير شىء ولم يحمل الحجاج من جميع العراق إلا خمسة وعشرين الف الف درهم وكانت فى ولايته الزلازل التى هدمت كل شىء وأقامت أربعين صباحاً فى سنة ٩٤ ، وكان الغالب عليه الفازى بن ربيعة الحرشى ؛ وكان قاضيه بالكوفة الشعبى ؛ وكان على شرطه أبو ناتل رباح بن عبد الغسانى ثم عزله واستعمل كعب بن حامد العبسى ، وعلى حرسه خالد بن الدئيان مولى محارب ، وحاجبه سعيد مولاه ، وتوفى الوليد لاربع عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ٩٦ .

(وقيل) انسلاخ جمادى الآخرة وهو ابن ثلاث واربعين سنة .

(وقيل) تسع واربعين سنة . وكانت أيامه تسع سنين وثمانية أشهر ونصفاً . وصلى عليه عمر بن عبد العزيز . وكانت وفاته بدير مران ودفن بدمشق

وخلف من الولد ستة عشر ذكراً : محمد . والعباس وعمر . وبشر . وروح وخالد . وتمام . ومبشر . وجرى . ويزيد . وعبد الرحمان . وابراهيم ويحيى وابو مسروو ، وصدقة .

وأقام الحج للناس فى أيامه سنه ٨٦ هشام بن اسماعيل ، سنه ٨٧ عمر بن عبد العزيز ، سنه ٨٨ حج هو . سنه ٨٩ وسنه ٩٠ عمر بن العزيز ، سنه ٩١ حج هو ، سنه ٩٢ وسنه ٩٣ عمر بن عبد العزيز ، سنه ٩٤ مسلمه بن عبدالملك سنه ٩٥ ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم .

وغزا الصوائف فى أيامه سنه ٨٦ مسلمه ففتح حصنين ، سنه ٨٨ (١) مسلمه والعباس بن الوليد فافتتحا سورية ، وافتتح العباس أدرولية . سنة ٩٠ عبد العزيز بن الوليد فافتتح حصناً ، سنه ٩١ عبد العزيز بن الوليد . . (٢) . . محمد ابن مروان ، وغزا موسى بن نصير الأندلس ، سنه ٩٣ العباس بن الوليد ومروان ابن الوليد ومسلمه ففتحوا أماسيه وحصن الحديد ، سنه ٩٤ العباس وعمر ابنا الوليد ، سنه ٩٥ العباس فتح قبرص ، سنه ٩٦ بشر بن الوليد .

وكان الفقهاء فى أيامه عبد الرحمان بن حاطب ، سعيد بن المسيب ، عروة ابن الزبير ، عطاء بن يسار ، ابو سلمه بن عبد الرحمان ، القاسم بن محمد ، سعيد ابن جبير مجاهد بن جبير مولى بنى مخزوم ، عكرمه مولى ابن عباس ، حكيم بن ابى حازم شقيق ابن سلمه ، ابراهيم بن يزيد النخعى ، عامر الشعبى ، سالم بن ابى الجعد

---

(١) بياض فى الأصل ، وذكر ابن الأثير أن مسلمة بن عبد الملك بن مروان هذا غزا الروم ـ وهم الصوائف ـ سنة ٨٦ وسنة ٨٧ وحده ، وفى سنة ٨٨ غزاهم مرة وحده ففتح ثلاثة حصون ، وأخرى مع العباس بن الوليد بن عبد الملك ، وفى سنة ٨٩ غزاهم ايضاً مع العباس فافتتح مسلمة حصن عمورية وفتح العباس أدرولية .

(٢) بياض فى الأصل ، وذكر ابن الأثير أن فى سنة ٩٢ غزا مسلمة بن عبدالملك الصائفة ولم يذكر غزوة محمد بن مروان فى هذه السنة . (م . ص)

ابو اسحاق السبيعى ، ابو أيوب الأزدى ؛ أبو تميم الجنى ، الحسن بن ابى الحسن محمد بن سيرين . ابو قلابة عبد الله بن زيد ، سليمان بن يسار ، مورق العجلى سنان بن سلمة ، ابو المليح بن أسامة الهذلى ، العلاء بن زياد ، ابو إدريس ، رجاء ابن حيوة .

وكان الوليد طوالا أسمر ، به أثر جدرى خفى ، مقدم لحيته ، شمط ليس فى رأسه ولا لحيته غيره ، أفطس .

أيام سليمان بن عبد الملك

وملك سليمان بن عبد الملك بن مروان ـ وأمه ولادة بنت العباس بن جزء العبسية ـ للنصف من جمادى الأولى سنة ٩٦ ، وكانت الشمس يومئذ فى الحوت ست درجات وأربعين دقيقة ، والقمر فى السنبلة ست عشرة درجة وعشرين راجعاً والمشترى فى القوس خمساً وعشرين درجة وأربعين دقيقة ، والمريخ فى الدلو احدى عشرة درجة وثلاث دقائق . والزهرة فى الحوت خمس عشرة درجة وتسع عشرة دقيقة وعطارد فى الحوت خمس درجات وخمسين دقيقة ، والرأس فى الأسد ثلاث عشرة درجة وخمس عشرة دقيقة ، وأتته الخلافة بالرملة وكان بها منزله وهو أنشأ مسجد جامعها وقصر إمارتها ونقل الناس اليها من لد ، وكانت المدينة التى ينزلها الناس فأخذ بهدم منازلهم بلد والبنيان بالرملة وعاقب من امتنع من ذلك وهدم منازلهم وقطع الميرة عنهم حتى انتقلوا ، وخرب لد ، وأخذ له عمر بن عبد العزيز البيعة بدمشق يوم مات الوليد فصار الى دمشق فاقام بها يسيراً وأراد سليمان الحج فكتب الى خالد بن عبدالله وهو عامل مكة يأمره أن يجرى له عيناً تخرج من الثقبة من الماء العذب حتى تظهر بين زمزم والركن الأسود يباهى بها زمزم ؛ فعمل خالد البركة التى بفم الثقبة يقال لها (بركة القسرى) وهى

قائمة الى اليوم فى أصل ثبير عملها بحجارة منقوشة واستنبط ماءها من ذلك الموضع ثم شق من هذه البركة عيناً تجرى الى المسجد الحرام فى قصب من رصاص حتى أظهرها فى فوارة تسكب فى فسقية (١) رخام بين الركن وزمزم فلما أن جرت وظهر ماؤها أمر خالد بجزر فنحرت بمكة وقسمت بين الناس وعمل طعاماً فدعا عليه الناس . ثم أمر صائحاً فصاح الصلاة جامعة ؛ ثم صعد المنبر فقال : (أيها الناس احمـــدوا الله وادعوا لأمير المؤمنين الذى سقاكم الماء العذب بعد المالح الأجاج الذى لا يطاق شربه) يعنى زمزم ، فكان لا يجتمع على ذلك الماء اثنان وكانوا على شرب زمزم اكثر ما كانوا ، فلما رأى خالد ذلك قام خطيباً فنال من أهل مكة وكلمهم بكلام قبيح يعنفهم فيه على تركهم شرب ذلك الماء واقبالهم على زمزم ولم تزل تلك الفسقية على حالها أيام بنى أمية فلما صار الأمر الى بنى هاشم هدمها داود بن على أول ما قدم مكة ، ولم يقم خالد بمكة إلا قليلا حتى سخط عليه سليمان فصرفه وولى طلحة بن داود الحضرمى وأمره أن يضرب خالداً بالسياط بسبب امرأة من قريش كان قذفها فاقبح ، وأن يطالبه ويحمله فى الحديد وعزل عثمان بن حيان المرى عامل المدينة وقلد أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فضرب عثمان بن حيان حدين أحدهما فى شرب الخمر والآخر فى قرفه (٢) على عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان .

وسخط سليمان على موسى بن نصير اللخمى العامل على افريقية والذى افتتح الاندلس وما والاها . وكان موسى قدم على الوليد فوجده شديد العلة فلم يقم إلا اياماً حتى مات . وسعى طارق مولى موسى بمولاه الى سليمان فاستصفى

---

(١) الفسقية : بكسر الفاء أو فتحها وسكون السين المهملة ثم القاف المكسورة بعدها الياء التحتانية المشددة الحوض اوالمتوضأ ، الجمع فساقى والكلمة من الدخيل .

(٢) القرف : التهمة . (م . ص)

سليمان ماله وأخذه بمائة الف دينار فقال موسى صحبتكم ولى فرس وفرو وسيف فاعطونى هذا وشأنكم بما بقى وولى سليمان المغرب محمد بن يزيد مولى قريش وأمره بتتبع موسى وولده واصحابه .

وكان سليمان قدّم يزيد بن المهلب وخصه وأبره ودفع اليه أصحاب الحجاج ابن يوسف وموسى بن نصير وخالد بن عبد الله القسرى ويوسف بن عمر الثقفى والحكم بن أيوب وعبدالرحمان بن حيان المرى . وأمره أن يعذبهم حتى يستخرج منهم الاموال وتتبع سليمان أصحاب الحجاج يسومهم سوء العذاب . واشخص اليه يزيد بن ابى مسلم خليفة الحجاج وكان قصيراً خفيف البدن فلما رآه قال له أنت يزيد ؟ قال نعم . قال صاحب الحجاج والأفعال التى بلغتنى مع ما أرى من دمامة خلقتك ؟ قال ذلك والله أنك رأيتنى والدنيا عليك مقبلة وهى عنى مدبرة ولو رأيتها وهى إلى مقبلة وعنك مدبرة لاستعظمت ما استصغرت واستجللت ما استحقرت . قال اين ترى الحجاج يهوى فى النار ؟ قال لا تقل هذا يا أمير المؤمنين لرجل يحشر عن يمين أبيك وشمال أخيك وأنزله حيث شئت تنزلها معه . فقال ليزيد بن المهلب خذه اليك فعذبه بألوان العذاب حتى تستخرج منه الأموال . فقال يا أمير المؤمنين أنا أعلم به لا والله إنه ما عنده مال ولا كان ممن يحوى المال . وكان يزيد بن المهلب يعرف له جميل فعله به . فولاه سليمان الصائفة .

وكان قتيبة بن مسلم عامل الحجاج على خراسان فلما بلغه فعل سليمان بنظرائه وقصده عمال الوليد وعمال الحجاج جمع اليه اخوانه وأهل بيته وأوغل فى أرض العجم حتى بلغ بلد فرغانة القصوى وكان عبد الله بن الأهتم التميمى معه فهرب منه الى سليمان فرفع اليه فاخذ قتيبة قوماً من أهل بيته فقتلهم وقطع أيدى آخرين وأرجلهم . وكان يزيد ابن المهلب عدوه لما فعل به وبأهل بيته لما ولى عليه . فعلم أنه لا يصلح له حب سليمان وكتب اليه كتاباً فاجابه سليمان

يغلظ له فاراد الخلع وهو لايشك أن موضعه من النزارية « . . (١) . . » واليمانية لا يخالفونه . فلما علم القوم مذهبه تبعدوا عنه فخطبهم خطبة مشهورة نال فيها وقال : (يا معشر تميم ويا أهل الذلة والقلة ويا معشر الأزد أخليتم السفن وركبتم الخيل وقذفتم المرادى واخذتم الرماح والله لأنا بمن معى من العجم أعز منكم) فصافوا القوم عنه وصارت كلمتهم واحدة فى الوثوب عليه واجتمعوا الى الحضين بن المنذر فدعوه الى القيام بجماعتهم فقال عليكم بوكيع بن ابى سود التميمى فاتوا وكيعاً فاتفقت كلمتهم عليه ومع القوم يومئذ حيان النبطى فوثبوا بقتيبة فقتلوه . وقام وكيع بخراسان وولى عماله وكتب الى سليمان يعلمه ما كان منه وبعث برأس قتيبة ورؤوس أهل بيته اليه . وذلك فى سنة ٩٦ ؛ فلما أتى سليمان كتاب وكيع أراد أن يكتب اليه بالعهد على خراسان فقيل له إنه رجل ترفعه الفتنة وتضعه السنة وليس لها بموضع ، فولى سليمان يزيد بن المهلب العراق وخراسان فكان يزيد بن المهلب فى العراق فعذب عمال الحجاج ثم استخلف على العراق ونفذ الى خراسان فتتبع أصحاب قتيبة وقراباته فسامهم سوء العذاب وحبس وكيع ابن أبى سود وقيده وأخذ عماله الذين كان ولاهم البلدان بعد قتل قتيبة فطالبهم بالأموال التى صارت اليهم . وخالف اكثر أهل خراسان فقصد جرجان فحاصرها حتى نزلوا على حكمه فقتل منهم مقتلة عظيمة وفتحها ، وحارب اصبهبذ طبرستان . وملك الترك ، وملك الديلم فاقام فى محاربة صاحب طبرستان زماناً ثم عرض وضجر ثم طلب أن يصالحه فلم يفعل فرجع الى جرجان فاقام بها ثم خرج منها الى نيسابور ، وولى يزيد إخوته وولده البلدان فولى مخلداً سمرقند ومدرك بن المهلب بلخ ، ومحمد بن المهلب مرو ، وعظم أمر يزيد بخراسان .

واضطرب السند وأخل الجند الذين كانوا مع محمد بن القاسم الثقفى بمراكزهم فرجع أهل كل بلد الى بلدهم ، فوجه سليمان حبيب بن المهلب اليها

(١) ـ سقط شىء فى موضع البياض ولعله (الموضع الكريم) « م . ص » .

فدخل البلاد وقاتل قوماً كانوا فى ناحية مهران ، وأخذ محمد بن القاسم فألبسه المسوح وقيده وحبسه .

وقدم أبو هاشم عبد الله بن محمد بن على بن أبى طالب عليه السلام على سليمان فقال ما كلمت قريشياً قط يشبه هذا وما أظنه إلا الذى كنا نحدث عنه وأجازه وقضى حوائجه وحوائج من معه ، ثم شخص عبد الله بن محمد وهو يريد فلسطين فبعث سليمان قوماً الى بلاد لخم وجذام ومعهم اللبن المسموم فضربوا أخبية نزلوا فيها فمر بهم فقالوا يا عبد الله هل لك فى الشراب فقال جزيتم خيراً ثم مر بآخرين فقالوا مثل ذلك فجزاهم خيراً ، ثم مر بآخرين فاستسقى فسقوه فلما استقر اللبن فى جوفه قال لمن معه أنا والله ميت فانظروا من هؤلاء فنظروا فاذا القوم قد قوضوا فقال ميلوا بى الى ابن عمى محمد بن على بن عبد الله بن عباس فانه بأرض الشراة فاسرعوا السير حتى أتوا محمد بن على بالحميمة من أرض الشراة فلما قدم عليه قال له يا بن عم أنا ميت وقد صرت اليك وهذه وصية أبى الىّ وفيها أن الأمر صائر اليك والى ولدك والوقت الذى يكون ذلك والعلامة وما ينبغى لكم العمل به على ما سمع وروى عن أبيه على بن أبى طالب عليه السلام فاقبضها اليك وهؤلاء الشيعة استوص بهم خيراً وهؤلاء دعاتك وأنصارك فاستبطنهم فانى قد بلوتهم بمحبة ومودة لأهل بيتك ، ثم هذا الرجل ميسرة فاجعله صاحبك بالعراق فاما الشام فليست لكم ببلاد وهؤلاء رسله الى خراسان واليك ، ولتكن دعوتكم بخراسان ولا تعد هذه الكور مرو ، ومرو الروذ ، وبيورد ، ونسا ، وإياك ونيسابور وكورها ، وايرنشهر ، وطوس . فانى أرجو أن تتم دعوتكم ويظهر الله أموركم ، واعلم ان صاحب هذا الأمر من ولدك عبد الله ابن الحارثية ثم عبد الله أخوه الذى اكبر منه ، فاذا مضت سنة الحمار فوجه رسلك بكتبك ووطد الأمر قبل ذلك بلا رسولك ولا حجة فأما أهل العراق فهم شيعتك ومحبوك وهم أهل اختلاف فلا يكون رسولك إلا منهم ، وانظر أهل الحى من ربيعة فالحقهم

بهم معهم فى كل أمر ، وانضر هذا الحى من تميم وقيس فأقصهم ثم أبدهم إلا من عصم الله منهم وهم اقل من القليل ، ثم اختر دعاتك فليكونوا اثنى عشر نقيباً فإن الله عز وجل لم يصلح أمر بنى اسرائيل إلا بهم وسبعين نفساً بعدهم يتلونهم ، فان النبى ﷺ إنما اتخذ اثنى عشر نقيباً من الأنصار اتباعاً لذلك .

فقال محمد : يا أبا هاشم وما سنة الحمار ؟ قال لم يمض مائة من نبوة قط إلا انقضت أمورها لقول الله عزوجل (أوكالذى مرّ على قرية) الآية ، فاذا دخلت مائة سنة فابعث رسلك ودعاتك فان الله متمم أمرك .

ومات أبو هاشم ، بعد أن دفع الكتاب الى محمد بن على ، وذلك سنة ٩٧ وفيها وجهه محمد بن على أبا رباح ميسرة النبال مولى الأزد الى الكوفة .

وحج سليمان سنة ٩٧ وعزم على أن يبايع لابنه أيوب بولاية العهد من بعده . وكان قد كتب الى أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن يبنى له قصراً بالجرف ينزله فلما قـــدم لم يرض بناء القصر فنزله وقسم بين أهل المدينة قسماً وفرض لقريش خاصة أربعة آلاف فريضة لم يدخل فيها حليفاً ولا مولى فأجمع رأى مشيخة قريش أن جعلوها لحلفائها ومواليهم ثم دخلوا عليه فقالوا إنك قد فرضت لنا أربعة آلاف فريضة لا تدخل علينا فيها حليفاً ولا مولى فرأينا أن نكافئك ونجعلها فى حلفائنا ومواليا فنحن أخف عليك مؤونة منهم ، ففرض لهم أربعة آلاف فريضة أخرى فصار الى مكة ، فلما نزل بطن رابغ أخـذتهم السماء وجاءت صواعق لم تر مثلها ففزع سليمان فقال له عمر بن عبد العزيز هذه الرحمة فكيف العذاب ، واحضر جماعة من الفقهاء فيهم القاسم بن محمد بن أبى بكر وسالم بن عبد الله ، وعبد الله بن عمر ، وخارجة بن زيد وأبو بكـر بن حزم فسألهم عن أمر الحج فاختلفوا عليه فقال كل واحد منهم قولا لم يوافق الآخر فقال كيف صنع أمير المؤمنين عبد الملك ؟ فقيل له كذا فقال : أصنع كما صنع واترك اختلافكم . وانصرف من مكة الى بيت المقدس فاطاف المجذومون بمنزله

فضربوا باجراسهم حتى منعوه النوم ، فسأل عنهم فأخبر بما يلقاه الناس منهم فأمر باحراقهم وقال : لو كان فى هؤلاء خير ما ابتلاهم الله بهذا البلاء فكلمه عمر فى ذلك فامسك عنهم وأمر أن ينفوا الى قرية معتزلة لا يخالطوا الناس .

وخرج سليمان الى ناحية الجزيرة فنزل بموضع يقال له (دابق) من جند قنسرين وأغزى مسلمة بن عبد الملك بلاد الروم وأمره أن يقصد القسطنطينية فيقيم عليها حتى يفتحها فسار مسلمة حتى بلغ القسطنطينية وأقام عليها حتى زرع واكل مما زرع ، ودخل وفتح مدينة الصقالبة واصاب المسلمين ضر وجوع وبرد وبلغ سليمان ما فيه مسلمة ومن معه فامدهم بعمرو بن قيس فى البر . وأغزى عمر ابن هبيرة الفزارى فى البحر وذلك إن الروم أغاروا على مدينة اللاذقية من جند حمص فأحرقوها وذهبوا بما فيها فبلغ عمر بن هبيرة خليج القسطنطينية .

وكان الغالب على سليمان (النصر ابن نزيم) (١) الحميرى . ورجاء بن حياة الكندى . وعلى شرطه كعب بن حامد العبسى . وعلى حرسه خالد بن الديان مولى محارب . وحاجبه مولاه أبو عبيدة وكان أكولا لا يكاد يشبع وكان له جمال وفصاحة » . (٢) . « رجل طويل أبيض قصيف البدن لم يشب وهو الذى يقول ونظر الى نفسه فى المرآة أنا الملك الشاب فما دارت عليه الجمعة حتى مات وكانت وفاته فى صفر سنة ٩٩ ، وعهد الى عمر بن عبد العزيز وكتب كتاباً وأحضر أهل بيته وقال : بايعوا لمن فى هذا الكتاب فبايعوا ، ودفع الكتاب الى رجاء بن حياة فجمعهم فى مسجد دابق فدعا من به من أهل بيت سليمان فقال بايعوا فقالوا إنا بايعنا مرة فقال بايعوا الذى فى هذا الكتاب فبايعوا فلما فرغ قال قوموا الى صاحبكم فقد مات ، وقرأه فلما بلغ الى اسم عمر بن عبد العزيز قال هشام لا والله لا أبايع فقال رجاء بن حياة إذاً اضرب عنقك واخذ بضبع

(١) - كذا فى الأصل . ولم نجد له ذكراً فى المعاجم .

(٢) - بياض فى الأصل . وفيه سقط ولعله « وكان » رجلا طويلا « الخ » .

عمر فأجلسه على المنبر فلما فرغوا من البيعة دفنوا سليمان ونزل عمر بن عبدالعزيز قبره وثلاثة من ولده فلما تناولوه تحرك على ايديهم فقال ولد سليمان (عاش أبونا ورب الكعبة) فقال عمر بل عوجل ابوكم ورب الكعبة وكان بعض من يطعن على عمر يقول له دفن سليمان حياً .

وكانت ولاية سليمان بن عبد الملك سنتين وثمانية اشهر وخلف من الولد الذكور عشرة ، يزيد . والقاسم . وسعيد . وعثمان . وعبد الله وعبد الواحد . والحارث . وعمرو . وعمر . وعبد الرحمان .

وأقام الحج للناس فى ولايته فى سنة ٩٦ ابو بكر بن عمرو بن حزم . وفى سنة ٩٧ سليمان . وفى سنة ٩٨ عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد .

وغزا فى أيامه سنة ٩٦ مسلمة ففتح حصن الحديد وشتى بنواحى الروم وعمرو ابن هبيرة فى البحر فخروا ما بين الخليج والقسطنطينية وفتحوا مدينة الصقالبة ، وامد سليمان بعمرو بن قيس الكندى وعبد الله بن عمرو بن الوليد ابن عقبة سنة ٩٩ ، وجه سليمان بن عبدالملك بابنه داود الى ارض الروم ومسلمة منيخ على القسطنطينية ففتح داود حصن المرأة من ناحية ملطية . وكان الفقهاء فى ايامه مثل من كان فى ايام الوليد .

أيام عمر بن عبد العزيز

ثم ولئ عمر بن عبد العزيز بن مروان - وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر ابن الخطاب - لعشر خلون من صفر سنة ٩٩ وكانت الشمس يومئذ فى السنبلة ثمانى وعشرين درجة . وزحل فى الميزان خمساً وعشرين درجة وأربعين دقيقة والمشترى فى الحوت درجتين راجعاً . والمريخ فى السرطان ثلاثاً وعشرين درجة وثلاثين دقيقة وعطارد فى الميزان اثنتين وعشرين درجة . والرأس فى الجوزاء ثلاثاً وعشرين درجة وستاً وعشرين دقيقة .

وبويع بدابق وكان الكتاب الذى كتبه سليمان (هذا كتاب من عبد الله سليمان أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز إنى وليتك الخلافة بعدى فاسمعوا له وأطيعوا واتقوا الله ولا تختلفوا) فلما قرىء الكتاب بايع جميع من حضر من بنى أمية خلا عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك فانه كان غائباً فدعا إلى نفسه فبايعه قوم فلما بلغه ولاية عمر قدم فقال له عمر بلغنى أنك كنت دعوت الى نفسك وأردت دخول دمشق فقال قد كان ذلك لأنى خفت الفتنة وبلغنى أن الخليفة لم يعهد الى أحـــد فقال عمر لو قمت بالأمر ما نازعتك ذلك ، فقال عبد العزيز ما كنت أحب أن يكون ولى هذا الأمر غيرك .

ولما بلغ يزيد بن المهلب ولاية عمر وورد عليه كتابه شخص من خراسان واستخلف بها مخلداً ابنه وحمل كل ما كان له مخافة من أهل خراسان معه فاشار عليه قوم أن لا يبرح فلم يفعل وصار الى البصرة فلقيه بها عدى بن أرطاة عامل عمر فأوصل اليه كتاب عمر فقال سمعاً وطاعة ثم حمله اليه مستوثقاً منه ، فقال له عمر إنى وجدت لك كتاباً الى سليمان تذكر فيه أنك اجتمع قبلك عشرون الف الف فاين هى فانكرها ثم قال دعنى أجمعها . قال اين . قال اسعى الى الناس قال تأخذها منهم مرة أخرى لا ولا نعمى عين ، ثم ولى الجراح بن عبد الله الحكمى خراسان وأمره أن يأخذ مخلد بن يزيد فيستوثق منه استيثاقا لا يمنعه من الصلاة فحبسه الجراح مكرماً ثم حمله الى عمر فدخل فى ثياب مشمرة وقلنسوة بيضاء فقال له عمر هذا خلاف ما بلغنى عنك فقال أنتم الأئمة اذا أسبلتم أسبلنا واذا شمرتم شمرنا ، وحسنت سيرة الجراح وقدمت عليه وفود التبت يسألونه أن يبعث اليهم من يعرض عليهم الاسلام ، فوجه اليهم السليط بن عبد الله الحنفى ، ووجه عبد الله بن معمر اليشكرى الى ما وراء النهر فلقى جمعاً للترك فهزم وانصرف ابن معمر وبلغ عمر عن الجراح أمور يكرهها من أنه يأخذ الجزية من قوم قـــد أسلموا ، وأنه يغزى موالى بلا عطاء ، وأنه يظهر العصبية ،

فكتب اليه أن اقدم واستخلف عبد الرحمان بن نعيم الغامدى ففعل ذلك ؛ ثم كتب عمر الى عبد الرحمان بعهده على خراسان ويأمره باقفال من وراء النهر من المسلمين بذراريهم الى مرو فعرض ذلك عليهم فأبوا عليه فكتب الى عمر انهم قد رضوا بالمقام فحمد عمر رأيه على ذلك .

وبلغ عمر ما فيه من فى بلاد الروم مع مسلمة من الضرر والفاقة فوجه عمرو بن قيس على الصائفة ووجه معه الكساء والطعام والأعطية لمن كان مع مسلمة من المسلمين فوجه عمر، عبدالعزيز بن حاتم بن النعمان الباهلى فاوقع بالترك فلم يفلت منهم إلا الشريد وقدم على عمر منهم بخمسين أسيراً فقال رجل من المسلمين لعمر فى أسير منهم لو رأيت هذا يا امير المؤمنين يقتل المسلمين لرأيت قتالا ذريعاً فقال قم فاضرب عنقه .

وفاة على بن الحسين عليه السلام

وتوفى على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام فى سنة ٩٩ ، وقال قوم سنة ١٠٠ وله ثمان وخمسون سنة ، وكان أفضل الناس وأشدهم عبادة ، وكان يسمى (زين العابدين) وكان يسمى أيضاً (ذو الثفنات) لما كان فى وجهه من أثر السجود . وكان يصلى فى اليوم والليلة الف ركعة . ولما غسل وجد على كتفيه جلب (١) كجلب البعير فقيل لأهله ما هذه الآثار قالوا من حمله الطعام فى الليل يدور به على منازل الفقراء (قال سعيد بن المسيب) ما رأيت قط أفضل من على ابن الحسين عليه السلام وما رأيته قط إلا مقت نفسى ، ما رأيته ضاحكا يوماً قط ، فكانت أمه حرار (٢) بنت يزدجرد كسرى . وذلك أن عمر بن الخطاب لما أتى

(١) - الجلب . جمع جلبة بضم الجيم وسكون اللام وهى القشرة التى تعلوا الجرح عند البرء . ومنه قولهم « طارت جلبة الجرح » « تاج العروس »

(٢) - المشهور ان اسم أمه - عليه السلام - شاه زنان ، ويقال شهربانويه ويقال السلافة ، ويقال أم سلمة ولم يذكر أحد أن اسمها (حرار) .

بابنتي يزدجرد وهب احداهما (١) للحسين بن على عليه السلام فسماها (غزالة) وكان يقول بعض الأشراف إذا ذكر على بن الحسين ع ، يود الناس كلهم أن أمهاتهم إماء (وقيل) إن أمه كانت من سبى كابل (قال ابو خالد الكابلى) سمعت على بن الحسين يقول : من عف عن محارم الله كان عابداً ، ومن رضى بقسم الله كان غنياً ، ومن أحسن مجاورة من جاوره كان مسلماً ، ومن صاحب الناس بما يحب أن يصاحبوه به كان عدلا (وقال) على بن الحسين عليه السلام إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم أهل الفضل فيقوم ناس من الناس فيقال لهم انطلقوا الى الجنة بغير حساب فتتلقاهم الملائكة فيقولون ما فضلكم فيقولون كنا إذا جهل علينا حلمنا ، وإذا ظلمنا صبرنا ، وإذا أسىء الينا عفونا ، فيقولون ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ، ثم ينادى مناد ليقم أهل الصبر فيقوم ناس من الناس فيقال لهم انطلقوا الى الجنة بغير حساب فتتلقاهم الملائكة فيقولون ما كان صبركم فيقولون صبرنا أنفسنا على طاعة الله وصبرنا عن معاصى الله ، فيقولون لهم ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ، ثم ينادى مناد ليقم جيران الله فيقوم ناس من الناس وهم الأقل ، فيقال لهم بما ذا جاورتم الله فى داره فيقولون كنا نتجالس فى الله ونتذاكر فى الله ، ونتزاور فى الله ، فيقولون ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين (وقال) بئس القوم قوم ختلوا الدنيا بالدين وبئس القوم قوم عملوا باعمال يطلبون بها الدنيا (وقال) إن المعرفة بكمال المرء تركه الكلام فيما لا يعنيه وقلة مرائه ، وصبره ، وحسن خلقه .

وكتب ملك الروم الى عبد الملك يتوعده فضاق عليه الجواب وكتب الى الحجاج وهو إذ ذاك على الحجاز أن ابعث الى على بن الحسين فتوعده وتهدده

(١) - ووهب الثانية محمد بن أبى بكر (رض) فأولدها القاسم فهما ابنا خالة وكان القاسم جد الإمام الصادق عليه السلام لأمه ، وكان من سادات التابعين وفقهاء الشيعة بالمدينة مات سنة ١٠١ وله اثنتان وسبعون سنة . (م . ص)

واغلظ له ثم انظر ما ذا يجيبك فاكتب به الى . ففعل الحجاج ذلك فقال له على ابن الحسين «ع» ، ان لله فى كل يوم ثلاثمائة وستين لحظة وأرجو أن يكفينيك فى اول لحظة من لحظاته وكتب بذلك الى عبدالملك فكتب به الى صاحب الروم كتاباً فلما قرأه قال ليس هـذا من كلامه هذا من كلام عترة نبى . ومرض ثلاث مرضات فى كل ذلك يوصى بوصية فاذا برىء وأفاق أنفذها (وقال) كلكم سيصير حديثاً فمن استطاع أن يكون حديثاً حسناً فليفعل (١) (وكان يقول) ابن آدم لن تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك . وما كانت المحاسبة من همتك . وما كان لك الخوف شعاراً والحزن دثاراً .

وكان عبد الملك قد كتب الى الحجاج وهو على الحجاز جنبنى دماء آل ابى طالب فانى رايت آل حرب لما تهجموا بها لم ينصروا . فكتب اليه على بن الحسين عليه السلام انى رأيت رسول الله (ص) ليلة كذا فى شهر كذا يقول لى ان عبدالملك قد كتب الى الحجاج فى هذه الليلة بكذا وكذا وأعلمه بان الله قد شكر له ذلك وزاده برهة فى ملكه .

وكان له من الولد ابو جعفر محمد . والحسين . وعبدالله . وأمهم أم عبدالله بنت الحسن بن على «ع» وعلى . والحسن . والحسين الأصغر . وسليمان ـ توفى صغيراً ـ وزيد .

وذكره يوماً عمر بن عبد العزيز فقال : ذهب سراج الدنيا وجمال الاسلام وزين العابدين ، فقيل له ان ابنه أبا جعفر محمد بن على فيه بقية ، وكتب عمر يختبره فكتب اليه محمد كتاباً يعظه ويخوفه فقال عمر أخرجوا كتابه الى سليمان فأخرج كتابه فوجده يقرظه ويمدحه فانفذ الى عامل المدينة وقال له : أحضر محمداً وقل له هذا كتابك الى سليمان تقرظه وهذا كتابك الىّ مع ما أظهرت من

---

(١) ـ نظمه ابن دريد فقال فى مقصورته : ـ

وإنما المرء حـــديث بعده فكن حديثاً حسناً لمن وعى (م . ص)

العدل والاحسان ، فأحضره عامل المدينة وعرفه ما كتب به عمر ، فقال ان سليمان كان جباراً كتبت اليه بما يكتب الى الجبارين وان صاحبك اظهر امراً وكتبت اليه بما شاكله ، وكتب عامل عمر اليه بذلك ، فقال عمر ان أهل هذا البيت لا يخليهم الله من فضل .

وانكر عمر أعمال أهل بيته وسماها مظالم ، وكتب الى عماله جميعاً (أما بعد : فان الناس قد أصابهم بلاء وشدة وجور فى أحكام الله ، وسنن سيئة سنتها عليهم عمال السوء فلما قصدوا قصد الحق والرفق والاحسان . ومن أراد الحج فعجلوا عليه عطاءه حتى يتجهز منه ، ولا تحدثوا حدثاً فى قطع وصلب حتى تؤامرونى وترك لعن على بن ابى طالب عليه السلام على المنبر وكتب بذلك الى الآفاق فقال كثير :

وليت فلم تشتم علياً ولم تخف بريأ ولم تتبع مقالة مجرم

وأعطى بنى هاشم الخمس ورد فدكاً ، وكان معاوية أقطعها مروان فوهبها لابنه عبد العزيز فورثها عمر فردها على ولد فاطمة ع ، فلم تزل فى أيديهم حتى ولى يزيد بن عبد الملك فقبضها ، وردّ عمر هدايا النيروز والمهرجان ، ورد السخر . ورد العطاء على قدر ما استحق الرجل من السنة . وورث العيالات على ما جرت به السنة غير أنه أقر القطايع التى أقطعها أهل بيته . والعطاء فى الشرف لم ينقصه ولم يزد فيه . وزاد أهل الشام فى أعطياتهم عشرة دنانير ولم يفعل ذلك فى اهل العراق (وكان) يقول : ما بقى المسلم على جفوة السلطان ونزغة الشيطان لم أر شيئاً أعون له على دينه من اعطائه حقه ، فكان يجلس للنظر فى أمور المسلمين نهاره كله فقال له رجاء بن حياة يا أمير المؤمنين نهارك كله مشغول ذلك جزء من الليل وأنت تسمر معنا فقال يارجاء إن ملاقات الرجال تلقح لأوليائها وإن المشورة والمناظرة باب رحمة ومفتاح بركة لا يضل معهما رأى ولا يقعد معهما حزم (وكان) يقول لكل شىء معدن ومعدن التقوى قلوب العاقلين لأنهم عقلوا عن الله فاتقوه فى أمره ونهيه .

وكتب الى عامله باليمن (أما بعد : فدع ما أنكرت من الباطل ، وخذ ماعرفت من الحق بالغاً بك ما بلغ فان بلغ مهج انفسنا فان الله يعلم أنك إن لم تحمل الى إلا حفنة من كتم فانى بذلك مسرور إذا كان موافقاً) .

(قال الزهرى) دخلت الى عمر يوماً فبينا أنا عنده إذ أتاه كتاب من عامل له يخبره أن مدينته قد احتاجت الى مرمة فقلت له إن بعض عمال على ابن أبى طالب كتب بمثل هذا وكتب اليه أما بعد : فحصنها بالعدل ونق طرقها من الجور ، فكتب بذلك عمر الى عامله ، ووجه عمر الى مسجد دمشق من ينزع ما فيه من الرخام والفسيفساء والذهب وقال إن الناس يشتغلون بالنظر اليه عن صلاتهم ، فقيل له إن فيه مكايدة للعدو فتركه ، وارتحل الى (خناصرة) فنزلها وهى بريئة من أطراف جند قنسرين وكره أن ينزل فى منازل أهل بيته التى بنوها بمال الله وفىء المسلمين ؛ ثم كلم فى ذلك وقيل له إن فى نزولك البرية إضراراً بالمسلمين فخرج الى دمشق فنزل دار أبيه التى كانت الى جانب المسجد وأقام عشرين يوماً وكثر عليه الناس فارتحل حتى صار الى مدينة حلب وكثر عليه الناس فارتحل الى مدينة حمص راجعاً يريد أن ينزلها فلما صار الى أوائل حمص اعتل فمال الى موضع يعرف بـ (دير سمعان) فنزله (ويقال) بل ارتحل اليه قاصداً يريد نزوله بسبب قطعة أرض كان ورثها عن أمه فيه فلما صار الى (دير سمعان) أتاه الخبر بخروج شوذب الحرورى فأمر بتوجيه جيش اليه ووجه اليه شوذب برجلين من قبله يناظرانه فقالا له (إنك أظهرت أفعالا حسنة وأعمالا جميلة ومما ننكر عليك ترك لعن أهل بيتك والبراءة منهم) فقال وكيف يلزمنى لعنهم قالا لأنهم من أهل المعاصى والذنوب ولا يسعك غير ذلك ، قال متى عهدكم بلعن فرعون ، قالوا ما نذكر متى لعناه ، قال فكيف يسعكم ترك لعنه وهو من اهل الذنوب والمعاصى ، انتم قوم أردتم شيئاً فاخطأتموه ولقد اصبحتم بنعمة وعدوكم كثير وشوكتكم ضعيفة ، فاقام أحدهما عنده وانصرف الآخر ، وأتاه

أبو الطفيل عامر بن واثلة وكان من أصحاب على عليه السلام فقال له يا أمير المؤمنين لم منعتنى عطائى ، فقال له بلغنى أنك صقلت سيفك ، وشحذت سنانك ، ونصلت سهمك ، وغلفت قوسك تنتظر الامام القائم حتى يخرج فاذا خرج وفاك عطاءك فقال إن الله سائلك عن هذا فاستحيى عمر من هذا واعطاه .

وكانت ريطة بنت عبيدالله بن عبدالمدان الحارثى عند عبدالله بن عبدالملك ابن مروان فهلك عنها فخلف عليها الحجاج بن عبد الملك فطلقها قبل أن يدخل عليها فقدم محمد بن على وهو يريد الصائفة فكلم عمر فيها وقال ابنة خالى كانت متزوجة فيكم فان تأذن أتزوجها ، قال عمر ومن يحول بيدك وبينها وهى أملك بنفسها فتزوجها وبنى بها بحاضر قنسرين فى دار طلحة بن مالك الطائى ، واشتملت هناك على أبى العباس ، ولما دخلت سنة ١٠٠ بعث محمد بن على بن عبدالله بن عباس ميسرة أبا رباح الى العراق ومحمد بن خنيس وأبا عكرمة السراج وحيان العطار الى خراسان وعليها يومئذ الجراح بن عبد الله الحكمى عامل عمر بن عبد العزيز فلقوا من لقوا بها وانصرفوا وقد غرسوا غرساً .

وكانت ولاية عمر ثلاثين شهراً ، وكان الغالب عليه رجاء بن حياة الكندى وصاحب شرطته روح بن يزيد السكسكى مولاه ، وتوفى لست بقين من رجب سنة ١٠١ وهو ابن تسع وثلاثين سنة ، وكان أسمر رقيق الوجه حسن اللحية غائر العينين بجبهته أثر ، وعهد الى يزيد بن عبد الملك (وقيل) إن سليمان كان جعل له العهد من بعده ، وإن عمر قال عند وفاته لو كان الأمر الى لوليت ميمون بن مهران والقاسم بن محمد ، وصلى عليه مسلمة بن عبدالملك ، ودفن بدير سمعان (وقيل) إن أهل بيته سموه خوفاً من أن يخرج الأمر منهم .

وهرب يزيد بن المهلب قبل وفاة عمر بليلتين ولحق بالبصرة وعليها عدى ابن أرطاة الفزارى وقد قبض على أهل بيته فحبسهم فوجه عمر فى إثر يزيد رسلا فقاتلهم .

وخلف عمر من الولد تسعة ذكور ، عبد العزيز ، وعبد الله ، وعبيد الله وزيداً ، ومسلمة ، وعثمان ، وسليمان ، وعاصم ، وعبد الرحمن .

وأقام الحج للناس فى ولايته سنة ٩٩ أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم سنة ١٠٠ أبو بكر أيضاً ، وغزا الصوائف فى ولايته سنة ٩٩ عمرو بن قيس الكندى .

وكان الفقهاء فى أيامه خارجة بن زيد بن ثابت ، يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ، أبو سلمة بن عبد الرحمن ، سالم بن عبد الله بن عمر ، القاسم بن محمد بن أبى بكر ، عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود ، محمد بن كعب القرظى ، عاصم ابن عمر بن قتادة ، نافع مولى عبدالله بن عمر ؛ سعيد بن يسار ، محمد بن ابراهيم ابن الحارث التميمى ؛ عبد الله بن دينار ؛ محمـــد بن مسلم بن شهاب الزهرى عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو . عطاء بن أبى رباح ، مجاهد بن جبير عكرمة مولى عبد الله بن عباس ، عامر بن شراحيل الشعبى ، سالم بن أبى الجعد حبيب بن أبى ثابت . عبد الملك بن ميسرة الهلالى . أبو اسحاق السبيعى . الحسن ابن أبى الحسن البصرى . محمد بن سيرين . أبو قلابة عبد الله بن زيد . مورق العجلى . عبدالملك بن يعلى الليثى . زيد بن نوفل . علقمة بن عبد الله المزنى . أبو حازم . رجاء بن حياة . مكحول الدمشقى . راشد بن سعد المقرىء . سليمان بن حبيب المحاربى . ميمون بن مهران . يزيد بن الأصم . أبو قبيل المعافرى طاوس اليمانى .

أيام يزيد بن عبد الملك

وملك يزيد بن عبد الملك بن مروان . وأمه ـ عاتكة بنت يزيد بن معاوية ابن أبى سفيان ـ وهى التى حرمت على عشرة من خلفاء بنى أمية ، معاوية جدها ويزيد أبوها ، ومروان بن الحكم زوجها . والوليد ، وسليمان ، ويزيد ، وهشام

بنو عبد الملك أولاد زوجها ، ويزيد ابنها ، والوليد بن يزيد ابن ابنها . ويزيد ابن الوليد ابن ابن زوجها . وكانت ولايته فى رجب سنة ١٠١ والشمس يومئذ فى الدلو إحدى وعشرين درجة وعشرين دقيقة . والقمر فى الجدى أربع درجات وثلاثين دقيقة وزحل فى العقرب تسعاً وعشرين درجة وثلاثين دقيقة . والمشترى فى الثور أربع عشرة درجة وعشرين دقيقة . والمريخ فى الميزان ثلاث درجات وأربعين دقيقة والزهرة فى الحوت خمس عشرة درجة وعشر دقائق ، وعطارد فى الجدى خمس عشرة درجة وأربعين دقيقة . والرأس فى الثور سبع درجات وعشرين دقيقة .

وعزل يزيد عمال عمر بن عبد العزيز جميعاً . وكتب الى عدى بن أرطاة يأمره بأخذ يزيد بن المهلب لحاربه فى داخل البصرة فى شهر رمضان فظفر به يزيد فاخذه أسيراً وحمله معه فى الحديد الى واسط فحبسه بها وجماعة معه وغلب يزيد بن المهلب على البصرة وما والاها ثم خرج يريد الكوفة واستخلف على البصرة مروان بن المهلب فوجه اليه يزيد مسلمة ابن عبد الملك والعباس بن الوليد فسار مسلمة بن عبد الملك حتى اتى العراق وجعل يقول إنى أخشى أن يتعبأ ابن المهلب ويهرب فنطلبه . فقال له حسان النبطى ـ وكان معه ـ لا يحسن ذلك أيها الامير . قال ولم قال سمعته يقول ويح عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث هبه غلب على البصرة أغلب على الصبر . ما ضره لو القى طرف ثوبه على وجهه ثم تقدم حتى قتل فقال مسلمة ما أجرأه أن لا يبرح فالتقيا بمسكن فحاربه محاربة شديدة ويزيد مبطون شديد العلة . وكان مسلمة يسميه (الجرادة الصفراء) فلم يبرح حتى قتل . وكان ذلك فى سنة ١٠٢ وكان معاوية بن يزيد بن المهلب بواسط فلما انتهى اليه خبر أبيه أخرج عدى بن أرطاة ومن كان معه فضرب أعناقهم وركب البحر حتى صار بمن كان من أهل بيته وأنصاره الى (قندابيل) من أرض السند الى أن وافاهم هلال بن احوز المازنى بعث به مسلمة بن عبد الملك

فقتل معاوية وجمع من كان معه سوى نفر يسير أخذهم أسرى فحملهم الى يزيد ابن عبد الملك فقتلهم بدمشق . منهم عثمان بن المفضل بن المهلب وحمل اليه من نساء المهلب خمسين امرأة فحبسهن بدمشق .

وبعث مسلمة على خراسان سعيد بن عبدالعزيز فقصد السغد فحاربهم محاربة شديدة وأقام بسمرقند فجاءته ملكة (فرغانة) فقالت إنى أدلك على شيء فيه الظفر على أن تجعل لى أن لا تغزى إلى جيشاً . فأعطاها ما سألت . فقالت إن السغد قد خلوا عن أرضهم ونزلوا (خجندة) وطلبوا الينا أن ندخلهم بلادنا حتى يصالحوا العرب او يكون غير ذلك وليس لهم فى خجندة طعام ولا شراب ولا عدة لحصار . فان أردتهم فالساعة فبعث سعيد بن عبد العزيز سورة بن الحر الدارمى فى الخيل ولحقهم بنفسه فحصرهم فى المدينة فلما تخوفوا الهلاك دعوا الى الصلح على ان يرجعوا الى بلادهم فقال على أن تخرجوا عن آخركم فحفر لهم خندقاً فقال اخرجوا فخرجوا جميعاً إلا رجل منهم يقال له (جليح) ثم خرج بالسلاح وحارب المسلمين وحارب معه قوم فوثب عليهم سعيد والمسلمون فقتلوهم قتلا ذريعاً وكبس بهم الخندق وسبى الذرية وغنم ما لم يغنم مثله .

وولى يزيد بن عبد الملك عمر بن هبيرة العراق مكان مسلمة فى هذه السنة بعد انقضاء حرب ابن المهلب وقتلهم فلقى جماعة من آل المهلب فى الحديد قد وجه بهم مسلمة فقال للرسل ردوهم فقالوا لا نفعل . قال إن مسلمة يوم وجه بكم أميركم . (١) . فردوهم معه . وكتب الى يزيد كتاباً حسناً فى امرهم وأن الصنيعة فيهم عامة لقومهم فكتب اليه يزيد وما أنت وذاك لا أم لك . فعاوده وكتب اليه ما هم لى بعشيرة وما أردت إلا النظر لأمير المؤمنين فى تألف عشائرهم لئلا تفسد قلوبهم وطاعتهم ، فكتب اليه بارك الله لك فى ردهم إن كنت أردت ذاك وأقر عمر بن هبيرة سعيد بن عبد العزيز على خراسان فوجه رسلا لابى رباح

(١) بياض فى الأصل . وفيه سقط لعله (وانا اليوم اميركم) (م . ص)

ميسرة داعية بنى هاشم فى زى التجار فقيل إنه دعاهم فسألهم عن حالهم فقالوا نحن تجار فخلى سبيلهم فخرجوا من خراسان وظهر يزيد بن جرهم الداعية وبلغ عمر بن هبيرة الخبر فعزله وولى خراسان مسلم بن سعيد الكلابى فقدم خراسان فغزا بالناس فلم يصنع شيئاً ، فلما انصرف راجعاً من فرغانة تبعه الترك وأهل فرغانة فقاتلوه قتالا شديداً ، وكان قد استعمل نصر بن سيار على بلخ فكتب اليه أن يمده بالرجال وأن يحشر الناس اليه ، فدعاهم نصر بن سيار الى ذلك فأبوا عليه وقاتلوه وكانت بينهم وبين نصر وقعة تسمى (وقعة البروقان) واستعمل يزيد على المدينة عبد الرحمان بن الضحاك بن قيس الفهرى وكتب اليه يأمره ان يجمع بين عثمان بن حيان المرى وبين ابى بكر بن عمرو بن حزم فى الحدين اللذين جلدهما ابو بكر عثمان بن حيان فان وجد أن ابابكر ظلمه أقاده منه ففعل وتحامل على ابى بكر فجلده حدين قوداً بعثمان بن حيان ، وخطب عبد الرحمان فاطمة بنت الحسين بن على عليهما السلام فارسل اليها رجالا يحلف بالله لئن لم تفعل ليضربن اكبر ولدها بالسياط . فكتبت الى يزيد كتاباً فلما قرأ كتابها سقط عن فراشه وقال لقد ارتقى ابن الحجام مرتقى صعباً من رجل يسمعنى ضربه وأنا على فراشى هذا فكتب الى عبد الواحد بن عبدالله بن بشر النضرى - وكان بالطائف - أن يتولى المدينة ويأخذ عبد الرحمان بن الضحاك باربعين الف دينار ويعذبه حتى يسمعه ضربه ففعل ذلك ، فرئى عبد الرحمان وفى عنقه خرقة صوف يسأل الناس .

ووجه يزيد الجراح بن عبدالله الحكمى فغزا الترك وفتح بلنجر وسبى خلقاً عظيما فى سنة ١٠٤ وانتهى الى نهر الروباس ثم سار حتى انتهى الى نهر الران ولقى ابن خاقان صاحب الخزر فقاتله فهزمه وقتل مقاتلته ، وسبى سبياً كثيراً ، ولما فتح بلنجر سار فجعل ينزل بلداً بلداً يتبع خاقان ملك الخزر حتى صار الى نهر دبيل من عمل آذربيجان فاقتتلوا هناك وقتل الجراح واصحابه .

وولى يزيد ابن ابى مسلم افريقية فقدمها وعبدالله بن موسى اللخمى محبّس

بها فقال له أعط الجند من مالك أرزاقهم لخمس سنين فقال لا أقدر على ذلك فحبسه ، وأخذ موالى موسى بن نصير فوسم أيديهم وردهم الى الرق واستخدم عامتهم فى حرسه فوثب عليه غلام منهم يقال له جرير دخل عليه وهو يأكل عنباً فقتله فلما بلغ يزيد بن عبد الملك الخبر ولى بشر بن صفوان الكلبي فلم يزل مقيما بها ولاية يزيد .

وكتب يزيد الى عمر بن هبيرة - وهو عامل على العراق - يأمره أن يمسح السواد فمسحه سنة ١٠٥ ولم يمسح السواد منذ مسحه عثمان بن حنيف فى زمن عمر بن الخطاب حتى مسحه عمر بن هبيرة فوضع على النخل والشجر وأضرّ بأهل الخراج ووضع على التائنة (١) وأعاد السخر والهدايا وما كان يؤخذ فى النيروز والمهرجان والمساحة الذى يؤخذ بها مساحة ابن هبيرة .

وكان يزيد قد جعل ولاية العهد من بعده لهشام ثم بداله أن يبايع بولاية العهد لابنه الوليد ، وكان هشام بالجزيرة فوجه اليه خالد بن عبد الله القسرى يحسن له خلع نفسه من ولاية العهد على أن الجزيرة له طعمة (قال خالد بن عبدالله) فأتيته فذكرت له ذلك فأسرع الاجابة ، فقلت له أيها الانسان ان استشرتنى وعاهدتنى على أن تكتم على أشرت عليك فقال قد استشرتك ولك عهد الله أن اكتم عليك فقلت انما هى أيام قلائل حتى تصير الجزيرة أحد أعمالك قال فكيف بالسلامة من يزيد قلت على قال افعل مابدا لك فانها يد مشكورة لك فانصرفت الى يزيد فقلت يا أمير المؤمنين انى أتيت رجلا صعباً فأنشدك الله ان توقع العداوة والشر بينكم وتوجدوا للناس السبيل الى الطعن فيكم والاختلاف عليكم ولكن تصيّر الوليد ولى العهد بعد أخيك فركن الى ذلك وفعله ، فما زال هشام يشكر ذلك لخالد حتى ولى الخلافة فولاه العراق .

---

(١) التائنة ، والتناء : الدهاقون .

وكان الغالب على يزيد ، سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان وصاحب شرطه كعب بن حامد العبسى ، وعلى حرسه يزيدبن ابى كبشة السكسكى وحاجبه خالد مولاه ، وكانت ولايته أربع سنين ؛ وتوفى لأربع بقين من شعبان سنة ١٠٥ وهوابن سبع وثلاثين سنة ؛ وصلى عليه الوليد بن يزيد ؛ ودفن بالبلقاء من أرض دمشق ؛ وخلف من الولد عشرة ذكور وهم : الوليد ؛ ويحيى ؛ ومحمد والغمر وسليمان ، وعبد الجبار ، وداود ، وابو سليمان ؛ والعوام ، وهاشم .

وأقام الحج للناس فى ولايته سنة ١٠١ عبد الرحمان بن الضحاك بن قيس سنة ١٠٢ عبدالرحمان ايضاً ، سنة ١٠٣ عبدالرحمان ايضاً ، سنة ١٠٤ عبدالواحد ابن عبدالله بن بشر النضرى . وغزا بالناس فى ولايته سنة ١٠٢ الوليد بن هشام أرض الروم فنزل على المخاضة عند انطاكية ؛ ولقى عمر بن هبيرة الروم بارمينية الرابعة فهزمهم وأسر منهم سبعمائة ، سنة ١٠٣ غزا العباس بن الوليد فاصيب الناس فى السرايا وأغارت الترك على أرض اللان ، وغزا عبد الرحمن بن سليمان الكلبي وعثمان بن حيان المرى فنزلا على حصن ففتحاه سنة ١٠٤ عبد الرحمن بن سليمان الكلبي على الصائفة اليمنى . وعثمان بن حيان المرى على الصائفة اليسرى . سنة ١٠٥ سعيد بن عبد الملك بن مروان ثم رجع فغزا ناحية الترك فبلغ قصر قطن وغزا الجراح بن عبد الله الحكمى باب اللان حتى خرج من الباب .

وكان الفقهاء فى ولايته . يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب . سالم بن عبدالله ابن عمر . القاسم بن محمد بن أبى بكر . محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى . محمد بن كعب القرظى . عاصم بن عمر بن قتادة . نافع مولى عبد الله بن عمر . سعيد بن يسار . محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمى ، عبد الله بن دينار ، عبدالله بن أبى بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم ؛ طاوس اليمانى ، عطاء بن أبى رباح ، حبيب بن أبى ثابت ؛ عبد الملك بن ميسرة ؛ أبو اسحاق السبيعى .

أيام هشام بن عبد الملك بن مروان

ثم ملك هشام بن عبد الملك بن مروان - وأمه أم هشام بنت هشام بن اسماعيل بن هشام بن المغيرة الوليد بن المخزومى - وأتته الخلافة وهو بقرية يقال لها (الزيتونة) من الجزيرة ، فجاء البريد فسلم عليه بالخلافة فركب من الرصافة حتى أتى دمشق ، وكان ذلك فى شهر رمضان سنة ١٠٥ ، ومن شهور العجم فى كانون وكانت الشمس يومئذ فى الدلو ست درجات وثمانى وخمسين دقيقة ، والقمر فى القوس سبع درجات وتسع دقائق ، والمشترى فى الميزان ست درجات وخمسين دقيقة راجعاً . والمريخ فى العقرب إحدى وعشرين درجة وتسعاً وثلاثين دقيقة والزهرة فى القوس عشرين درجة وثلاث دقائق ، وعطارد فى الدلو احدى وعشرين دقيقة .

وولى خالد بن عبد الله القسرى العراق باليد التى كانت له عنده . وكان قد كتب الى الجنيد بن عبد الرحمن يأمره أن يكاتب خالداً ففعل . وعظم أمر الجنيد ببلاد السند ودوخها حتى صار الى أرض الجرز ثم الى أرض الصين ودعا ملكها إلى الإسلام فقاتله فثبت له الجنيد فأقام يقاتله ورمى حصنه بالنفط والنار فطفأها فقال الجنيد فى الحصن قوم من العرب هم أطفأوا النار . ولم يزل يقاتله حتى طلب الصلح وصالحه وفتح المدينة فوجد فيها رجلين من العرب فقتلهما . وأقام الجنيد اياماً ثم غزا الكيرج ومعه (اشندرابيد) الملك فى مقاتلته فهرب (الراه) ملك الكيرج فافتتحها الجنيد فسبى وغنم . واستقامت أموره فوجه بعماله الى المرمذ . والمندل . ودهنج . والبروص وسرست . والبيلمان . والمالبة وغيرها من البلاد . وكتب اليه هشام بفتح أتاه من الروم يخبره أن المسلمين أسروا عدة

وغنموا حمراً وبقراً . فكتب اليه الجنيد إنى نظرت فى ديوانى فوجدت ما أفاء الله على مذ فارقت بلاد السند ستمائة الف وخمسين الف رأس من السبي ، وحملت ثمانين الف الف درهم ، وفرقت فى الجند أمثالها مراراً وأقام الجنيد عدة سنين ثم استعمل خالد مكانه تميم بن زيد العتبي فوجه ثمانية عشر الف الف طاطرى خلفها الجنيد فى بيت المال ، ولم يستقيم لتميم أمر ، وكثر خلاف أهل البلاد عليه وكثر حروبه ، وفشا القتل فى أصحابه ، وخرج من البلد يريد العراق ، فكتب خالد الى هشام ان يولى الحكم بن عوانة الكلبي فقدم الحكم ، وبلاد الهند كلها قد غلب عليها إلا أمل (قصة) فقالوا ابن لنا حصناً يكون للمسلمين يلجأون اليه فبنى مدينة سماها (المحفوظة) وأجلى القوم المتغلبين بعد حرب شديدة ، وهدأت البلاد وسكنت ، وكان مع الحكم عمرو بن محمد بن القاسم الثقفى وجماعة من وجوه الناس فلم يزل مقيماً فى البلد حتى عزل خالد وولى يوسف بن عمر الثقفى .

وولى هشام مسلمة بن عبدالملك ارمينية وآذربيجان سنة ١٠٧ فوجه سعيد ابن عمرو الحرشى على مقدمته فلقى عسكراً للخزر ومعهم عشرة آلاف من أسارى المسلمين فحاربهم فهزمهم وقتل عامتهم واستنقذ الأسارى منهم وفعل ذلك مرة بعد مرة أخرى وقتل ابن خاقان وفتح عدة مدائن . ووجه برأس ابن خاقان الى هشام من غير أن يوافق مسلمة فاغضبه ذلك وكتب اليه يلومه ، وعزله وصير مكانه عبد الملك بن مسلم العقيلى وأمره أن يقيد سعيد بن عمرو الحرشى ويحبسه بمدينة يقال لها (قبلة) وقدم مسلمة البلد وأحضر الحرشى فاغلظ له ودق لواءه وبعث به الى سجن برذعة فكتب اليه هشام يلومه على ذلك ، ووجه برسل من قبله حتى أخرجوا سعيد بن عمرو الحرشى من السجن وحملوه اليه . وسار مسلمة فى البلاد التى للخزر حتى صار الى جرزان فافتتحها وقتل أهلها . ثم صار الى شروان فسالمه أهلها . ثم أتى مسقط فصالحه أهلها . ووجه خيله الى أرض اللكز فصالحه أهلها . وبعث الى طبرستان فصالحه أهلها . فسار فى البلاد لا يلقاه

أحد حتى بلغ أرض ورثان فلقيه خاقان ملك الخزر وكان مع مسلمة جماعة من ملوك البلدان التي فتحها فجعل مروان بن محمد على مقدمته فلقي القوم فاقام يقاتلهم أياماً وربما فقد فيقال لمسلمة قتل مروان فيقول أما والله دون أن يسلم عليه بالخلافة فلا . ففتح عامة البلدان . وعزل هشام مسلمة وولى مروان بن محمد فصار الى الحصن الذى فيه ملك السرير وهو سرير من ذهب كان بعث به بعض ملوك الفرس (ويقال) إن أنوشروان بعث به اليه فسمى بذلك السرير فصالحه على الف وخمسمائة غلام سود الشعور . ثم صار الى تومان شاه فصالحه ملكها ثم دخل الى أرض زريكران فصالحه ملكها . ثم صار الى حمزين فحاربهم فقتل منهم خلقاً عظيماً وفتح اكثر البلد وجمع الطعام الى مدينة الباب ولم يزل هناك .

وكان بشر بن صفوان الكلبي عامل المغرب فلما ولى هشام بعث اليه باموال عظام وهدايا فأقره هشام على افريقية فلم يزل بها حتى مات . فلما مات بشر بن صفوان ولى هشام افريقية عبيدة بن عبد الرحمن القيسى ولم يزل بها . فأغزى الناس فى البحر فغنم غنائم كثيرة فخرج الى هشام باموال جليلة وعشرين الف عبد فاستعفاه فاعفاه وولى مكانه عقبة بن قدامة التجيبى فلم يقم إلا يسيراً حتى عزل وولى عبيد الله بن الحبحاب فغزا غزوات كثيرة « . . (١) . . » وقتل كلثوم بن عياض . ثم ولى حنظلة بن صفوان الكلبي فقدم افريقية وقد تغلب على بعض النواحى عكاشة بن أيوب الفزارى فظفر به حنظلة ولم يزل مقيماً الى أيام مروان بن محمد .

---

(١) - بياض فى الأصل . وكتب فى الهامش على موضع البياض « وقد ثارت البربر فلما ضعف أمره وجه هشام كلثوم بن عياض بجيش عظيم فلقيته البربر » وقد ذكر ابن الأثير فى الكامل فى حوادث سنة ١١٧ واقعة البربر مع كلثوم بن عياض القشيرى وقتله فى تلك الواقعة فلتراجع . (م . ص)

وظهر سليمان بن كثير الخزاعي وأصحابه بخراسان يدعون الى بني هاشم سنة ١١١ وظهرت دعوتهم وكثر من يجيبهم . وقدم بكير بن ماهان فأجابه خلق كثير الى خلع بني أمية وبيعة بني هاشم وكثر أشياعهم وأصحابه ، ثم حضرت ابن ماهان الوفاة فاستخلف أباسلمة حفص بن سليمان الخلال وكتب بذلك الى محمد بن علي بن عبد الله وأعلمه أنه يرضاه فاقره ، وكتب الى أصحابه يأمرهم بالسمع والطاعة فاستقاموا جميعا عليه ، وولى خالد بن عبدالله أخاه أسد بن عبد الله خراسان فبلغه خبرهم فأخذ جماعة منهم فقطع أيديهم وأرجلهم وصلبهم فما زالوا في خوف حتى مات أسد . وولى خراسان جعفر بن حنظلة البهراني .

وولى سجستان يزيد بن غريف الهمداني فلما قدم سجستان ساءت سيرته وأظهر الفسق فقتلته قوم من الخوارج وثبوا عليه وهو جالس في مجلسه وعلى رأسه الف وخمسمائة مدجج . وكان الخوارج خمسة نفر فقدم اليه بعضهم فضربه بالسيف فقتله ووثب الجند عليهم فقتلوهم بعد أن قتلوا جماعة منهم ، فلما بلغ خالد بن عبد الله الخبر ولى الأصفح بن عبد الله الكلبي فصار الى البنه في الشتاء فندب الناس الى الغزو فاتاه شيخ من أهل البلد يقال له (عبدالله بن عامر) فقال أيها الأمير ليس هذا وقت غزو ، فقال أنا أعلم بوقت الغزو منك ، ونفذ فلما صار على رأس شعب من الشعاب أتاه عمرو بن بحير فقال أصلح الله الأمير ليس هذا وقت دخول هذا الشعب ، فقال لو كنت عاقبت المتكلم بالأمس لما سمعت هذا اليوم ، واقتحم الشعب حتى إذا أمعن فيه أخذ العدو عليه مضايقه واجتمع فقتل الجيش بأسره فلم ينج منه أحد فلما أتى خالداً الخبر بقتل الأصفح ومن معه من المسلمين ولى عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى فلم يزل مقيما بها ولاية خالد .

وفاة أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام

وتوفي أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وأمه أم عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام سنة ١١٧ ، وسنه ثمان وخمسون سنة (قال أبو جعفر عليه السلام) قتل جدي الحسين ولي أربع سنين وإني لأذكر مقتله وما نالنا في ذلك الوقت، وكان يسمى أبو جعفر الباقر لأنه بقر العلم.

(قال جابر بن عبدالله الأنصاري) قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله (إنك ستبقى حتى ترى رجلا من ولدي أشبه الناس بي اسمه على اسمي إذا رأيته لم يخل عليك فاقرأه مني السلام) فلما كبرت سن جابر وخاف الموت جعل يقول : يا باقر يا باقر اين أنت حتى رآه فوقع عليه يقبل يديه ورجليه ويقول بأبي وأمي شبيه أبيه رسول الله إن أباك يقرئك السلام .

(قال ابو حمزة الثمالي) سمعت محمد بن علي عليه السلام يقول : يقول الله عز وجل إذا جعل عبدي همه في هماً واحداً جعلت غناه في نفسه ونزعت الفقر من بين عينيه ، وجمعت له شمله ، وكتبت له من وراء تجارة كل تاجر، وإذا جعل همه في متفرقاً جعلت شغله في قلبه ، وفقره بين عينيه ، وشتت عليه أمره ، ورميت بحبله على غاربه ، ولم أبال في أي واد من أودية الدنيا هلك .

(وقيل لمحمد) أتعرف شيئاً خيراً من الذهب ؟ قال نعم معطيه .

(وقال « ع ») إصبر للنوائب ، ولا تتعرض للحقوق ، ولا تعط أحداً من نفسك ما ضره عليك اكثر من نفعه .

(وقال) كفى العبد من الله ناصراً أن يرى عدوه يعصى الله .

(وقال) شر الآباء من دعاه البر الى الافراط ، وشر الأبناء من دعاه التقصير الى العقوق (وسئل ابو جعفر « ع ») عن قول الله عز وجل : (وقولوا للناس حسناً) قال قولوا لهم أحسن ما تحبون أن يقال لكم (ثم قال) إن الله

عز وجل يبغض اللعان السباب الطعان الفحاش المتفحش السائل الملحف ، ويحب الحيي الحليم العفيف المتعفف .

(وقال) لو صمت النهار لا أفطر . وصليت الليل لا أفتر وأنفقت مالى فى سبيل الله علقاً علقاً ثم لم تكن فى قلبى محبة لأوليائه ولا بغضة لأعدائه ما نفعنى ذلك شيئاً .

وكان له من الولد خمسة ذكور : ابو عبد الله جعفر . وعبد الله . وابراهيم وعبيد الله درج صغيراً ، وعلى درج صغيراً .

وتوفى على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب سنة ١١٨ ، وكان مولده فى الليلة التى قتل فى صبيحتها على بن ابى طالب عليه السلام وتوفى بالأحمير بين الحميمة وأذرح من عمل دمشق وسنه ثمان وسبعون سنة ، وأمه زرعه بنت مشرح بن معدى كرب أحد ملوك كندة الأربعة ، وكان ذا غناء وفضل وشرف ورواية عن أبيه .

(وقال) سمعت أبى يقول : إن من غصبته نفسه فيما نحب لم يطمعها فيما يحب .

(وقال) سمعت أبى يقول : تعاشروا الناس حيناً بالتقوى ، ثم رفع ذلك فتعاشروا بالمروة ، ثم رفع ذلك فتعاشروا بالحياء ، ثم رفع ذلك فانهتك الغطاء .

(وكان) يقول : الكريم يلين إذا استعطف ، واللئيم يقسو إذا لوطف .

(وقال) سخاء الناس عما فى أيدى الناس أفضل من سخائها بالبذل ، والقناعة لذة العيش ، والرضا بالقسم اكثر من مروة الاعطاء ، ومن حفظ من نفسه أربعاً فهو خليق ان لا ينزل به ما نزل بغيره ، العجلة واللجاج ، والعجب ، والتوانى

(وكان) لعلى بن عبد الله بن عباس من الولد اثنان وعشرون ولداً : محمد ابن على وأمه العالية بنت عبيد الله بن العباس ، وداود ، وعيسى لأم ولد . وسليمان وصالح لأم ولد ، وأحمد ، وبشر ، ومبشر ، واسماعيل وعبد الصمد ، لأمهات اولاد ، وعبد الله الاكبر أمه أم أبيها بنت عبد الله بن جعفر ابن ابى طالب لا عقب له ، وعبيد الله وامه فلانة بنت الحريش ، وعبد الملك ، وعثمان ، وعبد الرحمان

وعبد الله الأصغر - وهو السفاح - ويحيى ، واسحاق ، ويعقوب وعبد العزيز واسماعيل الأصغر ، وعبدالله الأوسط - وهو الأحنف - لأمهات أولاد شتى .

وقدم محمد بن على بن عبد الله على هشام ومعه ابنه ابو العباس غلام فلما خرج من عنده قال لبعض أصحابه شكوت الى أمير المؤمنين ثقل الدين وكثرة العيال فأستهز أبى وقال انتظر ابن الحارثة - يعنى هذا الغلام - .

وألح هشام فى طلب الخوارج ..... فجلس يوماً وجمع اليه الخوارج فقال يا قوم خافوا الله ولا تدعوا الجهاد فبايعوه ، وأقام أياماً وحضرته الوفاة فقال لهم إنى لست باحد أوثق منى بالبهلول بن عمير الشيبانى ، فلما مات خرج البهلول فصار الى قرب الكوفة فبلغ ذلك خالد بن عبدالله فوجه اليه بخيل فاتبعته من (عين التمر) الى الموصل فقتل بالموصل فانكر هشام على خالد بن عبد الله اموراً بلغته (منها) أنه فرق أموالا عظاماً مبلغها ستة وثلاثون الف الف درهم فاستعظمها ، وأنه قال : ما زادت أمية فى شرف قسر هكذا وجمع بين إصبعيه فكتب اليه : (أما بعد ! فقد بلغنى مقالتك وإنما أنت من بجيلة الذليلة الحقيرة وستعلم يا ابن النصرانية أن الذى رفعك سيضعك) وأقام خالد على العراق أربع عشرة سنة أوخمس عشرة ، فلما عزم هشام على صرفه أحضر حسان النبطى وكان ينظر فى أمر خالد بن عبدالله كله فأشرف عليه بالقتل وحلف له بالله الذى لا إله إلا هو ليصدقنه او ليقتلنه ، فاتاه حسان بصناديق وقائع على خالد ، وكان اول كاتب رفع على عامل بلده ، ولما وقف هشام من أمر خالد على ما أراد كتب الى يوسف بن عمر الثقفى - وكان عامله باليمن - كتاباً بخطه لم يطلع عليه أحداً يأمره بالنفوذ الى العراق وأن يستر خبره فيقبض على خالد واصحابه فيأخذه بستة وثلاثين الف الف درهم ، فخرج يوسف من اليمن وقد أسرّ أمره ، وكان فى سبعة نفر حتى قدم العراق ، وكان مقدمه العراق سنة ١٢٠ .

ووافى يوسف بن عمر فى الليل فى خمسة نفر حتى صار الى المسجد الجامع

فلما اقيمت الصلاة تقدم خالد ليصلى فجذبه يوسف واخرجه ، ثم تقدم وقرأ (إذا وقعت الواقعة) فى اول ركعة ثم قرأ فى الثانية (سأل سائل بعذاب واقع) ثم أقبل على الناس بوجهه فعرفهم نفسه وأخذ خالداً واصحابه فعذبهم أنواع العذاب وطالبهم بالمال فاجتمع جماعة دهاقين العراق ومياسير الناس فقالوا نحن نتحمل هذا المال عنه ونؤديه .

(فيقال) ان يوسف قبل ذلك منهم فلما حملوا اليه المال طالب خالداً وأخذ خالداً فالبسه جبة صوف وجمع يده الى عنقه ثم أتى به اليه وهو جالس على دكان فجذبه حتى سقط لوجهه فقال بعض من حضر : (رأيت خالداً وقد فعل مثل هذا بعمر بن هبيرة الفزارى لما عزله عن العراق فمن ولى شيئاً فليحسن)

وخوف يوسف خالداً وعماله ووظف عليهم الأموال وعذبهم حتى مات اكثرهم فى يده ، فوظف على أبان بن الوليد البجلى عشرة آلاف الف ، ووظف على طارق ابن ابى زياد عامل فارس عشرين الف الف ، ووظف على الزبير عامل اصبهان والرى وقومس عشرين الف الف درهم ؛ وعلى غيرهم ما دون ذلك فاستخرج اكثر المال ، وكان بلال بن ابى بردة بن ابى موسى الأشعرى عامل خالد على البصرة فهرب من سجن يوسف ولحق بهشام ؛ فكتب فيه يوسف الى هشام فأشخصه اليه فعذبه حتى قتله وجعل داره بالكوفة سجناً واستصفى داره بالبصرة .

ولما بلغ الحكم بن عوانة عامل السند ما فعل يوسف بعمال خالد أوغل فى بلاد العدو وقال : إما فتح يرضى به يوسف وإما شهادة أستريح بها منه ، فلقى العدو فلم يزل يقاتل حتى قتل .

وقد كان استخلف على الخيل عمرو بن محمد بن القاسم الثقفى ؛ ولما قتل الحكم بن عوانة بارض السند تنازع خلافته عمرو بن محمد الثقفى وابن عرار فكتب الى يوسف بن عمر فكتب بذلك الى هشام فكتب اليه هشام : (إن كان

عمرو بن محمد قد اكتهل قوله) فقال يوسف بالثقفية الى عمرو فولاه وأرسل بعده اليه فاخذ ابن عرار فحبسه وقيده ، وبنى عمرو بن محمد بن القاسم مدينة دون البحيرة سماها (المنصورة) ونزلها فى منزل الولاة ، وكلب العدو وملكوا ملكا ثم زحفوا الى المنصورة فحصروها فكتب عمرو الى يوسف فوجه اليه باربعة آلاف فانصرف عنه الملك وقوض أمره فتهجز للعدو وجعل على مقدمته معن ابن زائدة الشيبانى ، وكبس عسكر ذلك الملك ليلا ، وصبر أصحابه فقتل من العدو خلقاً عظيما ، وأشرف ذلك الملك فمر به قوم من أصحابه ولم يعرفه المسلمون فلما رأوه قالوا : (الراه الراه) ـ أى الملك فاستنقذوه ومر هارباً هو وأصحابه لا يلوى على شىء ، واستقامت البلاد لعمرو ، وكان معه فى عسكره مروان بن يزيد بن المهلب فوثب فى جماعة من القواد ما يلوه على ذلك حتى انتهب متاعه وأخذ دوابه ، فخرج اليه عمرو ومعه معن بن زائدة وعطية بن عبدالرحمن فهزمه وفرق أصحابه . وهرب مروان فنادى عمرو : الناس كلهم آمنون إلا ابن المهلب فدل عليه فقتله .

فأقدم هشام زيد بن على بن الحسين عليه السلام فقال : إن يوسف بن عمر الثقفى كتب يذكر أن خالد بن عبدالله القسرى ذكر له أن عندك ستمائة الف درهم وديعة فقال ما لخالد عندى شىء ؟ (قال) فلا بد من أن تشخص الى يوسف بن عمر حتى يجمع بينك وبين خالد (قال) لا توجه بى الى عبد ثقيف يتلاعب بى (قال) لا بد من إشخاصك اليه فكلمه زيد بكلام كثير (فقال له) هشام لقد بلغنى أنك تؤهل نفسك للخلافة وأنت ابن أمة (قال) ويلك مكان أمى يضعنى ؟ والله لقد كان اسحاق بن حرة واسماعيل ابن أمة فاختص الله عزوجل ولد اسماعيل فجعل منهم العرب فما زال ذلك ينمى حتى كان منهم رسول الله صلى الله عليه وآله (ثم قال) اتق الله يا هشام ؟ (فقال) أو مثلك يأمرنى بتقوى الله (فقال) نعم ، إنه ليس أحد دون أن يأمر بها ولا أحد فوق أن يسمعها ، فأخرجه مع رسل من قبله ، فلما

خرج قال : والله إنى لأعلم أنه ما أحب الحياة قط أحد إلا ذل .

وكتب هشام الى يوسف بن عمر (اذا قدم عليك زيد بن على فاجمع بينه وبين خالد ولا يقيمن قبلك ساعة واحدة فانى رأيته رجلا حلو اللسان شديد البيان خليقاً بتمويه الكلام وأهل العراق أسرع شيء الى مثله) فلما قدم زيد الكوفة دخل الى يوسف (فقال) لمَ أشخصتنى من عند أمير المؤمنين ؟ (قال) ذكر خالد بن عبد الله أن له عندك ستمائة الف درهم (قال) فأحضر خالداً فأحضره وعليه حديد ثقيل (فقال له يوسف) هذا زيد بن على فاذكر مالك عنده ؟ (فقال) والله الذى لا إله إلا هو مالى عنده قليل ولا كثير ولا أردتم باحضاره إلا ظلمه ، فأقبل يوسف على زيد وقال له إن أمير المؤمنين أمرنى أن أخرجك من الكوفة ساعة قدومك ، قال فاستريح ثلاثاً ثم أخرج ، قال ما الى ذلك سبيل ، قال فيومى هذا ، قال ولا ساعة واحدة فأخرجه مع رسل من قبله فتمثل عند خروجه بهذه الأبيات :

منخرق الخفين يشكو الوجى تنكبه أطراف مرو حداد (١)
شرّده الخوف وأزرى به كذاك من يكره حر الجلاد
قد كان فى الموت له راحة والموت حتم فى رقاب العباد

فلما صار رسل يوسف بالعذيب انصرفوا وانكفأ زيد راجعاً الى الكوفة

---

(١) ـ هى من أبيات سبعة أوردها أبو الفرج الاصبهانى فى (مقاتل الطالبيين) (ويروى) عجز البيت الأول (تبكيه أطراف القنى والحداد) والمعروف أن عيسى ابن زيد تمثل بها لا زيد فان الذى يذكره المؤرخون أن محمد المهدى العباسى دخل بعض المواضع بحلوان فوجد مكتوباً على الحائط هذه الأبيات فبكى بكاء شديداً ووقع تحت كل بيت (أنت آمن) فقيل له أتعرف من كتب هذه الأبيات يا أمير المؤمنين ؟ قال نعم ، ومن يكتبها غير عيسى بن زيد ، ووددت أنه ظهر لى فأعطيه جميع ما يروم ، أنظر مقاتل الطالبيين بترجمة عيسى بن زيد بن على ع» (م . ص)

فاجتمع اليه من بها من الشيعة وبلغ يوسف بن عمر فوثب بينهم وكانت بينهم ملحمة ؛ ثم قتل زيد بن علي وحمل على حمار فأدخل الكوفة ونصب رأسه على قصبة ثم جمع فأحرق وذرى نصفه فى الفرات ونصفه فى الزرع ، وقال والله يا أهل الكوفة لأدعنكم تأكلونه فى طعامكم وتشربونه فى مائكم وكان مقتل زيد سنة ١٢١ .

ولما قتل زيد وكان من أمره ما كان تحركت الشيعة بخراسان وظهر أمرهم وكثر من يأتيهم ويميل معهم وجعلوا يذكرون للناس أفعال بنى أمية وما نالوا من آل رسول الله ﷺ حتى لم يبق بلد إلا فشا فيه هذا الخبر وظهرت الدعاة ورئيت المنامات وتدورست كتب الملاحم .

وهرب يحيى بن زيد إلى خراسان فصار إلى بلخ فأقام بها متوارياً ، وكتب يوسف الى هشام بحاله فكتب الى نصر بن سيار بسبيه ، فوجه نصر جيشاً الى بلخ عليهم هدبة ابن عامر السعدى فطلبوا يحيى حتى ظفروا به فاتوا به نصراً فحبسه فى (قهند زمرو) وبلغ هشاماً اضطراب خراسان وكثرة من بها فكتب الى يوسف بن عمر ابعث إلى برجل له علم بخراسان ؛ فبعث اليه بعبد الكريم بن سليط بن عطية الحنفى فسأله عن أمر خراسان وأهلها ومن بها ممن يصلح أن يولاها فسمى له جماعة من قيس وربيعة ، فكان إذا سمى رجلا من ربيعة قال إن ربيعة لا يسد بها الثغور فسمى نصر بن سيار الليثى فقال كأنه نصر وسيار ، فقال يا غلام اكتب عهده فكتب العهد وأمره أن يعاجل يوسف بن عمر ، وكان نصر بن سيار قبل ذلك تولى كورة من كور خراسان فعزل جعفر بن حنظلة وولى البلد .

وكان يوسف أخذ عمال خالد فحبسهم ، وكان ممن أخذ عيسى بن معقل العجلى وعاصم بن يونس العجلى ، وكان أبو مسلم - واسمه ابراهيم بن عثمان قبل أن يسميه محمد بن على عبد الرحمان - يخدم عيسى بن معقل وقد سمعهم يتكلمون فى

دعوة بنى هاشم حتى فهم الأمر ، وقد ارتحل سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم وقحطبة بن شبيب يريدون مكة فدخلوا السجن الى عيسى بن معقل وعاصم بن يونس فرأوا أبا مسلم يختلف اليهم ويذاكرهم هذا الأمر فأخرجوه معهم وأدخلوه الى محمد بن على فكلمه وقال إنى لأحسب هذا الغلام صاحبنا بل هو هو فاقبلوا قوله وانتهوا الى أمره واستوصوا به فانه صاحب الأمر لا شك فيه .

وبعض أهل العلم بالدولة يقول : إن أبا مسلم لم يلحق محمد بن على إنما لقى ابنه ابراهيم بن محمد بن على .

وكان يزيد بن عبد الملك جعل ولاية العهد لابنه الوليد بن يزيد فكانت الملاحاة لا تزال تجرى بينه وبين هشام فلم يجده فى مجلسه ووجد فيه خاله ابراهيم ابن هشام ابن اسماعيل المخزومى ، فقال له الوليد : من الرجل ؟ متجاهلا به فغضب ابن هشام فقال : من لم يتم لجدك شرف إلا بمصاهرته ، قال وإنك لتقول هذا يا بن اللخناء ، وتنازعا كلاماً قبيحاً ، وخرج هشام وقد سمع الكلام فامسكا ولم يقم اليه الوليد ، فقال له هشام : كيف أنت يا وليد ؟ قال صالح ، قال ما فعلت طنابيرك ؟ قال مغلة . قال ما فعل جلساؤك جلساء السوء ؟ قال عليهم لعنة الله ان كانوا شراً من جلسائك ، قال أقيموه فاخذ بيده وأقيم من مجلسه .

وكان هشام من أحزم بنى أمية وأرجلهم ، وكان بخيلا حسوداً فظاً غليظاً ظلوماً شديد القسوة بعيد الرحمة طويل اللسان ، وفشا الطاعون فى أيامه حتى هلك عامة الناس وذهبت الدواب والبقر ، وكان الغالب عليه الأبرش بن الوليد الكلبي ، وصاحب شرطه كعب بن حامد العبسى ، وعلى حرسه الربيع بن زياد ابن سابور ، وحاجبه الحريش مولاه ، وعمل الخز الرقم وغيره والوشى والأرمنى وأصناف الثياب ، وكانت ولايته عشر بن سنة الا خمسة أشهر ، وتوفى يوم الاربعاء لتسع خلون من شهر ربيع الأول سنة ١٢٥ وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ومنع وكلاء الوليد بن يزيد من الخزائن فلم يوجد له كفن حتى كفنه خادم له .

(وقيل) بل كفنه الأبرش الكلبي فصلى عليه العباس بن الوليد .

(وقيل) بل الأبرش الكلبي . ودفن بالرصافة . وخلف من الولد عشرة مسلمة . ويزيد . ومحمد . وعبد الله . وسليمان . ومروان . ومعاوية وسعيد . وعبد الرحمان . وقريش .

وأقام الحج للناس فى ولايته سنة ١٠٥ ابراهيم بن هشام . سنة ١٠٦ هشام ابن عبد الملك . سنة ١٠٧ ابراهيم بن هشام . وفى سنى ١٠٨ و ١٠٩ و ١١٠ و ١١١ و ١١٢ ابراهيم أيضاً . ١١٣ سليمان ابنه ، ١١٤ خالد بن عبد الملك ابن الحارث بن الحكم ، سنة ١١٥ محمد بن هشام بن اسماعيل ، ١١٦ الوليد بن يزيد ابن عبد الملك ، سنة ١١٧ خالد بن عبد الملك بن الحارث . . . (١) . . ، سنة ١١٩ ابو شاكر بن مسلمة بن هشام ، سنة ١٢٠ ، وسنة ١٢١ ، وسنة ١٢٢ محمد ابن هشام بن اسماعيل ، سنة ١٢٣ يزيد بن هشام ، سنة ١٢٤ محمد بن هشام ابن اسماعيل ،

وغزا بالناس فى ولايته ، سنة ١٠٦ غزا معاوية بن هشام ، وبعث بالوضاح صاحب الوضاحية فأحرق الزرع والقرى لأن الروم حرقوا المرعى وغزا الصائفة اليسرى سعيد بن عبد الملك ، وغزا الجراح بن عبد الله الحكمى اللان ، سنة ١٠٧ معاوية أيضاً ، سنة ١٠٨ مسلمة بن عبد الملك على الصائفة اليمنى وعاصم بن يزيد الهلالى على الصائفة اليسرى ، سنة ١٠٩ معاوية بن هشام ومعه البطال على مقدمته فافتتح خنجره ، وغزا مسلمة الترك فاخذ عليهم باب اللان ولقى خاقان ، سنة ١١١ معاوية بن هشام على الصائفة اليسرى ، وسعيد بن هشام على الصائفة اليمنى ، وسارت الترك الى آذربيجان فلقيهم الحارث بن عمرو الطائى

(١) - بياض فى الأصل ، وقد سقط منه ذكر الذى حج بالناس سنة ١١٨ وذكر ابن الأثير فى الكامل : أن الذى حج بالناس فيها محمد بن هشام بن اسماعيل وكان أمير المدينة .

فهزمهم ؛ سنة ١١٢ صار الترك الى أرض أردبيل فغزاهم الجراح بن عبد الله الحكمى فلقى ملك الترك فقتله ، وغزا معاوية بن هشام الروم فلم يمكنه دخول بلادهم فرابط بالعمق من ناحية مرعش ، سنة ١١٤ معاوية بن هشام ومسلمة بن عبد الملك ، سنة ١١٥ معاوية وسليمان ابنا هشام وعلى المقدمة عبد الله البطال فلقى قسطنطين فأسره وهزم الروم ، سنة ١١٦ معاوية بن هشام ، ١١٧ معاوية وسليمان ابنا هشام ، وغزا مروان بن محمد بلاد الترك . . . (١) . . ، مروان بن محمد ، ١٢١ مسلمة بن هشام بلغ ملطية . سنة ١٢٣ مروان بن محمد ناحية أرمينية وسليمان بن هشام ناحية ملطية ، سنة ١٢٣ سليمان بن هشام الصائفة . ومروان ابن محمد جيلان وموقان من أرض أرمينية . سنة ١٢٤ سليمان بن هشام فلقى اليون طاغية الروم وأرطياس . فانصرف ولم يكن بينهم حرب سنة ١٢٥ الغمر ابن يزيد بن عبد الملك .

وكان الفقهاء فى أيامه : سالم بن عبد الله بن عمر . الهيثم بن محمد بن أبى بكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى . محمد بن كعب القرظى . نافع مولى عبد الله ابن عمر . عاصم بن عمر بن قتادة . محمد بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم طاوس اليمانى ربيعة بن أبى عبد الرحمن . عطاء بن أبى رباح . عمر بن دينار عبد الله بن أبى نجيح حبيب بن أبى ثابت . عبد الملك بن ميسرة . أبو اسحاق السبيعى . القاسم بن عبد الرحمن . عبيدالله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود . سماك

---

(١) - بياض فى الأصل ، وقد سقط منه ذكر من غزا بين سنة ١١٧ وسنة ١٢١ . وذكر ابن الأثير فى الكامل : أن الذى غزا أرض الروم سنة ١١٨ معاوية وسليمان إبنا هشام بن عبد الملك . وفى سنة ١١٩ غزا الوليد بن القعقاع أرض الروم ومروان بن محمد أرمينية فدخل بلاد اللان . وفى سنة ١٢٠ غزا سليمان بن هشام بن عبد الملك الصائفة وافتتح سندره . وغزا إسحاق بن سلم العقيلى تومانشاه وافتتح قلاعها وخرب أرضها . (م . ص)

ابن حرب الذهلى . الحكم بن عيينة الكندى . حماد بن أبى سليمان . أبو معشر زياد بن كليب . طلحة بن مصرف الهمدانى . نعيم بن أبى هند الأشجعى أشعث بن أبى الشعثاء . سعيد بن أسبوع . أبو حازم الأعرج . قتادة بن دعامة السدوسى بكر بن عبد الله المزنى . أيوب السختيانى . يزيد بن عبد الله الشخير . عبد الرحمن بن جبير . مكحول الدمشقى . راشد بن سعد المقرىء ميمون بن مهران . أبو قبيل المعافرى . يزيد بن الأصم .

أيام الوليد بن يزيد

وملك الوليد بن يزيد بن عبد الملك ـ وأمه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفى ـ وأتته الخلافة وهو بدمشق بعد وفاة هشام بعشرة أيام . وكان ذلك يوم الجمعة لعشر بقين من شهر ربيع الأول سنة ١٢٥ ، وكانت الشمس يومئذ فى الدلو ستاً وعشرين درجة وعشرين دقيقة ، والقمر فى السنبلة خمس درجات وعشرين دقيقة ، والمريخ فى الجدى أربع درجات ؛ والزهرة فى الجدى ست عشرة درجة وخمساً وأربعين دقيقة وعطارد فى الحوت اثنتى عشرة درجة وعشر دقايق ، والرأس فى الدلو احدى عشرة درجة وخمساً واربعين دقيقة ؛ وعزل الوليد عمال هشام وعذبهم انواع العذاب خلا يوسف بن عمر الثقفى عامل العراق ؛ وذلك أنه وجد فى ديوان هشام كتباً من العمال يقومون عزمه فى خلع الوليد إلا يوسف فانه أشار عليه أن لا يفعل فأقره على عمله وكتب اليه فى خالد ابن عبد الله القسرى فلم يزل يوسف يعذبه . . . (١) . . .

(١) بياض فى الأصل ، وقد ذكر ابن الأثير فى حوادث سنة ١٢٦ وهى سنة قتل خالد أنه لم يزل يوسف بن عمر يعذب خالداً عذاباً كثيراً وكتب هشام الى يوسف يأمره باطلاقه فى شوال سنة إحدى وعشرين فاطلقه (الخ) حتى قتله فى المحرم سنة ١٢٦ . (م . ص)

وعقد لابنه الحكم بولاية العهد بعده ، وولاه دمشق ، وعقد من بعده لعثمان ابنه ، وولاه حمص ، وضم اليه ربيعة بن عبد الرحمان الفقيه وجعله قائماً بأمره .

وعزل ابراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومى - خال هشام - عن المدينة ومكة والطائف ، وولى خاله يوسف بن محمد الثقفى المدينة ومكة ، وكان نصر بن سيار لما أخذ يحيى بن زيد بن على بن الحسين عليه السلام فى أيام هشام صاربه الى مرو فحبسه فى (قهند زمرو) وكتب الى هشام يخبره فوافق ورود كتابه موت هشام فكتب اليه الوليد أن خل سبيله .

(وقيل) بل احتال يحيى بن زيد حتى هرب من الحبس وصار الى بيهق من أرض أبر شهر فاجتمع اليه قوم من الشيعة فقالوا حتى متى ترضون بالذلة واجتمع معه نحو مائة وعشرين رجلا فرجع حتى صار الى نيسابور فخرج اليه عمرو بن زرارة القسرى وهو عامل نيسابور فقاتل يحيى فظهر يحيى عليه فهزمه وأصحابه وأخذوا أسلحتهم ثم اتبعوهم حتى لحقوا عمرو بن زرارة فقتلوه ، وسار يحيى يريد بلخ فوجه اليه نصر بن سيار سلم بن أحوز الهلالى فسار سلم حتى صار الى سرخس وسار يحيى حتى صار الى باذغيس وسبق الى مرو الروذ فلما بلغ نصراً ذلك سار اليه فى جموعه فلقيه بالجوزجان فحاربه محاربة شديدة فأتت نشابة فوقعت فى يحيى وبادر القوم فاحتزوا رأسه وقاتل أصحابه بعده حتى قتلوا عن آخرهم .

وقدم فى هذه السنة سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم وقحطبة بن شبيب - وهم رؤساء دعاة بنى هاشم - على محمد بن على بن عبدالله بن عباس باموال وهدايا ومعهم أبو مسلم فقال لهم محمد لن تلقونى بعد وقتى هذا وأنا ميت فى سنتى هذه وكان ذلك فى أول سنة ١٢٥ وصاحبكم ابنى ابراهيم مقتول فاذا قضى الله فيه قضاءه فصاحبكم عبد الله ابن الحارثيه فانه القائم بهذا الأمر وصاحب هذه الدعوة الذى يؤتيه الله الملك ، ويكون على يده هلاك بنى أمية وأخرجه اليهم حتى رأوه

وقبلوا يديه ورجليه وقال لهم إن عبدالرحمان صاحبكم - يعنى أبا مسلم - فاسمعوا له وأطيعوا فانه القائم بهذه الدولة ، وتوفى محمد بن على فى آخر سنة ١٢٥ وهو ابن سبع وستين سنة فلما بلغ القوم وفاة محمد بن على قدموا على ابراهيم بابى مسلم وأعلمه أنه صاحب أمرهم وأمره عليهم ؛ ثم قال لقحطبة بن شبيب وانت والله الذى تلقى نباتة بن حنظلة وعامر بن ضبارة فتهزمهما وتقاتل عساكرهما ويفتح الله لك حتى تصير الى الفرات لا ترد لك راية فخرجوا الى خراسان وقد وقعت العصبية بين مضر واليمن وذلك إن نصر بن سيار تحامل على اليمن وربيعة وقدم المضرية فوثب به جديع بن على الكرمانى الأزدى - وكان رئيس الأزد يومئذ ورجلهم - وقال له لاندعك وفعلك ومالت معه اليمانية وربيعة فأخذه نصر فحبسه فأتت اليمن وربيعة حتى أخرجوه من مجرى كنيف ثم اجتمعوا عليه ورام نصر أن يخدعه فيصير اليه فلم يفعل شيئاً . وكان فى نصر بعض الخرق فلما علم أن اليمن وربيعة قد اجتمع رأيها معه على نصر بن سيار وثب به فحاربه وكان له العلو على نصر ، فمال ابو مسلم الى الكرمانى فقال له ادع الى آل محمد وجعل يمايل أصحابه ويدعوهم الى ذلك حتى أظهروا دعوة بنى هاشم بخراسان .

وكان عمرو بن محمد بن القاسم الثقفى ويزيد بن عرار - لما قتل الحكم بن عوانة عامل السند - تنازعا خلافته فكتب هشام الى يوسف بن عمر فى ذلك فمال يوسف بالثقفية الى عمرو بن محمد بن القاسم فولاه فلما ولى الوليد عزل عمرو بن محمد بن القاسم عن السند وولى يزيد بن عرار فغزا ثمانى عشرة غزاة وكان ميمون النقيبة .

واضطربت البلدان كلها ، وكان الوليد مهملا لأمره قليل العناية باطرافه وكان صاحب ملاهى وقيان وإظهار للقتل والجور ، وتشاغل عن أمور الناس بشرب ومجون فبلغ من مجونه أنه أراد أن يبنى على الكعبة بيتاً يجلس فيه للهو ووجه مهندساً لذلك فلما ظهر هـذا منه - مع قتله خالد بن عبد الله القسرى

وتعذيبه ابراهيم ومحمد ابنى هشام حتى ماتا ، واستذمامه الى الناس والى أهل بيته ومن كان فى ناحيتهم من العرب - استمال يزيد بن الوليد بن عبدالملك جماعة من أهل بيته فمايلوه على خلع الوليد وشايعه على ذلك بنو خالد بن عبد الله القسرى وجماعة من اليمانية الى البيعة ليزيد بن الوليد بن عبد الملك . واجتمع اليه جماعة ، وخرج مولى للوليد فعرفه الخبر فضربه مائة سوط وزحف اليه يزيد ابن الوليد رويداً رويداً الى قرية تعرف بالبخراء فنزل قصراً بها بعساكره يتلو بعضها بعضاً فقاتلوه فقاتلهم حتى قتل فابتدره الناس بأسيافهم فاحتزوا رأسه وقطعوا يده فنصب رأسه بدمشق ؛ وكان قتله لخمس بقين من جمادى الآخرة سنة ١٢٦ وكانت ولايته سنة وخمسة أشهر ، وكان على شرطه عبد الرحمن بن حميد الكلبي ، وعلى حرسه قطرى مولاه ، وحاجبه قطن مولاه وخلف من الولد الذكور أربعة عشر ذكراً : عثمان ، ويزيد ، والحكم ، والعباس ، وفهر ولؤى ، والعاص ، وموسى ، وقصى ، وواصل ، وذؤابة ، وفتح والوليد ، وسعيد .

أيام يزيد بن الوليد بن عبد الملك

وملك يزيد بن الوليد بن عبدالملك - وأمه شاه فرند بنت فيروز بن كسرى - مستهل رجب سنة ١٢٦ بعد قتل الوليد بخمس ، وكانت الشمس يومئذ فى الحمل إحدى عشرة درجة وأربعين دقيقة ، والقمر فى الحوت عشرين درجة ، وزحل فى السنبلة عشرين درجة ، والمشترى فى الجوزاء ثلاث درج وخمسين دقيقة والمريخ فى الجوزاء خمساً وعشرين درجة وأربعين دقيقة ، والزهرة فى الجدى عشر درجات وعطارد فى الحمل احدى وعشرين درجة وثلاثين دقيقة .

ونقص الناس من عطائهم فسمى يزيد الناقص ، واضطربت البلدان فكان

ممن خرج عليه العباس بن الوليد بحمص وشايعه أهل حمص ، وبشر بن الوليد بقنسرين وعمر بن الوليد بالأردن ، ويزيد بن سليمان بفلسطين ، وساعد العباس أبو محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية ، وسليمان بن هشام .

وبايع لأخيه ابراهيم بن الوليد بولاية العهد من بعد ثلاثة أيام من ولايته ووجهه الى الأردن وقد أمروا عليهم محمد بن عبد الملك فواقفوه فارسل اليهم عبد الرحمن بن مصاد يقول لهم علام تقتلون أنفسكم اقبلوا الينا نجمع لكم الدنيا والآخرة وأنا اضمن لكل رجل منكم الف دينار ، فافترقوا ، وكانت ولايته خمسة أشهر والفتنة فى جميع الدنيا عامة حتى قتل أهل مصر أميرهم حفص بن الوليد الحضرمى ، وقتل أهل حمص عاملهم عبد الله بن شجرة الكندى ، وأخرج أهل المدينة عاملهم عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وغلب على أمره يزيد بن خالد ابن عبد الله القسرى ، وكان على شرطه يزيد بن الشماخ اللخمى ، وعلى حرسه سلام مولاه ، وحاجبه جبير مولاه ، وكان فى بيت مال الوليد يوم قتل سبعة وأربعون الف الف دينار ففرقها يزيد عن آخرها ، وكان قدرياً ، وتوفى لانسلاخ ذى القعدة ، وصلى عليه ابراهيم بن الوليد ، ودفن بدمشق (وقيل) إن أخاه ابراهيم سقاه السم .

وأقام الحج فى تلك السنة وهى سنة ١٢٦ عمر بن عبد الله بن عبد الملك ابن مروان (وقيل) ... (١) ... ، بن الحجاج بن عبد الملك ... (١) ... ، ووثب ثابت بن نعيم الجذامى على مروان وهو بارمينية فظفر به مروان فمن عليه وانصرف مروان من ارمينية واستخلف عليها عاصم بن عبد الله بن يزيد

(١) - بياض فى الأصل ، وفيه سقط ولعله ، وقيل (عبد العزيز وأمر يزيد بالبيعة لعبد العزيز (بن الحجاج بن عبد الملك) بعد ابراهيم بن الوليد لأن يزيد لما مرض قيل له ليبايع لها ولم تزل القدرية بيزيد حتى أمر بالبيعة لها) أنظر تاريخ ابن الأثير فى حوادث سنة ١٢٦ . (م . ص)

الهلالى واستخلف على (الباب والأبواب) اسحاق بن مسلم العقيلى ثم جمع أرمينية لاسحاق بن مسلم العقيلى .

أيام ابراهيم بن الوليد

ثم ملك إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ـ وأمه أم ولد يقال لها سعاد ـ فى اليوم الذى توفى فيه يزيد بن الوليد ، فأقام أربعة أشهر ، وقدم مروان بن محمد بن مروان من أرمينية خالعاً له فلما صار بحران دعا إلى نفسه فبايع أهل الجزيرة سراً ، وأقبل فى جموع من أهل الجزيرة فلقى بشراً ومسروراً ابنى الوليد بن عبد الملك معسكرين بحلب فهزم عسكريهما وأسرهما ، ثم مضى حتى أتى حمص وعليها عبد العزيز وبلغ ابراهيم الخبر فوجه اليه سليمان بن هشام ابن عبد الملك فلقى مروان ومن معه من أهل الجزيرة وقنسرين وحمص فالتقوا بعين الجر من عمل دمشق فتناوشوا القتال يوم الاربعاء لسبع خلون من صفر سنة ١٢٧ وانصرف بعضهم عن بعض فلما كان من الغد انهزم سليمان بن هشام وأصحابه فلحقوا بابراهيم ، وأقبل مروان حتى نزل دير العالية فبايع له أهل دمشق ودخلها فخلع ابراهيم نفسه وبايع لمروان يوم الاثنين للنصف من صفر سنة ١٢٧ . ولم يزل مع مروان حتى غرق بالزاب فى وقعة عبد الله بن على .

أيام مروان بن محمد بن مروان

(ودعوة بنى العباس)

وملك مروان بن محمد بن مروان ـ وأمه أم ولد يقال لها ـ فى صفر سنة ١٢٧ وبايع له من بدمشق من بنى أمية وغيرهم . وكتب الى عمال البلدان فاتته كتبهم بالسمع والطاعة والانقياد . وأتاه الخبر أن أهل حمص مقيمون على المعصية فسار اليهم واستخلف بدمشق عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك

فحاصرهم حتى فتح المدينة وهرب منه السمط بن ثابت بن الأصبغ بن ذوالة وأسر معاوية بن عبد الله السكسكى . وأتاه الخبر أن يزيد بن خالد بن عبد الله القسرى قتل يوسف بن عمر الثقفى وكان يوسف محبوساً فلما رأى عبد العزيز ابن الحجاج بن عبد الملك اضطراب أمر مروان بن محمد أمر يزيد بن خالد بن عبد الله القسرى بالمضى الى السجن وأمره أن يقتل يوسف بن عمر ويقتل عثمان والحكم ابنى الوليد بن يزيد ففعل ذلك . وأراد مروان أن يرجع فاتاه الخبر أن الضحاك بن قيس الحرورى قد غلب على ناحية العراق وحارب عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بواسط وأنه قد صار الى الجزيرة وجاز الموصل فصار الى نصيبين وبها عبد الله بن مروان فحاصره وكان عامل اسحاق بن مسلم بالباب والأبواب (١) رجلا يقال له « مسافر » وكان يرى رأى الخوارج . فكتب اليه الضحاك بعهده على أرمينية وكان أهلها قتلوا عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالى عامل أرمينية فتوجه اليها وصار مروان الى حران فابتنى بها منزله فى موضع يقال له (دباب البين) وبلغ الضحاك خبره فأقبل نحوه فمر بالموصل فحصرها ثم كره أن يطول الأمر به فنفذ الى نصيبين فحصرها ثم نفذ الى حران حتى واقف مروان فحاربه محاربة شديدة وظفر الضحاك به مراراً حتى عزله عن سريره وجلس عليه ، ثم قتل الضحاك سنة ١٢٧ وافترق الخوارج فرقاً .

وصار سليمان بن هشام بن عبد الملك ومن هرب من اليمانية من اصحاب يزيد بن خالد بن عبد الله معهم وسار سليمان بن هشام بن عبد الملك يريد الشام فلقيه مروان بخساف فهزمه ومضى سليمان وأصحاب الضحاك عليهم الخيبرى فسار فى عسكر عظيم فلقى مروان فقتله مروان فولت الخوارج أمرها أبا الدلفاء الشيبانى فرجع باصحابه الى الموصل واتبعه مروان فقاتله شهراً ثم انهزم ابو الدلفاء

(١) ـ الباب والأبواب : ويقال له باب الأبواب . والباب غير مضاف هو الدربند ، دربند شروان . (معجم البلدان)

فوجه مروان خلفه عامر بن ضبارة المرى فصار ابو الد لفاء الى عمان فقتل ، قتله الجلندى بن مسعود الأزدى فخرج ابو عبيدة خليفة الضحاك الى الكوفة فولى مروان يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى العراق فقدمها سنة ١٢٨ فقتل خليفة الضحاك وخرج ثابت بن نعيم الجذامى بناحية الأردن فوجه اليه مروان بالدماجن ابن عبد العزيز ، وولى عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك المدينة ومكة وقدم مكة ليقيم الحج ووافت الحرورية ومعهم ابو حمزة المختار بن عوف الحرورى الأزدى حتى وقفوا على جبال عرفات وكان ابو حمزة من قبل عبد الله بن يحيى الكندى الذى يسمى (طالب الحق) فلما وقفوا بعرفات أرعبوا الناس وأخافوهم فأرسل اليهم عبد الواحد يعظم عليهم البلد الحرام والأيام العظام ويوم الحج الأكبر فوادعوهم يوم عرفة واربعة أيام وصاروا الى منى فعسكروا ناحية منها فلما انصرفوا لحق عبدالواحد المدينة فدعا الناس الى الديوان ووجه بالجيش وعليهم عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان بقديد فى صفر سنة ١٣٠ فقتل عبد العزيز ومن معه من أهل المدينة ، واتهمت قريش خزاعة أن يكونوا داهنوا عليهم الحرورية ، وقدمت الحرورية المدينة لعشر بقين من صفر وهرب عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك ، وغلب أبو حمزة على المدينة وخطبهم خطبة مشهورة ، وكان أهل المدينة يصلون خلفه ويعيدون الصلاة ثم ساروا يريدون الشام ولقيهم خيل لمروان عليهم عبد الملك بن محمد بن عطية السعدى فاوقعوا بهم بوادى القرى فزحف الحرورية منهزمين الى المدينة فخرج اليهم أهل المدينة فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ووافاهم ابن عطية فانهزموا فاتبعهم الى مكة ثم أتبعهم الى اليمن حتى قتل عبدالله بن يحيى ودنوا من صعدة فقتل فيهم حتى وطىء الناس عليهم ، ثم دخلوا صنعاء فأتاه كتاب مروان بتولية الموسم فخرج فلما صار فى بعض الطريق توفى فى عسكره وأراد مروان أن ينفذ الى العراق فأتاه خبر أهل حمص أنهم عصوا فصار اليهم فوضع عليها المنجنيق

حتى هدم سورها فطلبوا الأمان فآمنهم إلا ثلاثة نفر لم يؤمنهم وقتلهم .

وكان منصور بن جمهور ـ لما قدم يزيد بن عمر بن هبيرة العراق ـ هرب حتى أتى السند وكان ابن عرار عامل السند قرابة له فصار خلف النهر وأرسل اليه ابن عرار أن لا تبرح مكانك فرد عليه إنما أردت المقام قبلك فلا وصل الله رحمك ولا قرب قربك وستعلم بعد ، ثم عمل المراكب بسدوسان وحملها على الابل حتى ألقاها فى مهران ثم لقى ابن عرار فحاربه حتى هزمه الى المنصورة ، وحصره منصور بن جمهور فطلب ابن عرار الأمان فقال لا أعطيك الأمان إلا حكمى فنزل على حكمه فامر فبنيت عليه أسطوانة وهو حى ؛ وأقام منصور بالمنصورة وبعث أخاه منظوراً الى قندابيل والديبل ولم يزل منصور مقيما بالسند حتى ظهر أبو مسلم بخراسان ووجه أبو مسلم برجل يقال له (المغلس) من أهل سجستان الى السند فلما اظلهم وثب أصحاب منظور أخى منصور بن جمهور فقتلوه وكتبوا الى مغلس فأتاهم فلقيه منصور بن جمهور فقاتله فهزمه وأسر مغلس فاتى به منصوراً فقتله وقتل اكثر قتلة أخيه .

واشتدت شوكة الكرمانى بخراسان ودامت الحرب بينه وبين نصر بن سيار وظهر الكرمانى على نصر بن سيار ، وكان أبو مسلم الخراسانى الغالب على أمر الكرمانى (فحدثنى) جماعة من أشياخنا أن أبا مسلم كان يقول اذا التقى الكرمانى ونصر بن سيار للقتال (أللهم أفرغ عليهما الصبر وأنزع عنهما النصر) وطعن الكرمانى فقتل وصلبه نصر ، وغلب أبو مسلم على عسكره وظهر أمره واستكشف جمعه وجاد نصر بن سيار القتال حتى فله مراراً وأظهر دعوة بنى هاشم ، وكان ذلك فى شهر رمضان سنة ١٢٩ ووثب سليمان بن حبيب بن المهلب بالأهواز فوجه اليه يزيد بن عمر بن هبيرة نباتة بن حنظلة الكلابى فاقتتلوا قتالا شديداً ثم انهزم سليمان فلحق بفارس فوجه يزيد بن عمر عامر بن ضبارة المرى الى فارس ، وضعف أمر نصر بن سيار بخراسان ، وقوى أمر أبى مسلم

فكتب نصر الى مروان يصف له حاله وضعف من معه وقوة أبي مسلم وظهوره في آخر كتابه :

أرى بين الرماد وميض جمر ويوشك أن يكون له ضرام
فان النار بالعودين تورى وإن الفعل يقدمه الكلام
أقول من التعجب ليت شعرى أ أيقاظ أمية أم نيام

فكتب مروان الى يزيد بن عمر بن هبيرة عامله على العراق أن يمد نصر ابن سيار بالرجال فتقاعد يزيد ، ثم تابع مروان الكتب اليه بالوعيد فوجه بابنه داود بن يزيد في جيش عظيم فيه عامر بن ضبارة المرى والجويرية بن اسماعيل ونباتة بن حنظلة الكلابي وكان داود بن يزيد بن عمر حدث السن فكتب مروان الى ابن هبيرة ينكر عقده لابنه داود لحداثة سنه ويأمره أن ينفذ اليه من يحل لواءه ويعقد لعامر بن ضبارة المرى على الجيش ففعل ابن هبيرة ذلك ونفذ الجيش وعلى المقدمة نباتة بن حنظلة الكلابي .

وطلب مروان ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس لما بلغه أن دعوة أبي مسلم له وأنه الذى يؤهل لهذا الأمر (لحدث) عثمان بن عروة بن محمد ابن عمار بن ياسر ، قال : كنت مع أبي جعفر عبدالله بن محمد بالحميمة ومعه ابناه جعفر ومحمد وهما صبيان فانا أداعبهما وألاعبهما ، فقال لى : أى شيء تصنع بهذين الصبيين أما ترى مانحن فيه ؟ فنظرت فاذا رسل مروان تطلب ابراهيم بن محمد فقلت دعنى أخرج فقال تخرج من بيتى وأنت ابن عمار بن ياسر ، قال فأخذوا بأبواب المسجد وأشير لهم الى ابراهيم ليأخذوه ، وقد كان وصف لهم بصفة أبي العباس ، وأبو العباس الموصوف بقتلهم ، فلما أتى به إلى مروان قال ليس هذه الصفة ، فقال الرسول : قد والله رأيت الصفة ولكن قلت ابراهيم ابن محمد وهذا ابراهيم بن محمد فردهم فى طلب أبي العباس فوجدوه قد تغيب فأمر مروان بابراهيم فغطى وجهه بقطيفة حتى مات .

(وقيل) بل أدخل رأسه فى جراب نوره حتى مات وفيه يقول ابن هرمة :

وكنت أحسبنى جلداً فضعفنى قبر بحرّان فيه عصمة الدين

فيه الإمام الذى عمت مصيبته وعيلت كل ذى مال ومسكين

وأظهر أبو مسلم الدعوة لبنى هاشم وطلب نصر بن سيار منه المتاركة وسأله الموادعة فوجه اليه لاهز بن قريظ فى جماعة من أصحابه - وكان لاهز بن قريظ أحد النقباء - فأمره أن يحضر ليبايع فدخل لاهز عليه فقال أجب الأمير ثم تلا : (إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إنى لك من الناصحين) فقال نصر أدخل الى بستانى واخرج اليكم فدخل الى بستان له فركب دوابه ومضى هارباً فمات بقرية يقال لها (ساوة) وأخذ أبو مسلم لاهز بن قريظ فضرب عنقه وقدم الى نيسابور فى شهر رمضان أو شوال ووجه عماله .

فاستعمل سباع بن معمر الأزدى على سمرقند ، واستعمل أبا داود خالد ابن ابراهيم على طخارستان ، وجعل أبا نصر مالك بن الهيثم الخزاعى على شرطه ووجه محمد بن الأشعث الخزاعى الطبسين وفارس ، ووجه الحسن بن قحطبة على مقدمته ، ثم قدم قحطبة بن شبيب ومعه عهد ابراهيم بن محمد بن على وسيرة يعمل عليها فأمضى أبو مسلم له ذلك ووجهه لقتال جند بنى أمية ، فسار قحطبة حتى أتى جرجان فلقى نباتة بن حنظلة فنشبت الحرب فقتل نباتة وهزم جنده واحتوى على مافى عسكره وصير الغنائم الى خالد بن برمك فقسمها بين أصحابه ، وأقام قحطبة الى غرة المحرم سنة ١٣١ ، ثم وجه بابنه الحسن بن قحطبة الى قومس على مقدمته ولحقه فتوجه من الرى الى همدان ، ووجه العكى الى قم واصفهان وسار قحطبة حتى صار اليها وفيها عامر بن ضبارة المرى فارسل اليه يدعوه الى بيعة آل محمد فأرسل اليه ابن ضبارة ياعلوج أما والله إنى لأرجو أن أقرنكم فى الجبال وكان فى أربعين الفاً من أهل الشام ، فواقعه قحطبة فقتله وقتل من كان معه من أصحابه فلم ينج منهم إلا القليل فهربوا الى ابن هبيرة وهو إذ ذاك بحلوان ، وصار قحطبة

الى نهاوند وبها أدهم بن محرز الباهلى فى جماعة ممن ضوى اليه فحصرها قحطبة ثلاثه أشهر حتى أفنى اكثرهم ثم فتحها ، وسار الى حلوان وكان قحطبة يقول : (مامن شىء فعلته إلا وقد خبرنى به الإمام إلا إنه أعلمنى أن لا أعبر الفرات) ووجه قحطبة أباعون عبدالملك بن يزيد الى شهرزور فلقى عثمان بن زياد فهزمه واستباح عسكره .

(قال حميد بن قحطبة) حدثنى أبى قال : دخلت مسجد الكوفة أيام بنى أمية وعلىّ فرو غليظ فجلست الى حلقة وشيخ فى صدر القوم يحدثهم فذكر أيام بنى أمية وذكر السواد ومن يلبسه فقال يكون ويكون ويخرج رجل يقال له قحطبة كأنه هذا الاعرابى - وأشار إلى - ولو أشاء أن أقول هو هو لقلت (قال قحطبة) فخفت على نفسى فتنحيت ناحية فلما انصرف كلمته فقال لو شئت أن أقول أنك أنت هو لقلت . فسألت عنه فقيل لى هو جابر بن يزيد الجعفى .

وكان ابن هبيرة بواسط العراق . فتحصن بها وأدخل الطعام والانزال وانصرف اليها فلال العساكر ، وقدم قحطبة العراق فوافى به عسكراً ليزيد بن هبيرة فاستباحه وصار الى الزاب - وهو من الفلوجة العليا على رأس أربعة وعشرين فرسخاً من الكوفة - فلقى يزيد بن عمر بن هبيرة ليلة الخميس اسبع خلون من المحرم سنة ١٣٢ فاقتتلوا ساعة من الليل ثم انهزم ابن هبيرة حتى رجع الى واسط فتحصن بها فلما فرغ قحطبة من قتاله قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى ﷺ ثم قال : (أيها الناس : إنا والله ما خرجنا إلا لاقامة الحق وإزالة دولة الباطل وقد أعلمتكم أن الامام محمد بن على بن عبد الله بن عباس أعلمنى أن الق نباتة بن حنظلة الكلابى وعامر بن ضبارة المرى فأهزمهما واستبيح عسكرهما وأقتل مقاتلتهما وأنبأتكم بذلك قبل كونه وقد رأيتم صدق ماخبرتكم وان الامام أعلمنى أن لا اعبر الفرات وأنكم تعبرونه فلا يفقد من الجيش احد غيرى وانه والله لا كذب فيما قال فاذا فقدتمونى فأمير الناس حميد بن قحطبة والسلام على من اتبع الهدى ورحمة الله وبركاته) .

فلما كان السحر عبروا الفرات ـ وكان فى أيام المد وكثرة الماء ـ فلما أصبحوا فقدوا قحطبة فلم يعرفوا له خبراً ، فقالوا غرق ، وقالوا سقط عليه جرف ، وقالوا غار به فرسه .

وكان أبو مسلم قد كتب اليه (. . . .) من الكوفة انى قد أعددت لك من المنازل ، فكتب اليه قحطبة : أيها الوزير . لئن لقيتك إذاً لبنى أمية بعد لبقاء وانهزم بن هبيرة بعد أن غرق قحطبة ، فلما بلغ مروان الخبر قال هـــذا والله الادبار وإلا فمن سمع بميت يهزم حياً ؛ وسار حميد بن قحطبة حتى دخل الكوفة بعدما فقد قحطبة باربع ليال . وقد أخذ محمد بن عبد الله القسرى الكوفة لبنى هاشم وأظهر دعوتهم وشرد من كان بها من بنى أمية وأصحابهم ، وأظهر السواد وغلب سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب على البصرة وسواد ، ودعا الى بنى هاشم أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال واستعمل العمال ؛ ووجه الحسن بن قحطبة الى ابن هبيرة وأتبعه بمالك بن الهيثم وأمرهما أن يحاصراه ، وأناخ الحسن على المدينة الغربية ومالك على الشرقية ، ووجه هشام بن ابراهيم مولى بنى ليث الى عبد الواحد بن عمر بن هبيرة وكان عامل أخيه على الأهواز فقاتله حتى فض جمعه ثم انهزم عبد الواحد بن عمر بن هبيرة فلحق بمسلم بن قتيبة الباهلى وهو عامل يزيد بن عمر على البصرة .

وقدم أبو العباس وإخوته وأهل بيته الكوفة فى المحرم سنة ١٣٢ فصيرهم أبو سلمة فى دار الوليد بن سعد فى بنى أود وكتم أمرهم فلم يطلع على خبرهم أحد فاقاموا فى تلك الدار شهرين حتى لقى أبو حميد غلاماً لهم فسأله عنهم فأخبره بسوء ضعفهم فصار اليهم وهم فى سرداب فقال أيكم عبدالله بن محمد ابن الحارثية فاشير له الى أبى العباس فسلم عليه بالخلافة فمضى فاحضر أصحابه وأخرج أبا العباس وبايع الناس له فلما بلغ أبا سلمة الخبر جاءهم ركضاً حتى لحقهم فقال له عجلتم وأرجو أن يكون خيراً .

وصار ابو العباس الى المسجد فخطب وصلى ، ووجه ابو العباس عمه عبدالله ابن علي بن عبد الله بن عباس لقتال مروان فلقيه بالزاب بالقرب من الموصل وإنما كان قصد مروان الى الزاب لأن بني أمية كانت تروى فى ملاحمها أن المسوّدة لا يجوز سلطانهم الزاب فكانوا يتوهمون أنه زاب الموصل فقصده مروان وهو يرى أنه لا يجوزه وإنما ذلك زاب باقاصى المغرب فحاربه عبدالله بن علي فهزمه ثم لم يزل فى أثره وهو منهزم لا يلوى على شيء حتى أخرجه الى الجزيرة ثم أخرجه من الجزيرة الى الشام فجعل لا يمر بجند من أجناد الشام إلا انتهبوه حتى صار الى دمشق وهو مضمر أن يتحصن بها فانتهبه أهل دمشق ووثب عليه من بها من قيس ، فدخلها عبد الله بن علي عنوة وقتل الوليد بن معاوية بن مروان بن عبد الملك خليفة مروان بها ومضى مروان الى فلسطين هارباً فلحقه عبد الله بن عبد الملك فأسره عبد الله بن علي وأسر معه عبد الله بن يزيد بن عبد الملك فوجه بهما الى أبي العباس فصلبهما بالحيرة ، وقدم صالح بن علي عاملا على مصر وقد هرب مروان اليها فاتبعه فالجأه الى قرية بوصير من كورة أشمون من الصعيد فلم يزل مواقفاً له والحرب بينهما ، ثم أرسل اليه مروان متى ظفرت بهذا الأمر فأوصيك بالحرم خيراً ، فأرسل اليه صالح يا جاهل إن الحق لنا عليك فى نفسك ولك علينا فى حرمك ؛ وانصرف عبدالله بن علي راجعاً الى دمشق وصالح فى قتال مروان ثم قتل مروان فى المعركة وصاحب الجيش عمر بن اسماعيل الحارثي ، وكانت مدة مروان فى ولايته الى أن قتل خمس سنين ، وقتل فى ذى الحجة سنة ١٣٢ وهو ابن اربع وستين سنة .

(وقيل) ثمان وستين سنة ، وحز رأسه فلما قتل جاءه هر فأخذ لسانه وحمل الرأس الى أبي العباس فلما وضع بين يديه قال أيكم يعرف هذا فقال سعيد بن عمرو بن جعدة هذا رأس مروان بن محمد بن مروان بن الحكم خليفتنا بالأمس فأنكر الناس ذلك عليه ، فقال ابو العباس ما أراد الشيخ بهذا القول إلا الوفاء .

وكان الغالب على مروان ابو حديدة السلمى ، واسماعيل بن عبدالله القسرى وإسحاق بن مسلم العقيلى ، وعلى شرطه الكوثر بن الأسود الغنوى وهو الذى قال له يوماً فى قتاله انزل ويلك فقاتل فأبى أن يفعل فقال مروان والله لأسوأنك فقال وددت والله أنك تقدر على ذلك ، وكان على حرسه سقلاب مولاه وحاجبه سليم مولاه .

وكان له من الولد الذكور اربعة : عبد الملك ، وعبد الله ، وعبيد الله ومحمد ، وكان عبدالله وعبيدالله ابنا مروان - ليلة قتل مروان - توجها نحو الصعيد ثم صارا الى بلاد النوبة وتلاحق بهما جماعة من أصحاب مروان فصاروا زهاء أربعة آلاف ، وتخلف عبد الحميد بن يحيى كاتب مروان بمصر واستتر حتى دل عليه صالح ابن على ، وخرج مع عبد الله وعبيد الله جماعة من نسائهم من البنات والأخوات وبنات العم ماشيات هائمات على وجوههن حتى مر رجل من أهل الشأم بصبية ملقاة تنكر وإذا هى بنت لمروان بنت ست سنين فحملها معه حتى دفعها الى عبد الله بن مروان ووافى القوم بلاد النوبة فأكرمهم عظيم النوبة ثم قالوا نقرى بعض هذا الحصون التى فى بلاد النوبة فلعلنا نتخذ منها معقلا ونقاتل من يلينا من العدو وندعو الى طاعتنا لعل الله أن يرد علينا بعض ما أخذ منا .

فقال لهم عظيم النوبة (إن هذا الأغربة - يريد السودان - كثير عددها قليل سلبها وإنى لا آمن عليكم أن تصابوا فيقال أنت قتلتهم) فقالوا نحن نكتب لك كتاباً (إنا وردنا بلادك فأكرمت مثوانا وأحسنت جوارنا وجهدت أن لا نبرح من عندك فأبينا حتى خرجنا ونحن لك شاكرون) ثم خرجوا فأخذوا فى بلاد العدو فكانوا ربما لقوا الجيش من الحبشة فقاتلوهم حتى صاروا الى بجاوة فلقيهم عظيم البجة فقاتلهم ، وانصرفوا يريدون اليمن فمروا فى البلاد ، وعرض لعبدالله وعبيدالله طريقان بينهما جبل فأخذ كل واحد منهما فى طريق وهما يريان أنهما يلتقيان بعد ساعة فسارا يومهما ذلك ثم راما الرجوع فلم يقدرا ، وسارا

أياماً ثم لقى عبيد الله منسراً من مناسر الحبشة فقاتلهم وزرقه رجل منهم بمزراق فقتل عبيد الله واستأسر أصحابه فاخذت الحبشه كل ما معهم وتركوهم فمرو فى البرارى على وجوههم عراة حفاة حتى أهلكهم العطش فكان الرجل يبول فى يده ويشربه ، ويبول ويعجن به الرمل ويأكله حتى لحقوا عبد الله بن مروان وقد ناله من العراء والشدة اكثر مما نالهم ومعه عدة من حرمه عراة حفاة ما يواريهم شىء حتى تقطعت أقدامهن من المشى وشربوا البول حتى تقطعت شفاههن حتى وافوا المندب فاقاموا بها شهراً وجمع الناس لهم شيئاً ثم خرجوا يريدون مكة فى زى الحمالين .

وأقام الحج للناس فى أيام مروان فى سنتى ١٢٧ و ١٢٨ عبدالعزيزبن عمر ابن عبدالعزيز ، سنة ١٢٩ عبدالواحد بن سليمان بن عبد الملك ، ووافى معه الحج ابو حمزة المختار بن عوف الاباضى صاحب الأعور عبد الله بن يحيى الكندى والذى يسمى نفسه (طالب الحق) سنة ١٣٠ محمد بن عبدالملك بن مروان ؛ سنة ١٣١ عبد الملك (١) ابن محمد بن عطية السعدى (وقيل) هى آخر حجة لبنى أمية ولم يغز فى أيام مروان .

وكان الفقهاء فى أيامه ، محمد بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، ابو الحويرث المرادى ؛ عمرو بن دينار ؛ صالح بن كيسان ؛ ابو الزناد عبد الرحمان ابن ذكوان ، عبد الله بن ابى نجيح ، قيس بن سعد ، ابو الزبير محمد بن مسلم ابراهيم بن ميسرة ، عبد الملك بن عمير الليثى ، سلمة بن كميل (٢) ، جابر

(١) ـ ذكر ابن الأثير فى الكامل وغيره ان الذى حج بالناس فى هذه السنة الوليد بن عروة بن محمد بن عطية السعدى ، وأما عمه عبدالملك بن محمد بن عطية فانه قتل سنة ١٣٠ قتله أبو حمزة الخارجى فى « وادى القرى » من أعمال المدينة لمحاربة وقعت بينهما .

(٢) ـ كذا فى الأصل ، ولعل الصحيح « سلمة بن كهيل » بالهاء بعد الكاف

ابن يزيد الجعفى ، غيلان بن جامع المحاربى ، أبو بكر بن نصر بن حرب ، يزيد ابن عبد الله بن الشخير ، سالم الأفطس ، عبد الكريم الحنفى .

أيام أبى العباس السفاح

بويع عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس - وكنيته أبو العباس وأمه ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان بن الديان الحارثى - يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول .

(وقيل) يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من ذى الحجة سنة ١٣٢ ، ومن شهور العجم فى تشرين الآخر ، وكانت الشمس يومئذ فى القوس عشر دقايق ، والقمر فى الدلو إحدى وعشرين درجة وأربعين دقيقة والمشترى فى العقرب اثنتين وعشرين درجة وأربعين دقيقة ، والمريخ فى الأسد سبعاً وعشرين درجة والزهرة فى الميزان ثلاثين درجة ، وعطارد فى العقرب إحدى عشرة درجة وعشرين دقيقة ، والرأس فى الميزان خمساً وأربعين دقيقة .

وكانت بيعته فى الكوفة فى دار الوليد بن سعد الأزدى (وقيل) إن أبا سلمة إنما أخفى أبا العباس وأهل بيته بها ودبر أن يصير إلى بنى على بن أبى طالب عليهم السلام وكتب الى جعفر بن محمد عليه السلام كتاباً مع رسول له فأرسل اليه لست بصاحبكم فان صاحبكم بأرض الشراة . فأرسل الى عبد الله بن الحسن يدعوه الى ذلك فقال أنا شيخ كبير وابنى محمد أولى بهذا الأمر ، وأرسل الى جماعة بنى أبيه وقال بايعوا لابنى محمد فان هـــذا كتاب أبى سلمة حفص بن سليمان الىّ فقال جعفر بن محمد عليه السلام أيها الشيخ لا تسفك دم ابنك فانى أخاف أن يكون المقتول باحجار الزيت (١) .

(١) - أحجار الزيت : موضع بالمدينة المشرفة وهو خارجها ، به استشهد محمد المهدى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب فى وقعة مشهورة ويقال له قتيل احجار الزيت .

وأقام أبو سلمة ينتظر انصراف رسله اليه ، ومر أبو حميد فلقى غلام أبى العباس فدله على موضعه فاتاه فسلم عليه بالخلافة ثم خرج فأخبر أصحابه بموضعه فمضوا معه سبعة وهم أبو الجهم بن عطية ، وموسى بن كعب ، وأبو غانم عبد الحميد بن ربعى ، وسلمة بن محمد ، وأبو شراحيل ، وعبد الله بن بسام وأبو حميد سابعهم ، سراً من أبى سلمة ، فسلموا على أبى العباس بالخلافة وألبسه أبو حميد السواد وأخرجه فمضى به الى المسجد الجامع وبلغ الخبر أباسلمة فاتى ركضاً حتى لحقهم فقال انما كنت أدبر استقامة الأمر وإلا لا أعمل شيئاً فيه ؛ وقد قدمنا ذكر بيعة أبى العباس فى أيام مروان ووصفنا ما عمل من وجه لمحاربة مروان ؛ ووصلنا من الخبر بذلك الى قتل مروان مايغنى عن اعادته .

وكان من قدم الى الكوفة من بنى هاشم اثنين وعشرين رجلا منهم : داود وسليمان ، وعيسى ، وصالح ، واسماعيل ؛ وعبد الله ، وعبد الصمد ، بنو على ابن عبد الله بن عباس ؛ وموسى بن داود ، وجعفر ، ومحمد ابنا سليمان والفضل ، وعبدالله ابناصالح ، وأبو العباس ، ومحمد ابنه ، وجعفر ، ومحمد ابنا المنصور ، وعيسى بن موسى بن محمد ، وعبدالوهاب ، ومحمدابنا ابراهيم ويحيى بن محمد والعباس بن محمد .

ولما بويع ابو العباس صعد المنبر فى اليوم الذى بويع فيه وكان حيياً فارتج عليه فاقام ملياً لا يتكلم ، فصعد داود بن على فقام دونه بمرقاة فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد ﷺ وقال (أيها الناس الآن تقشعت حنادس الفتنة وانكشف غطاء الدنيا ، وأشرقت أرضها وسماؤها ، وطلعت الشمس من مطلعها وعاد السهم الى النزعة ، وأخذ القوس باريها ، ورجع الحق الى نصابه فى أهل بيت نبيكم أهل الرأفة بكم والرحمة لكم والتعاطف عليكم ؛ ألا وإن ذمة الله وذمة رسوله وذمة أبى العباس لكم أن نسير فنحكم فى الخاصة والعامة منكم بكتاب الله وسنة رسوله ، وإنه والله أيها الناس ما وقف هذا الموقف بعد رسول الله أحد

أولى به من علي بن أبي طالب وهذا القائم خلفي ، فاقبلوا عباد الله ما آتاكم بشكر واحمدوه على ما فتح لكم ، أبدلكم بمروان عدو الرحمن حليف الشيطان بالفتى المتمهل الشاب المتكهل المتبع لسلفه والخلف من أئمته وآبائه الذين هدى الله فبهداهم اقتدى ، مصابيح الدجى ، وأعلام الهدى وأبواب الرحمة ، ومفاتيح الخير ، ومعادن البركة ، وساسة الحق ، وقادة العدل) .

ثم نزل فتكلم ابو العباس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد ﷺ ووعد من نفسه خيراً ثم نزل .

وولى ابو العباس الكوفة داود بن علي فكان اول من ولاه ابو العباس ووجه بأخيه أبي جعفر إلى خراسان لأخذ البيعة على ابي مسلم فصار الى مرو في ثلاثين فارساً فلم يحتفل به ابو مسلم ولم يتلقه واستخف به فانصرف واجداً عليه وشكاه الى ابي العباس وأعلمه ما نال منه وكثر عليه في بابه ، فقال ابو العباس فما الحيلة فيه وقد عرفت موضعه من الامام ومن ابراهيم وهو صاحب الدولة والقائم بأمرها . وقدم ابو مسلم على ابي العباس فأكرمه واعظمه ولم يذكر له من امر ابي جعفر شيئاً . ودخل اليه يوماً من الأيام وابو جعفر جالس معه فسلم عليه وهو قائم ثم خرج ولم يسلم على ابي جعفر فقال له ابو العباس مولاك مولاك لم لا تسلم عليه - يعني أبا جعفر - فقال قد رأيته ولكنه لا يقضي في مجلس الخليفة حق أحد غيره .

ولما قتل صالح مروان بن محمد وجه برأسه الى ابي العباس وحوى خزائنه واموله وحمل أبا عثمان ويزيد بن مروان ونسوة من آل مروان وبناته فلما صرن الى الكوفة أطلق النساء وحبس الرجال وأخذ عبد الله بن مروان بمكة فحمل ايضاً وحبس مع سائر أهله .

وولى ابو العباس داود بن علي الحجاز فقدم وعامل مروان الوليد بن عروة ابن عطية السعدي مقيم بمكة لم يعلم بأن الناس بايعوا أبا العباس فلما علم هرب .

وقدم داود فخطب خطبة له مشهورة ذكرهم فيها ما فضلهم الله به وظلم من ظلمهم ثم قال : (إنما كانت لنا فيكم تبعات وطلبات وقد تركنا ذلك كله وأنتم آمنون بأمان الله أحمركم وأسودكم وصغيركم وكبيركم وقد غفرنا التبعات ووهبنا الظلامات فلا ورب هذه البنية لا نهيج احداً) وضرب بيده الى الكعبة فبينما هو يخطب إذ قام سديف بن ميمون فقال أصلح الله الأمير أدنني منك واثذن لي بالكلام فقال هلم فصعد المنبر حتى كان دون داود بمرقاة ثم أقبل على الناس بوجهه فحمد الله وصلى على محمد ثم قال (أتزعم الضلال (خطئت أعمالهم) أن غير آل الرسول أولى بتراثه ولم وبم معاشر الناس ألهم الفضل بالصحابة دون ذوى القرابة الشركاء في النسب والورثة للسلب مع ضربهم في الفيء لجاهليكم وإطعامهم في اللأواء جائعكم وإيمانهم بعد الخوف سائلكم ، لم ير مثل العباس بن عبدالمطلب اجتمعت له الأمة بواجب حق الحرمة ابو رسول الله بعد أبيه وجلدة ما بين عينيه يوم خيبر لا يرد له أمراً ولا يعصى له قسما انكم والله معشر قريش ما اخترتم لأنفسكم من حيث اختار الله لكم طرفة عين قط) ثم نزل ، فاستتم داود خطبته ثم نزل فلما انقضى الموسم وجه داود الى قوم كانوا بمكة من بني أمية فقتل جماعة منهم وأوثق جماعة منهم في الحديد ووجههم الى الطائف فقتلوا هنالك وحبس خلقاً من الخلق فماتوا في حبسه ، وصار الى المدينة ففعل مثل ذلك ولم يقم بالمدينة الا شهرين حتى توفي .

وبلغ أبا العباس عن ابي سلمة الخلال أموراً أنكرها وذكر له تدبيره الذى كان عليه وتأخيره له والتماسه صرف الدولة الى بعض الطالبيين ، وكتب اليه ابو مسلم من خراسان أن اقتل أبا سلمة فانه العدو الغاش الخبيث السريرة ، فكتب اليه ابو العباس أن وجه انت من يقتله وكره ابو العباس أن يوحش أبا مسلم بقتله أو يوجده سبيلا الى الاحتجاج به عليه ، فوجه ابو مسلم مراد بن أنس الضبي فجلس على باب ابي العباس وكان يسمر عنده فلما خرج ثار اليه وضرب

عنقه . وكان ابو سلمة يسمى وزير آل محمد . وكان ابو مسلم يكتب اليه للأمير حفص بن سليمان وزير آل محمد من ابى مسلم أمين آل محمد . فقال سليمان بن مهاجر لما قتل ابو سلمة :

ان الوزير وزير آل محمد أودى فمن يشناك كان وزيرا

ووجه أبو العباس أخاه ابا جعفر الى واسط . وكان الحسن بن قحطبة محاصراً ليزيد بن عمر بن هبيرة وأمره بمجادته فخرصراحد عشر شهراً وكان معه جماعة من قواد مروان واصحابه وممن كان مع عامر بن ضبارة ونباتة بن حنظلة الذين قتلهم قحطبة وكان يزيد قد استعد لحصار سنتين وأدخل الأقوات والعلوفة لعشرين الف مقاتل فصدقوه المحاربة وطلب الأمان ووجه السفراء فأجيب الى ذلك وكتب له كتاب أمان وشرط له فيه ما سأل وختمه ابو العباس . وخرج ابن هبيرة حتى صار الى ابى جعفر فبايع ثم رجع الى موضعه . وكان يركب كل يوم فى الف فارس والف راجل فقال بعض أصحاب ابى جعفر له أصلح الله الأمير ان ابن هبيرة ليأتى فيتضعضع له العسكر فقال لا أبى . . (١) . . حاجبه قل لابن هبيرة فليقلل من جمعه فركب اليه فى خمسمائة راجل فقال له الحاجب كأنك تأتينا مباهياً فركب اليهم فى ثلاثين فارساً وثلاثين راجلا فكان ابو جعفر يقول ما رأيت أنبل من ابن هبيرة ولا أنبه ان كان ليدخل الى فيقول كيف انت يا هذا اوحالك وكيف ما يأتيك عن صاحبك . فان كنت لأحدثه فيقول ايها الله أبوك ثم يتداركها فيقول أصلح الله الأمير انى قريب عهد بامارة . وكان الرجل يحدثنى فأقول بهذا ونحوه . وقال له يوماً حدثنى فقال لا محضنك النصحية محضاً ان عهد الله لا ينكث وعقدته لا تحل وان امارتكم هذه جديدة فاذيقوا الناس حلاوتها وجنبوهم مرارتها . ووجدت كتب لابن هبيرة الى محمد بن عبد الله بن حسن

(١) بياض فى الأصل ، وقد سقط اسم حاجب ابى جعفر وسماه ابن الأثير فى التاريخ (سلام بن سليم) أنظر حوادث سنة ١٣٢ . (م . ص)

يعلمه أن يبايع له وأن قبله اموالا وعدة وسلاحاً وأن معه عشرين الف مقاتل فانفذت الكتب الى ابى العباس فقال ابو العباس نقض عهده وأحدث ما أحل به دمه فكتب الى ابى جعفر أن اضرب عنقه فانه غدر ونكث ونقض العهود وكثرت كتبه بذلك . وكتب ابو مسلم من خراسان يحرض على قتله ويخبره أن الأمر لا يستقيم ما كان حياً وأنه ممن لا يصلح للاستبقاء . وقال ابو جعفر للحسن بن قحطبة الطائى إن أمير المؤمنين أمر بقتل هذا الرجل فتولى ذلك فقال له الحسن إن قتلته كانت العصبية بين قومى وقومه والعداوة واضطرب عليك من بعسكرك من هؤلاء وهؤلاء ولكن أنفذ اليه برجل من مضر يقتله فوجه اليه بخازم بن خزيمة التميمى فاتاه فى جماعة فوافاه وهو جالس فى رحبة القصر بواسط فلما رآهم قال أقسمت بالله إن فى وجوه القوم لغدرة فلما دنوا منه قام ابنه داود فى وجوههم فضربه بعضهم بالسيف فجدله وصاروا الى يزيد فضربوه بأسيافهم حتى قتلوه ثم تتبعوا قواده وأصحابه فقتلوهم عن آخرهم .

وخرج شريك بن شيخ المهرى ببخارى فقال: ماعلى هذا بايعنا آل محمد أن نسفك الدماء ونعمل غير الحق فوجه اليه ابو مسلم زياد بن صالح الخزاعى فقاتله فقتله .

وخرج ابو محمد السفيانى وهو يزيد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن ابى سفيان بمالديه وخرج محمد بن مسلمة بن عبدالملك بحران وحاصر موسى بن كعب وكان عامل ابى جعفر وابو جعفر يومئذ عامل الجزيرة ورماها بالمنجنيق وحرق أبوابها وكان ذلك سنة ١٣٣ ، ثم بلغ محمد بن مسلمة قتل أبى محمد السفيانى وقتل ابى الورد بن الكوثر ابن زفر فانصرف عنها وتفرق جمعه واتبعه موسى بن كعب فقتل خلقاً من اصحابه وتعمد عدة مدائن من الجزيرة وأقام اسحاق بن مسلم العقيلى بسميساط سبعة أشهر وابو جعفر محاصر له .

(وقيل) لم يحاصره ابو جعفر ولكن عبد الله بن على حاصره ، وكان

اسحاق يقول فى عنق بيعة فلا أدعها ابداً حتى اعلم أن صاحبها قد مات او قتل فأرسل اليه ابو جعفر يقول إن مروان قد قتل فقال حتى أتبين ذلك فلما صح عنده أنه قتل طلب الأمان وأعطيه وصار مع ابى جعفر وكان عظيم المنزلة عنده

وانصرف عبد الله بن على الى فلسطين بالسبب الذى شرحناه من خبره فيما شرحنا من خبر مروان ، فلما صار بنهر ابى فطرس بين فلسطين والأردن جمع اليه بنى أمية ثم أمرهم أن يغدوا عليه لأخذ الجوائز والعطايا ثم جلس من غد وأذن لهم فدخل عليه ثمانون رجلا من بنى أمية وقد أقام على رأس كل رجل منهم رجلين بالعمد وأطرق ملياً ثم قام العبدى فانشد قصيدته التى يقول فيها :

أما الدعاة الى الجنان فهاشم وبنو أمية من كلاب النار

وكان النعمان بن يزيد بن عبد الملك جالساً الى جنب عبد الله بن على فقال له كذبت يا بن اللخناء فقال له عبد الله بن على بل صدقت يا ابا محمد فامض لقولك ، ثم أقبل عليهم عبد الله بن على فذكر لهم قتل الحسين عليه السلام وأهل بيته ثم صفق بيده فضرب القوم رؤوسهم بالعمد حتى أتوا عليهم فناداه رجل من أقصى القوم :

عبد شمس أبوك وهو أبونا لا نناديك من مكان بعيد
فالقرابات بيننا واشجات محكمات القوى بعقد شديد

فقال : هيهات قطع ذلك قتل الحسين ، ثم أمر بهم فسحبوا فطرحت عليهم البسط وجلس عليها ودعا بالطعام فاكل فقال يوم كيوم الحسين بن على ولا سواء ، وكان قد دخل معهم . . . . . ، قال رجوت ان ينالوا خيراً فانال معهم ، فقال عبد الله بن على :

ومدخل رأسه لم يدنه احد بين الفريقين حتى لزّه القرن

إضربا عنقه ، وقدم عبد الله بن على دمشق فى شهر رمضان سنة ١٣٢ فحاصرها واستغاث الناس ووجهوا اليه بيحيى بن بحر يطلب لهم الأمان فخرج

اليه فسأله الأمان فأجابه الى ذلك فدخل فنادى فى الناس الأمان فخرج خلق من الخلق ، ثم قال له يحيى بن بحر اكتب لنا أيها الأمير كتاب الأمان فدعا بدواة وقرطاس ثم ضرب ببصره نحو المدينة فاذا بالسور قد غشيه المسودة فقال له قد دخلتها قسراً فقال يحيى لا والله ولكن غدراً فقال عبد الله لولا ما أعرف من مودتك لنا أهل البيت لضربت عنقك إذ استقبلتنى بهذا ثم ندم فقال يا غلام خذ هذا العلم فاركزه فى داره وناد من دخل دار يحيى بن بحر فهو آمن . فانحشر الناس اليها فما قتل فيها ولا فى الدور التى تليها أحد ، ونادى المنادى بعد أن قتل خلق كثير من الخلق (الناس آمنون إلا خمسة : الوليد بن معاوية ، ويزيد بن معاوية ، وأبان بن عبد العزيز ؛ وصالح بن محمد ، ومحمد بن زكريا) .

وصار عبد الله بن على الى المسجد الجامع فخطبهم خطبة مشهورة يذكر فيها بنى أمية وجورهم وعداوتهم وأنهم اتخذوا دين الله هزؤاً ولعباً ، ويصف ما استحلوا من المحارم والمظالم والمآثم وما ساروا به فى أمة محمد ﷺ من تعطيل الأحكام وادراء الحدود والاستئثار بالفيء وارتكاب القبيح وانتقام الله منهم وتسليط سيف الحق عليهم ثم نزل .

(ويقال) إن أبا العباس كتب اليه خذ بثأرك من بنى أمية ففعل بهم مافعل ووجه فنبش قبور بنى أمية فاخرجهم وأحرقهم بالنار فما ترك منهم أحداً ؛ ولما صار الى الرصافة أخرج هشام بن عبد الملك ووجده فى مغاره على سريره قد طلى بماء يبقيه فأخرجه فضرب وجهه بالعمود وأقامه بين العقابين فضربه مائة وعشرين سوطاً وهو يتناثر ؛ ثم جمعه فحرقه بالنار ، وقال عبد الله عند ذلك ان أبى - يعنى على بن عبد الله - كان يصلى يوماً وعليه أزار ورداء فسقط الرداء عنه فرأيت فى ظهره آثار السياط فلما فرغ من صلاته قلت يا أبه جعلنى الله فداك ما هذا ؟ فقال : إن الاحول - يعنى هشاماً - أخذنى ظلماً فضربنى ستين سوطاً ، فعاهدت الله إن ظفرت به أن أضربه بكل سوط سوطين .

وخرج حبيب بن مرة المرى بحوران فبيض ونصب رجلا من بنى أمية فزحف اليه عبد الله بن على فقتله وفرق جمعه .

وكان عامل مروان على افريقية عبدالرحمن بن حبيب العقبي فقدمها سنة ١٢٧ ولم يزل مقيما بها حتى قتل مروان فلما علم أهل افريقية بقتل مروان وثبت عليه جماعة من أهل البلد منهم : عروة بن الوليد الصدفى من ناحية « . (١) . » وتفرقت بنو أمية بعد قتل مروان فخلف منهم بافريقية جماعة فصاروا الى عبد الرحمن بن حبيب فاقام عبد الرحمن على محاربة أصحاب أبى العباس فوثب به أخوه الياس بن حبيب فدعا الى بنى العباس فبايعه الناس وأخذ من صار الى افريقية من بنى أمية فحبسهم وكتب بخبرهم الى أبى العباس .

ووثب أهل الموصل على عاملهم فانتهبوه واخرجوه فولى أبو العباس أخاه يحيى بن محمد بن على الموصل وضم اليه أربعة آلاف رجل من أهل خراسان فقدمها سنة ١٣٣ فقتل من أهلها خلقاً عظيما .

(وقيل) انه اعترض الناس فى يوم جمعة فقتل ثمانية عشر الف انسان من صليب العرب ثم قتل عبيدهم ومواليهم حتى أفناهم فجرت دماؤهم فغيرت ماء دجلة فلم يعرف لأهل الموصل وثوب الى هذه الغاية .

وولى أبو العباس محمد بن صول أرمينية فسار اليها فى خلق عظيم ومسافر بن كثير متغلب على البلد وكان خليفة اسحاق بن مسلم العقيلى عامل مروان فحاربه محمد بن صول حتى قتله واستولى على ارمينية وصد أهل البيلقان الى قلعة الكلاب وأسلموا المدينة ورئيسها يومئذ ورد بن صفوان السامى من ولد سامة ابن لوى وجمعوا اليهم لفيفاً من الصعاليك وغيرهم بقلعة الكلاب فوجه اليهم

(١) - بياض فى الأصل وفيه سقط ، وقد ذكر ابن الأثير فى الكامل فى حوادث سنة ١٢٧ أن وثوب عروة بن الوليد الصدفى على عبد الرحمن من ناحية « تونس » .

محمد بن صول صالح بن صبيح الكندى فحاصرهم وقتل منهم خلقاً عظيما .

ووجه أبو العباس الى السند موسى بن كعب التميمى ومنصور بن جمهور متغلب عليها فنفذ موسى فى عشرين الف مقاتل فصار الى قندابيل فأقام بها حيناً ثم كاتب موسى من كان مع منصور من أصحاب « . . (١) . . » وكاتب قبائلهم وزحف موسى حتى أتى فانهزم منه ومرّ فى مفازة وأدركه فقتله .

وانتقل ابو العباس من الحيرة فنزل الأنبار واتخذ بها مدينة سماها (الهاشمية) سنة ١٣٤ واشترى أشربة كثيرة بنى فيها وأقطعها أهل بيته وقواده ثم رفع اليه أهل تلك الأرضين والمنازل انهم لم يقبضوا أثمانها فقال هذا بناء أسس على غير تقوى وأمر فضربت مضاربه بظاهرها وبريها حتى استوفى القوم أثمان أرضهم ثم عاد الى قصره .

وولى ابو العباس ابا جعفر أخاه الجزيرة والموصل والثغور وأرمينية وآذربيجان فخرج حتى صار الى الرقة واختط الرافقة على شط الفرات وهندسها له أدهم بن محرز فولى الحسن بن قحطبة الطائى الجزيرة ، وولى يزيد بن أسيد السلمى ارمينية ثم عزله وولى الحسن بن قحطبة ارمينية فلم يزل عليها أيام ابى العباس .

وكان سليمان بن هشام بن عبد الملك قد استأمن الى أبى العباس فقدم معه بابنين له فاكرمه ابو العباس وبره وأجلسه وابنيه على النمارق والكراسى فكان ابو العباس يجلس بالعشيات ويأذن لخواصه وأهل بيته فدخل عليهم ابو الجهم ليلة وقد أذن لأهله وخواصه فقال له إن اعرابياً أقبل يوضع على ناقته حتى أناخها بالباب وعقلها ثم جاءنى وقال استأذن لى على أمير المؤمنين فقلت اذهب وضع عنك ثياب سفرك وعد على سأستأذن عليه ، فقال إنى آليت

(١) - بياض فى الأصل ، وقد نقل فى الهامش عن نسخه ان الساقط (قدد ابن أصفر) « م ص »

أن لا أضع عنى ثوباً ولا أحل لثاماً حتى أنظر الى وجهه ؛ قال فهل أنبأك من هو قال نعم زعم أنه سديف مولاك فقال سديف ايذن له فدخل أعرابى كأنه محجن فوقف فسلم عليه بامرة المؤمنين ثم تقدم فقبل بين يديه ورجليه ثم تأخر فوقف مثله ثم اندفع فقال :

أصبح الملك ثابت الآساس ... بالبهاليل من بنى العباس
يا أمير المطهرين من الرجـ ... ـس ويا رأس منتهى كل راس
انت مهدى هاشم وفتاها ... كم أناس رجوك بعد أياس
لا تقيلن عبد شمس عثاراً ... واقطعن كل رقلة وغراس
أفنها أيها الخليفة واحسم ... عنك بالسيف شافة الأرجاس
أنزلوها بحيث أنزلها اللـ ... ـه بدار الهوان والاتعاس
ولقد ساءنى وساء قبيلى ... قربهم من نمارق وكراسى
خوفهم أظهر التودد منهم ... وبهم منكم كخر المواسى
واذكروا مصرع الحسين وزيد ... وقتيلا بجانب المهراس
والقتيل الذى بحران أمسى ... رهن رمس فى غربة وتناس
نعم كلب الهراش مولاك لولا ... حله من حبائل الافلاس (١)

فقام سليمان بن هشام وقال يا أمير المؤمنين إن مولاك هذا يحرضك منذ مثل بين يديك على قتلى وقتل ابنى وقد تبينت أنك والله تريد أن تغتالنا ، فقال لو أردت ذلك ما كان يمنعنى منكم على غير غيلة فاما إذا سبق ذلك الى قلبك فلا خير فيك يا أبا الجهم أخرجه وأخرج ابنيه فاضرب أعناقهم واتنى برؤوسهم

(١) ـ كذا فى الأصل ، وقد روى فى (نسمة السحر) ـ مخطوط ـ وشرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد المعتزلى (ج ٢ ص ٢٠٤) من طبع مصر نقلا عن الكامل المبرد :

نعم شبل الهراش مولاك شبل ... لو نجا من حبائل الافلاس (م ص)

فخرج فضرب أعناقهم وأتاه برؤوسهم .

وقدم عبد الله بن الحسن بن الحسن على ابى العباس ومعه أخوه الحسن ابن الحسن بن الحسن فاكرمه ابو العباس وبره وآثره ووصله الصلات الكثيرة ثم بلغه عن محمد بن عبد الله أمر فكرهه فذكر ذلك لعبد الله بن الحسن فقال يا أمير المؤمنين ما عليك من محمد شيء تكرهه وقال له الحسن بن الحسن اخو عبد الله بن الحسن يا أمير المؤمنين أنتكلم بلسان الثقة والقرابة أم على جهة الرهبة للملك والهيبة للخلافة ، فقال بل بلسان القرابة ، فقال أرايت يا أمير المؤمنين إن كان الله قضى لمحمد أن يلى هذا الأمر ثم أجلبت وأهل السماوات والأرض معك أكنت دافعاً عنه ، قال لا ، قال فان كان لم يقض ذلك لمحمد ثم أجلب محمد وأهل السماوات والارض معه أيضرك محمد ، قال لا والله ولا القول إلا ما قلت ، قال فلم تنغص هذا الشيخ نعمتك عليه ومعروفك عنده ، قال لا تسمعنى ذاكراً له بعد اليوم ، وبلغ أبا العباس أن محمد بن عبد الله قد تحرك بالمدينة فكتب الى عبد الله بن الحسن فى ذلك وكتب فى الكتاب :

أريد حباءه ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد

فكتب اليه عبد الله بن الحسن :

وكيف يريد ذاك وأنت منه بمنزلة النياط من الفؤاد
وكيف يريد ذاك وأنت منه وزندك حين يقدح من زناد
وكيف يريد ذاك وأنت منه وأنت لهاشم رأس وهاد

وطفىء أمر محمد فى خلافة أبى العباس فلم يظهر منه شيء وكان متى بلغ أبا العباس عنه شيء ذكر ذلك لعبد الله فيقول يا أمير المؤمنين انا نحميها بكل قذاة يخل ناظراك منها فيقول بك أثق وعلى الله أتوكل .

وكان أبو العباس كريماً حليما جواداً وصولا لذوى أرحامه (حدثنى) محمد بن على بن سليمان النوفلى عن جده سليمان ، قال دخلنا على أبى العباس جماعة

من بنى هاشم فادنانا حتى أجلسنا معه ثم قال يا بنى هاشم احمدوا الله إذ جعلنى فيكم ولم يجعلنى بخيلا ولا حسوداً .

واستأذن أبو مسلم فى القدوم فأذن له فقدم من خراسان فى سنة ١٣٦ فلما حضر وقت الحج استأذنه فأذن له وحج معه أبو جعفر المنصور فلما خرجا اشتدت بأبى العباس العلة فقيل له صير ولاية عهدك الى أبى جعفر (١) فى علته بعد نفوذه الى الحج .

وكان الغالب عليه أبو الجهم بن عطية الباهلى ، وكان له سمار من جلساء منهم أبو بكر الهذلى ، وخالد بن صفوان ، وعبد الله بن شبرمة ، وجبلة بن عبد الرحمن الكندى ، وكان على شرطته عبد الجبار بن عبد الرحمن الازدى وعلى حرسه أبو بكر بن أسد بن عبد الله الخزاعى ، وحاجبه أبو غسان مولاه وكان قاضيه عبد الرحمن بن أبى ليلى ، وابن شبرمة .

ولما اشتدت علته قدم عليه وافدان أحدهما من السند والآخر من افريقية فلما بلغه قدومهما قال أنا ميت بعد ثلاث ، قال عيسى بن على فقلت بل يطيل الله بقاءك فقال حدثنى أخى ابراهيم عن أبيه وأبيه عن أبى هاشم عبد الله بن محمد بن على بن أبى طالب عن أبيه عن جده أنه يقدم على فى مدينتى هذه فى يوم واحد وافدان أحدهما وافد السند والآخر وافد أهل افريقية فلا يمضى بعد ذلك ثلاثة أيام حتى أغيب فى لحدى ويورث الأمر بعدى ، ثم نهض وقال : لا ترم مكانك حتى أخرج اليك (قال) فلم أزل بمكان حتى سلم المؤذنون فى وقت صلاة العصر بالخلافة فخرج إلى رسوله يأمرنى بالصلاة بالناس فدخلت فلم يخرج الى أن سلم المؤذنون لوقت صلاة العشاء فخرج إلى رسوله يأمرنى بالصلاة بالناس ففعلت ذلك ، ثم أتيت مكانى الى ادراك الليل فلما فرغت من قنوتى خرج إلى ومعه كتاب معنون من عبد الله وليه الى آل رسول الله والأولياء وجميع

(١) ـ فيه سقط ولعله (فصير ولاية عهده الى أخيه أبى جعفر وهو) فى علته .

المسلمين ، ثم قال يا عم اذا خرجت نفسى فسجنى بثوبى واكتم موتى حتى يقرأ هذا الكتاب على الناس فاذا قرىء فخذ ببيعة المسمى فيه فاذا بايع الناس فخذ فى أمرى وجهزنى وصل على وادفنى فقلت يا أمير المؤمنين فهل وجدت علة ! فقال واية علة أقوى من الخبر الصحيح عن رسول الله ، والله ما كذبت ولا كذبت خذ هذا الكتاب وامض راشداً واعتل من ليلته وتوفى يوم الأحد لاثنى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ١٣٦ وهو ابن ست وثلاثين سنة .

(وقيل) لم يبلغ ذلك السن ، وذلك أنه ولد فى سنة ١٠٥ فى أيام يزيد بن عبد الملك بن مروان وصلى عليه اسماعيل بن على .

(وقيل) عيسى بن على ودفن بالأنبار فى قصره وكانت ولايته أربع سنين وتسعة أشهر ، وخلف ابناً لم يكن بلغ وابنته ريطة امرأة المهدى التى حرمت على جميع خلفاء بنى هاشم إلا زوجها .

وأقام الحج للناس فى أيامه سنة ١٣٢ داود بن على ؛ سنة ١٣٣ زياد بن عبيد الله الحارثى ؛ سنة ١٣٤ عيسى بن موسى ؛ ١٣٥ سليمان بن على .

وغزا بالناس فى أيامه سنة ١٣٣ أقبل طاغية الروم وهو قسطنطين حتى أناخ على ملطية فحصرها فصولح عنها وزحف اليه موسى بن كعب التميمى فلم يكن بينهما لقاء وكتب ابو العباس الى عبد الله بن على يعلمه أن العدو قد كاب بالغفلة عنه وأمره أن ينفذ بالجيوش التى معه فيبث جيوشه فى نواحى الثغور وزحف حتى قطع الدرب ولم يزل يعيث حتى أتاه خبر وفاة ابى العباس فانصرف .

وكان الفقهاء فى أيامه : يحيى بن سعيد الأنصارى ، ابن أبى طولة الأنصارى موسى بن عقبة ، عبد الرحمان بن حرملة الاسلمى ، ابو حمزة الثمالى ، زيد بن أسلم ابو خازم القاضى ، هشام بن عروة بن الزبير ؛ محمد ، (١) بن ، علقمة ، موسى

(١) بياض فى الأصل ، والظاهر أن محمداً هذا هو ابن (عمرو) بن علقمة بن وقاص الليثى المتوفى سنة ١٤٤ أوسنة ١٤٥ . وكان من فقهاء زمان ابى جعفر المنصور —

ابن عبيدة الربذى ، ابن ابى صعصعة ، ربيعة الرأى ، عبدالله بن عمر بن حفص ابن عاصم بن عمر بن الخطاب ، محمد بن اسحاق بن (يسار) عبد الله بن طاوس صدقة . . . (١) . . ، يسار ، حميد بن قيس الأعرج ، عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عثمان بن الأسود ، عبدالملك بن جريج ، عبدالملك بن عمير الليثى ، ابو سيار النسارى (٢) مجالد بن سعيد ، الأجلح بن عبد الله الكندى ، منصور بن المعتمر السلمى ، مطرّف بن طريف الحارثى ، جابر بن يزيد الجعفى ، الحسن بن عمر الفقيمى ، محمد بن عبد الرحمان بن ابى ليلى ، مسعر بن كدام ، عبد الجبار بن عباس الهمدانى ، زفر بن الهذيل ، اسحاق بن سويد العذرى ، أبو بكر بن نسر بن حرب ، يونس ابن عبيد ، أبو المعتمر سليمان التيمى ، عمرو بن عبيد ، حميد الطويل مولى خزاعة ، عبد الرحمان بن عمرو الأوزاعى ، سالم الأفطس ، عبد الكريم الجنفى .

أيام أبى جعفر المنصور

هو عبدالله بن محمد بن على - وأمه سلامة البربرية - وبويع فى اليوم الذى توفى فيه أبو العباس ، وهو يوم الأحد لاثنتى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة ومن شهور العجم فى حزيران سنة ١٣٦ ، وكانت الشمس يومئذ فى السرطان درجة وعشر دقائق ، والقمر فى الجوزاء سبع درج وخمساً واربعين دقيقة ،

- أيضاً ذكره ابن حجر فى تهذيب التهذيب (ج ٩ ص ٢٧٦) من طبع حيدرآباد دكن

(١) بياض فى الأصل ، والظاهر أنه صدقة (بن) يسار الجزرى الذى روى عن سعيد بن جبير ، وروى عنه شعبة ، توفى أول خلافة بنى العباس ، ذكره ابن حجر فى التهذيب (ج ٤ ص ٤١٩) .

(٢) ذكر فى هامش الأصل : أن اسمه هرار بن مرة ، كما أنه ذكره من فقهاء من زمان ابى جعفر المنصور ايضاً وسماه بهذا الاسم . (م . ص)

وزحل فى الجدى ست عشرة درجة وخمسين دقيقة راجعاً ، والمشترى فى الحمل سبعاً وعشرين درجة والمريخ فى العقرب تسع عشرة درجة وأربعين دقيقة ، والزهرة فى الثور خمس عشرة درجة وخمسين دقيقة ، وعطارد فى السرطان إحدى عشرة درجة ، والرأس فى السرطان درجة وخمسين دقيقة . وكان أبو جعفر حاجاً فأخذ له عيسى بن على البيعة على من حضر من الهاشميين والقواد بالأنبار ، ووافاه الخبر بذلك فى طريق مكة بعد وفاة ابى العباس بخمسة عشر يوماً ، فبايع ابو مسلم ومن حضر من الهاشميين والقواد وكان الذى وافاه بالخبر محمد بن الحصين العبدى ، فقال : أى موضع هذا ؟ قالوا موضع يقال له : زكية قال : أمر يزكى انشاء الله ، وبويع بالصفية فقال : أمر يصفو لنا اعداد السنين وحثوا النجاء (١) .

(وكان) أبو العباس قبل وفاته قد كتب الى عبد الله بن على فى غزو الصائفة وأمره بقطع الدرب ، فلما توفى أبو العباس كره عيسى بن على ومن حضر من الأبناء أن يكتبوا إلى عبد الله بن على فكتبوا إلى صالح بن على وهو بمصر يعرفونه الحادثة فى أبى العباس وما كان عهد به أبو العباس لأبى جعفر ومبايعتهم له واجتماعهم عليه وأمره أن يبايع ويصير الى الشام فيأخذ البيعة على عبد الله ويبلغ عبد الله الخبر .

(وقيل) بعث عيسى بن على ببيعة المنصور مع أبى غسان يزيد بن زياد حاجب أبى العباس فلحقه ، وقد كان قطع الدرب الى بلاد الروم فرجع حتى صار الى دلوك من أرض جند قنسرين فأحضر حميد بن قحطبة الطائى وجماعة من القواد الذين كانوا معه فقال ما تشهدون أمير المؤمنين أبا العباس ؟ قال من خرج الى مروان فهو ولى عهدى . فشهدوا له بذلك وبايعوا وبايع اكثر أهل الشام وكتب الى عيسى بن على وغيره يعلمهم مبايعة من قبله من القواد وأهل الشام له

(١) كذا فى الأصل ، ولعل الصحيح (أغذوا السير) وحثوا النجاء .

بصحة عهد ابى العباس اليه، وتوجه يريد العراق فلما صار الى حران وافى موسى بن كعب عاملا بها فعرفه شهادة من أشهد الله أن أبا العباس جعله ولى عهده فلما تحصن بها حاصره أربعين يوماً ثم أعطاه الامان على أن يخرج عنها ويخلى بينه وبينها وتوجه يريد العراق .

فتقدم أبو جعفر الكوفة غرة المحرم ، فنزل الحميرة وصلى بالناس الجمعة ثم شخص الى الأنبار الى مدينة أبى العباس فضم اليه أطرافه وخزائن أبى العباس ، وبلغه أمر عبد الله بن على وتوجهه الى العراق فقال لأبى مسلم ليس لعبد الله بن على غيرى وغيرك فكره أبو مسلم ذلك وقال يا أمير المؤمنين إن أمر عبد الله بالشام أقل وأذل وأمر خراسان يجل خطبه ؛ ثم انصرف أبو مسلم الى منزله وقال لكاتبه ما أنا وهاذان الرجلان ، ثم قال ما الرأى إلا أن أمضى الى خراسان وأخلى بين هاذين الكبشين فايهما غلب كتب الينا وكتبنا اليه سمعنا وأطعنا فرأى إنا قد انعمنا وعملنا له عملا . فقال له كاتبه أعيذك بالله من أن تمكن أهل خراسان من الطعن عليك وأن يروا أنك نقضت أمراً بعد تأكيده ، فقال ويحك إنى نظرت فيمن قتلت بالسيف صبراً سوى من قتل فى المعارك فوجدتهم مائة الف من الناس فلا قليل من الله ، فلم يزل به كاتبه حتى أجاب أبا جعفر الى الخروج وعسكر فى خلق عظيم ثم سار حتى صار الى الجزيرة وواقع عبد الله بن على عدة وقائع ، وكان حميد بن قحطبة الغالب على أمر عبد الله بن على ثم بلغه أن عبد الله يريد قتله فاحتال حتى صار الى أبى مسلم فعظم ذلك على عبد الله بن على وخاف ان يفعل بنظرائه من قواد خراسان الذين معه مثل ذلك .

قال السندى بن شاهك ، سمعت عبدالصمد بن على يقول : إنى عند عبدالله ابن على إذ دخل حاجبه - وكان عبد الصمد مع عبد الله بن على - فقال رسول أبى مجرم بالباب فقال إئذن له فدخل رجل كريه الوجه قبيح المنظر كثير الشعر

طويل اللسان عظيم الحق (١) كثير حشو الخفتان (٢) فسلم سلاماً عاماً ثم قال إن الأمير أبا مسلم يقول علام تقاتلني وأنت تعلم أنه لا يقاتلك .

وواقع أبو مسلم عبدالله بن على بنصيبين وفرق جمعه فهرب عبدالله وأمر أبو مسلم أن لا يعترضه أحد فصار الى البصرة الى أخيه سليمان بن على وكان عامل البصرة فلم يزل مختفياً عنده ، وبعث أبو جعفر برسل يحصون ما حصل فى يد أبى مسلم من الخزائن والاموال ، منهم اسحاق بن مسلم العقيلى ، ويقطين بن موسى ومحمد بن عمرو النصيبى التغلبى ، فغضب أبو مسلم وقال أو تمن على الدماء ولا أو تمن على الأموال وشتم يقطين بن موسى ، فقال يقطين لما رأى ما داخله عليه إن كان أمير المؤمنين وجهنى اليك إلا مهنأ بالفتح ، فاستخف بإسحاق بن مسلم ومحمد بن عمرو وشتمهما وتناول أبا جعفر بلسانه حتى ذكر أمه وقال ويلى على ابن سلامة ، فانصرف القوم الى أبى جعفر فاخبروه الخبر فزاد ذلك فيما فى قلبه عليه وولى هشام بن عمرو العقيلى مكان أبى مسلم فانصرف أبو مسلم وأقبل يريد خراسان مغاضباً لأبى جعفر فمر بالمدائن وأبو جعفر نازل برومية وبينه وبينه فرسخان فلم يلقه ، ونفذ لوجهه حتى جاز حلوان فاتبعه أبو جعفر بعيسى بن موسى وجرير ابن عبد الله البجلى ونفر معهما من الشيعة فلحقوه فعظموا عليه الخطب وقالوا له إن الأمر لم يبلغ حيث تظن ، فشاور مالك بن الهيثم وكان خليفته وقال ماترى ؟ قال أرى أن تصير الى خراسان فتستعتب الرجل منها وتكتب اليه منها شمعك وطاعتك فاذا فعلت ذلك لم يلحقك لوم وإلا فهو آخر عهدك بالدنيا إن وقعت عينه عليك ، فما زال رسل أبى جعفر حتى فتلوه عن رأيه وأقبل نحو العراق فلما

---

(١) ـ الحق : بضم الحاء المهملة وتشديد القاف ، اسم للنقرة التى على رأس الكتف .

(٢) ـ الخفتان : بفتح الخاء المعجمة وسكون الفاء ثم التاء بعدها الالف والنون هو ضرب من الثياب ، والكلمة من الدخيل . « المنجد »

جاز عقبة حلوان قال لمالك بن الهيثم ما الرأى قال الرأى تتركه وراء العقبة فقال انى والله لا أقتل إلا بارض الروم ، وقدم على أبى جعفر وهو نازل برومية فى المضارب فقال له كدت أن تنفذ قبل أن أقضى اليك بما أحتاج اليه فمكث يختلف اليه أياماً ثم أتاه يوماً وقد هيأ له أبو جعفر عثمان بن نهيك وكان على حرسه فى عدة وهم : شبيب بن واج وأبو حنيفة ، وتقدم الى عثمان وقال إذا علا صوتى وصفقت بيدى فاقتلوا العبد ، ودخل أبو مسلم فأجلس فى الحجرة ، وقيل له أمير المؤمنين على شغل فجلس ملياً ثم أذن له وقيل له انزع سيفك فقال ولم قيل وما عليك فلم يزالوا به حتى نزع سيفه ثم دخل وليس فى البيت إلا وسادة فجلس عليها ثم قال يا أمير المؤمنين فعل بى مالم يفعل باحد أخذ سيفى عن عاتقى فقال ومن فعل بك هذا قبحه الله فأقبل أبو مسلم يتكلم فقال له يابن اللخناء إنك لمستعظم غير العظيم ألست الكاتب إلى تبدأ باسمك قبل اسمى ؟ ألست الذى كتبت الى تخطب عمتى آمنة بنت على وتزعم أنك من ولد سليط بن عبد الله ؟ ألست الفاعل كذا والفاعل كذا وجعل يعد عليه أموراً ، فلما رأى أبو مسلم ما قد دخله قال يا أمير المؤمنين إن قدرى أصغر من أن يدخلك كلما أرى . فعلا صوت أبى جعفر وصفق بيديه فخرج القوم فضربوه بأسيافهم فصاح أواه ألا مغيث ألا ناصر وهم يضربونه حتى قتلوه . فلما قتل قال أبو جعفر :

إشرب بكأس كنت تسقى بها ... أمر فى فيك من العلقم
كنت حسبت الدين لا يقتضى ... كذبت والله أبا مجرم

وكفن فى مسح وصير فى جانب المضرب . وقيل لأصحابه اجتمعوا فان أمير المؤمنين قد أمر أن ينثر عليكم الدراهم ونثرت عليهم بدرة دراهم فلما اكبوا يلقطونها طرح عليهم رأس أبى مسلم فلما نظروا اليه أسقط ما فى أيديهم وعرتهم ضعضعة وكان ذلك فى شعبان سنة ١٣٧ . وخرج قوم من أصحاب أبى مسلم الى خراسان فصاروا الى سنباذ ـ وسنباذ بنيسابور ـ فلما بلغه قتل أبى مسلم أظهر

المعصية وخرج يطلب بدمه حتى اضطرب خراسان فوجه أبو جعفر جهور بن مرار فلقى سنباذ فواقعه فقتله وفرق جمعه .

وبلغ أبا جعفر مكان عبد الله بن على عند سليمان بن على وهو إذ ذاك عامل البصرة فوجه الى سليمان فانكر أن يكون عنده ثم طلب الأمان فكتبه له أبو جعفر على نسخة وضعها ابن المقفع بأغلظ العهود والمواثيق أن لا يناله بمكروه وأن لا يحتال عليه فى ذلك بحيلة . وكان فى الأمان (فان أنا فعلت أو دسست فالمسلمون براء من بيعتى وفى حل من الأيمان والعهود التى أخذتها عليهم) فلما وقف أبو جعفر على هذا قال من كتبه ؟ قيل ابن المقفع فكان ذلك سبباً لميتة ابن المقفع . وقدم سليمان بن على من البصرة حتى أخذ الامان وشخص من البصرة ومعه عيسى بن على فظهر بهما عبد الله بن على فقدما به الى أبى جعفر يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة سنة ١٣٧ وهو بالحيرة فأقام فى منزل عيسى بن على وحبسه عند عيسى بن موسى وهو ولى عهده . ثم سأله عنه فأخبره انه قد توفى فوجه الى عيسى بن على واسماعيل وعبد الصمد ابنى على فاحضرهم وجماعة من بنى هاشم وقال لهم إنى كنت دفعت عبد الله بن على الى عيسى بن موسى وأمرته أن يحتفظ به وأن يكرمه ويبره وقد سألته عنه فذكر أنه قد مات فانكرت تستير خبر موته عنى وعنكم . فقال القوم يا أمير المؤمنين إن عيسى قتله ولو كان عبد الله مات حتف أنفه ما ترك أن يعلمك ويعلمنا موته فجمع بينه وبينهم فطالبوه بدمه وقال له إيت على ما ذكرت ببينة عادلة وإلا أقدتك منه وأحضر الناس لذلك فلما رأى عيسى تحقيق الأمر عليه قال أؤخر الى العشى فأخر فحضر بالعشى وحضر عبد الله بن على معه وقال إنما أردت بما قلت الراحة من حراسته خوفاً أن يناله شىء فيقال لى مثل هذا وقد سلمته صحيحاً سوياً ، فقال أبو جعفر : بل أردت أن تعرف ماعندنا فاذا احتملناك فعلت ذلك فامر أبو جعفر فبنى له بيت فى الدار ، وقال : يكون نصب عينى

ثم أجرى فى أساس ذلك البيت الماء فسقط عليه فمات .

وأراد أبو جعفر أن يزيد فى المسجد الحرام وشكا الناس ضيقه فكتب الى زياد بن عبيدالله الحارثى أن يشترى المنازل التى تلى المسجد حتى يزيد فيه ضعفه فامتنع الناس من البيع فذكر ذلك لجعفر بن محمد عليه السلام فقال سلهم أهم نزلوا على البيت أم البيت نزل عليهم فكتب بذلك الى زياد فقال لهم زياد بن عبيدالله ذلك فقالوا نزلنا عليه فقال جعفر بن محمد فان للبيت فناء فكتب أبو جعفر الى زياد بهدم المنازل التى تليه فهدمت المنازل وادخلت عامة دار الندوة فيه حتى زاد فيه ضعفه وكانت الزيادة مما يلى دار الندوة وناحية باب جمح ولم يكن مما يلى باب الصفا والوادى فكان البيت فى جانبه . وكان ابتداء الأمر به فى سنة ١٣٨ وفرغ سنة ١٤٠ ، وبنى (مسجد الخيف) بمنى وصيره على ما هو عليه من السعة ولم يكن بها قبل ذلك .

وحج أبو جعفر سنة ١٤٠ لينظر ما زيد فى المسجد الحرام وكان قد بلغه أن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن تحرك فلما قدم المدينة طلبه فلم يظفر به فأخذ عبد الله بن حسن بن حسن وجماعة من أهل بيته فأوثقهم بالحديد وحملهم على الابل بغير وطاء وقال لعبد الله دلنى على ابنك وإلا والله قتلتك فقال عبدالله والله لا متحنت باشد مما امتحن الله به خليله ابراهيم وان بلينى لأعظم من بليته لأن الله عز وجل أمره أن يذبح ابنه وكان ذلك لله عز وجل طاعة فقال (ان هذا لهو البلاء العظيم) وأنت تريد منى أن أدلك على ابنى لتقتله وقتله لله سخط ، وقال أبو جعفر يا بن اللخناء فقال وانك لتقول هذا ؟ ليت شعرى أى الفواطم لخنت يابن سلامة ، أفاطمة بنت الحسين ! أم فاطمة بنت رسول الله أم جدتى فاطمة بنت أسد بن هاشم جدة أبى ! أم فاطمة ابنة عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم جدة جدتى ! قال ولا واحدة من هؤلاء وحمله .

وانصرف ابو جعفر على طريق الشام فاتى بيت المقدس ثم صار الى

الجزيرة فنزل خارج الرقة وقد كان منصور بن جعونة الكلابي وثب بها فأسر فاحضره فضرب عنقه .

ثم صار الى الحيرة فحبس عبد الله بن حسن بن حسن وأهل بيته فلم يزالوا في الحبس حتى ماتوا (وقد قيل) انهم وجدوا مسمرين في الحيطان ،

(وحدثني) أبو عمرو عبد الرحمان بن السكن عن رجل من آل عبد الله أن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن كتب الى أبيه لما بلغه شدة ما يلقى من الحبس يستأذنه أن يظهر حتى يضع يده في أيديهم فأرسل اليه عبدالله إن ظهورك يا بني يقتلك ولا يحيني فأقم بمكانك حتى يتيح الله بفرج .

وأخذ أبو جعفر في بناء الرافقة وكان ابتداؤها في أيام ابي العباس وقال أما انا فلست أنزلها فقيل له وكيف ذلك يا أمير المؤمنين ؟ فقال كان أبي صار الى هشام وهو بالرصافة فجفاه وناله منه ما يكره ثم انصرف وأنا وأخي معه فلما صار الى هذا الموضع قال لي ولأخي أما إنه سيبنى أحدكما في هذا الموضع مدينة فقلت له ثم ماذا : فقال : لا ينزلها لكن ينزلها ابنه وأنا اعلم أني لا انزلها ولكن ينزلها ابني محمد - يعني المهدي - .

وولى أبو جعفر عبد الجبار بن عبد الرحمان الأزدي خراسان فاستخلف على الشرطة أخاه عمر بن عبد الرحمان وقتل المغيرة بن سليمان ومجاشع بن حريث وقصد لشيعة بني هاشم فقتل منهم مقتلة عظيمة وجعل يتبعهم ويمثل بهم فكتب اليه ابو جعفر يحلف له ليقتلنه فخلع سنة ١٤١ فوجه اليه ابو جعفر بالمهدي فصار المهدي الى الري واستعمل على خراسان أسيد بن عبد الله الخزاعي ووجه معه بالجيوش فلقي عبد الجبار بمرو فهزم عسكره وهرب عبد الجبار فاتبعه فأسره وبعث به الى ابي جعفر فوافاه وهو بقصر ابن هبيرة من بغداد على مرحلة فقال له عبدالجبار لما وافاه يا أمير المؤمنين قتلة كريمة فقال تركتها وراءك يا بن اللخناء وقدمه فضرب عنقه وصلبه وأقام على الخشبة أياماً ثم جاء أخوه عبيد الله بن

عبد الرحمان ليلا فانزله فدفنه فبلغ أبا جعفر ذلك فقال دعوه الى النار .

وولى ابو جعفر أرمينية يزيد بن أسيد السلمى ، وولى آذربيجان يزيد بن حاتم المهلبي فنقل اليمانية من البصرة اليها ، وكان أول من نقلهم وانزل الرّواد ابن المثنى الأزدى تبريز الى البذ ، وأنزل مر بن على الطائى نريز (. . . .) الهمدانى الميانج وفرق قبائل اليمن فلم يكن بآذربيجان من نزار احد إلا الصفر ابن الليث العتبي ، وابن عمه البعيث بن حليس ، وتحركت الخزر بناحية أرمينية ووثبوا بيزيد بن أسيد السلمى فكتب الى ابى جعفر يعلمه أن رأس طرخان ملك الخزر قد أقبل اليه فى خلق عظيم وأن خليفته قد انهزم فوجه اليه ابو جعفر جبريل بن يحيى البجلى فى عشرين الفاً من أهل الشام وأهل الجزيرة وأهل الموصل فواقع الخزر فقتل خلق من المسلمين وانهزم جبريل ويزيد بن أسيد حتى اتيا خرس فلما انتهى الخبر الى أبى جعفر بما نال وظهور الخزر ودخولهم بلاد الاسلام أخرج سبعة آلاف من أهل السجون وبعث فجمع من كل بلد خلقاً عظيما ووجه بهم وبفعلة وبنائين فبنى مدينة كمخ ، ومدينة المحمدية ، ومدينة باب واق ، وعدة مدن جعلها ردءً للمسلمين وأنزلها المقاتلة فردوا الحرب فحاربهم قومهم وقوى المسلمون بتلك المدن وأقام بالبلد ساكناً ثم تحركت الصنارية بأرمينية فوجه ابو جعفر الحسن بن قحطبة عاملا على أرمينية فحاربهم فلم يكن له بهم قوة فكتب الى ابى جعفر بخبرهم وكثرتهم فوجه اليه عامر بن اسماعيل الحارثى فى عشرين الفاً فلقى الصنارية فقاتلهم قتالا شديداً وأقام أياماً يحاربهم ثم رزقهم الله الظفر عليهم فقتل منهم فى يوم واحد ستة عشر الف انسان ثم انصرف الى تفليس فقتل من كان معه من الأسرى ، ووجه فى طلب الصنارية حيث كانوا ثم ولى ابو جعفر أرمينية واضحاً مولاه فلم يزل عليها وعلى آذربيجان خلافة أبى جعفر كلها .

ووثب أهل طبرستان وأظهروا الخلع والمعصية وزحفوا فى جيوش

عظيمة فوجه اليهم المهدى خازم بن خزيمة التميمى وروح بن حاتم المهلبى فهزموا جيوشهم وفتحت طبرستان سنة ١٤٢ .

وخرج ابو جعفر فى هذا السنة الى البصرة يريد الحج فلما صار بالجسر الكبير أتاه الخبر بأن أهل اليمن قد أظهروا المعصية وأن عبدالله بن الربيع عامل اليمن قد هرب ممن وثب عليه وضعف عنهم وأن عيينة بن موسى بن كعب التميمى عامل السند قد عصى وأظهر الخلع فوجه بمعن بن زائدة الشيبانى الى اليمن وعمر ابن حفص بن عثمان بن ابى صفرة الى السند ، وانصرف ابو جعفر من البصرة ولم يحج .

وقدم معن بن زائدة اليمن فقتل من بها قتلا فاحشاً وأقام بها تسع سنين وكان موسى بن كعب التميمى لما انصرف عن بلاد السند خلف ابنه عيينة بن موسى فخالف عليه قوم ممن كان معه من ربيعة واليمن فقتل عامتهم وأظهروا المعصية فوجه ابو جعفر عمر ابن حفص (هزار مرد) الى السند فلم يسلم عيينة ومنعه من الدخول فأقام بالديبل وكان معه عقبة بن مسلم وحاربه عمر بن حفص وكان أصحاب عيينة يستأمنون الى عمر فطلب عيينة الصلح فصالحه وأخرجه مع رسله وبعث به الى المنصور وأقام عمر بن حفص بالمنصورة ومضى عيينة مع رسله حتى إذا كان فى بعض الطريق هرب من الرسل ومضى يريد سجستان حتى دنا من الرخج فضربه قوم من اليمانية فقتلوه وذهبوا برأسه الى المنصور وأقام عمر بن حفص بالسند سنتين ثم عزله ابو جعفر وولى هشام بن عمرو التغلبى فصار الى المنصورة فأقام بها ووجه الى ناحية الهند بجيش فغنموا وأصابوا رقيقاً .

(وقيل) لهشام إن المنصورة لا تحملك والملتان بلاد واسعة ومنها معرى فسار اليها فاستخلف على المنصورة أخاه بسطام بن عمرو فلما قرب من الملتان خرج صاحبها اليه فى خلق ليرده والتقيا فكانت بينهما وقعة عظيمة ثم انهزم صاحب الملتان وظفر هشام ونزل المدينة وسبى سبياً كثيراً ثم عمل السفن

وحملها على نهر السند حتى القندهار ففتحها وسبى وهدم (البدّ) وبنى موضعه مسجداً ، ثم قدم الى المنصور بما لم يقدم به أحد من السند فلم يقم بالعراق الا قليلا حتى مات فولى المنصور معبد بن الخليل التميمى فكان محموداً فى البلد .

وصار أبو جعفر الى بغداد سنة ١٤٤ فقال ما رأيت موضعاً أصلح لبناء مدينة من هذا الموضع بين دجلة والفرات وشريعة البصرة والأبلة وفارس وما والاها والموصل والجزيرة والشأم ومصر والمغرب ومدرجة الجبل وخراسان فاختط مدينته المعروفة بمدينة ابى جعفر فى الجانب الغربى من دجلة وجعل لها أربعة ابواب باباً سماه باب خراسان شرع على دجلة ، وباباً سماه باب البصرة شرع على الصراة التى تأخذ من الفرات وتصل الى دجلة ، وباباً سماه باب الكوفة ، وباباً سماه باب الشأم ، وعلى كل باب من هذه الأبواب مجالس وقباب مذهبة يصعد اليها على الخيل وجعل عرض السور من سفلى سبعين (١) ذراعاً وضرب على سائر بغداد سوراً وجدّ فى البناء وأحضر المهندسين والبنائين والفعلة من كل بلد ، وأقطع مواليه وقواده القطائع داخل المدينة ، فدروب المدينة تنسب اليهم وأخذهم بالبناء ، وأقطع آخرين على أبواب المدينة وأقطع الجند أرض المدينة ، وأقطع أهل بيته الاطراف ، وأقطع ابنه المهدى وجماعة من أهل بيته ومواليه وقواده .

وشخص المهدى من خراسان منصرفاً الى العراق فى هذه السنة وهى سنة ١٤٤ فخرج أبو جعفر لاستقباله بنهاوند وقدم فصار الى الكوفة فنزل الحيرة والمدينة التى بناها المنصور وسماها (الهاشمية) فاقام المهدى أياماً ثم ابتنى بريطة بنت أبى العباس بالحيرة .

وبلغ المنصور أن محمد بن عبد الله بن الحسن بن حسن قد تحرك بالمدينة

---

(١) كتب فى الهامش بدل (سبعين) تسعين ، وفى معجم البلدان (وأمر أن يجعل عرض السور من أسفله خمسين ذراعاً ومن أعلاه عشرين ذراعاً) (م . ص)

فكاتبه أهل البلدان فخرج حاجاً ولم يدخل المدينة فى منصرفه وصار الى الربذة فاتى بجماعة من العلويين ومعهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وهو أخو عبد الله بن حسن لأمه فسألهم عن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن فقالوا ما نعلم له موضعاً ولا نعرف له خبراً فقال لمحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان أقطعتك ووصلتك وفعلت وفعلت ، ولم أواخذك بذنوب أهل بيتك ، ثم تستميل علىّ عدوى وتطوى أمره عنى ثم امر به فضرب ضرباً شديداً وطيف به بالربذة على حمار ، واشخص القوم جميعاً على اقتاب بغير وطاء وانصرف ابو جعفر من حجه فصار الى بغداد ونزل مدينته المعروفة بباب الذهب سنة ١٤٥ وكانت الأسواق داخل المدينة فأخرجها الى الكرخ .

ولم يقر أبو جعفر الا أياماً حتى أتاه الخبر بخروج محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن وظهور أمره ، فرجع الى الكوفة فاقام بقصر ابن هبيرة بين الكوفة وبغداد أياماً وولى رياح بن عثمان بن حيان المرى المدينة وقال ما وجدت لهم غيرك ولا أعلم لهم سواك فلما قدم رياح المدينة قام على المنبر فخطب خطبة له مشهورة يقول فيها : (يا أهل المدينة : أنا الافعى ابن الافعى ابن عثمان بن حيان وابن عم مسلم بن عقبة المبيد خضراءكم المفنى رجالكم والله لأدعها بلقعاً لا ينبح فيها كلب) فوثب عليه قوم منهم وكلموه وقالوا والله يا ابن المجلود حدين لتكفن أو لنكفنك عن أنفسنا . فكتب الى أبى جعفر يخبره بسوء طاعة أهل المدينة . فارسل أبو جعفر الى رياح رسولا وكتب معه كتاباً الى أهل المدينة يأمره أن يقرأه عليهم ، وكان فى الكتاب : (يا أهل المدينة فان واليكم كتب الى يذكر غشكم وخلافكم وسوء رأيكم واستمالتكم على بيعة أمير المؤمنين وأمير المؤمنين يقسم بالله لئن لم تنزعوا ليبدلنكم بعد أمنكم خوفاً وليقطعن البر والبحر عنكم وليبعثن عليكم رجالا غلاظ الاكباد بعاد الارحام بنو (١) قعر

(١) ـ كذا فى الاصل وكتب فى الهامش (ينوون) ولعل الصحيح (يثوون فى) قعر بيوتكم .

بيوتكم يفعلون ما يؤمرون والسلام) .

فصعد رياح المنبر وقرأ الكتاب فلما بلغ (يذكر غشكم) صاحوا من كل جانب كذبت يابن المجلود حدين ورموه بالحصا وبادر المقصورة فأغلقها فدخل دار مروان ودخل عليه أيوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد المخزومى فقال : (أصلح الله الأمير إنما تصنع هذا رعاع الناس فاقطع أيديهم واجلد ظهورهم) فقال له بعض من حضر من بنى هاشم (لا نرى هذا ولكن ارسل الى وجوه الناس وغيرهم من أهل المدينة فاقرأ عليهم كتاب المنصور) فجمعهم فقرأ عليهم كتاب المنصور فوثب حفص بن عمر بن عبد الله بن عوف الزهرى وابو عبيدة ابن عبد الرحمن بن الأزهر ، هذا من ناحية وهذا من ناحية فقالا لرياح كذبت والله ما أمرتنا فعصيناك ولادعوتنا فخالفناك ، ثم قالا للرسول أتبلغ أمير المؤمنين عنا قال ما جئت إلا لذلك ، قالا فقل له أما قولك إنك تبدل المدينة وأهلها بالأمن خوفاً فان الله عز وجل وعدنا غير هذا قال الله عز وجل : (وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدوننى لايشركون بى شيئاً) فنحن نعبده لانشرك به شيئاً .

وظهر محمد بن عبدالله بن حسن بن حسن بالمدينة مستهل رجب سنة ١٤٥ فاجتمع معه خلق عظيم واتته كتب أهل البلدان ووفودهم فاخذ رياح بن عثمان المرى عامل أبى جعفر فاوثقه بالحديد وحبسه ، وتوجه ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن الى البصرة وقد اجتمع جماعة فاقام مستتراً وهو يكاتب الناس ويدعوهم الى طاعته فلما بلغ أبا جعفر أراد الخروج الى المدينة ثم خاف أن يدع العراق مع ما بلغه من أمر ابراهيم فوجه عيسى بن موسى الهاشمى ومعه حميد بن قحطبة الطائى فى جيش عظيم فصار الى المدينة وخرج محمد اليه فى أصحابه فقاتلهم فى شهر رمضان ومضى أصحابه الى الحبس فقتل رياح بن عثمان ، وكانت أسماء ابنة عبد الله بن عبيد الله بن العباس بالمدينة وكانت معادية لمحمد بن عبد الله فوجهت بخمار أسود قد جعلته على قصبة مع مولى لها حتى نصبه على مأذنة المسجد ووجهت

بمولى لها يقال له مجيب العامرى الى عسكر محمد فصاح الهزيمة الهزيمة قد دخل المسودة المدينة ، فلما رأى الناس العلم الاسود انهزموا وأقام محمد يقاتل حتى قتل فلما قتل محمد بن عبد الله بن حسن وجه عيسى بن موسى كثير بن الحصين العبدى الى المدينة فدخلها فتتبع أصحاب محمد فقتلهم وانصرف الى العراق .

وكان ابراهيم بن عبد الله قصد الكوفة وهو لا يشك أن أهل الكوفة يثبون معه بابى جعفر فلما صار بالكوفة لم يجد ناصراً وبلغ أبا جعفر خبره فوضع الأرصاد والحرس بكل موضع فرام الخروج فلم يقدر فعلم أنه قد أخطأ فأعمل الحيلة وكان مع ابراهيم رجل يقال له سفيان بن يزيد العمى فصار الى أبى جعفر فقال له يا أمير المؤمنين تؤمننى وأدلك على ابراهيم بعد أن أدفعه اليك فقال أنت آمن واين هو ؟ قال بالبصرة فوجه معى برجل تثق به واحملنى على دواب البريد واكتب الى عامل البصرة حتى أدله عليه فيقبض عليه فوجه معه بابى سويد صاحب طاقات أبى سويد ببغداد فى باب الشام فخرج ومعه غلام عليه جبة صوف وعلى عنقه سفرة فيها طعام حتى ركب البريد معه أبو سويد وذلك الغلام فلما صار الى البصرة قال سفيان لأبى سويد انتظرنى حتى أعرف خبر الرجل ومضى فلم يعد ، وكان الغلام الذى عليه الجبة الصوف ابراهيم بن عبدالله ابن حسن بن حسن فلما أبطأ صار أبو سويد الى سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب ـ وكان عامل الناحية ـ فقال له اين الرجل قال لا أدرى فكتب الى أبى جعفر فعلم أنه ابراهيم وأنها حيلة .

وخرج ابراهيم بن عبدالله بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب عليهم السلام بالبصرة وقد بايع أهلها وكان خروجه فى أول شهر رمضان فقصد دار الامارة والامير سفيان بن معاوية المهلبى فتحصن منه فى القصر ثم طلب الأمان فآمنه ابراهيم فخرج سفيان بن معاوية وأسلم البلد فقبض ابراهيم على بيت المال وغيره وكان فى البلد جعفر ومحمد ابنا سليمان بن على فخرجا الى ميسان فأقاما هناك متحصنين

فى خندق ، ووجه ابراهيم بن عبد الله الى الأهواز المغيرة بن الفزع السعدى فأخرج محمد بن الحصين عاملها وغلب على البلد .

ووجه يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث ابن عبد المطلب الى فارس فدخلها وأخرج عنها اسماعيل بن على ، ووجه هارون بن سعد العجلى الى واسط واستولى على ما حولها ، ووجه برد بن لبيد اليشكرى الى كسكر فغلب عليها ، وخرج ابراهيم من البصرة واستخلف نميلة ابن مرة الأسعدى وكان قد احصى ديوانه فكانوا ستين الفاً فخرج من البصرة فى أول ذى القعدة فاخذ على كسكر يقصد المنصور وكان ابو جعفر قد كتب الى عيسى بن موسى يأمره بسرعة القدوم فلما وصله قال له يا أبا موسى أنت اولى بالفتح من جعفر ومحمد ابنى سليمان فانفذ ليكمل الله الظفر على يديك ، فخرج فى ثمانية عشر الفاً من الجند وشيعة ابى جعفر وكتب الى جعفر ومحمد ابنى سليمان ابن على أن يصيرا معه ، وزحف ابراهيم حتى صار الى قرية يقال لها (باخمرا) وصار عيسى بن موسى الى قرية يقال لها « لسحا » (١) وقدم حميد بن قحطبة الطائى للقتال والتحمت الحرب وكانت أشد حرب والدائرة على عيسى بن موسى حتى لم يشك الناس فى علو ابراهيم وظفره ، ثم إن سلم بن قتيبة الباهلى خرج على أصحاب ابراهيم من ناحية بخيل فتوهموا كميناً فانهزموا وبقى ابراهيم فى اربعمائة من الزيدية فحاربوا أشد محاربة ، وكان ابراهيم يدعو الى أخيه محمد فلما قتل محمد دعا الى نفسه .

(وحدثنى) رجل من القحطانية قال أخبرنى (. . . .) قال رأيت ابراهيم فى اليوم الذى واقعه عيسى على بغلة دهماء وسديف بن ميمون آخذ بثفر بغله وهو يقول :

خذها أبا اسحاق ملئيتهـــا فى سيرة ترضى وعمر طويل

---

(١) ـ كذا فى الأصل .

وظهر إبراهيم ظهوراً شديداً حتى هزم العسكر مرة بعد أخرى وزحف حتى قرب من الكوفة وحتى دعا ابو جعفر بنجائبه ليصير الى بغداد ، وكان العلو فى ابراهيم حتى أنه لم يشك أنه يدخل الكوفة ، وكان ابو جعفر لا ينام فى تلك الليالى وحمل اليه امرأتان فاطمة بنت محمد الطلحية ، وأم كريم بنت عبدالله من ولد خالد ابن أسيد ، فوجه بهما الى بغداد ولم يكشف لهما كشفاً ، ولما أن هزم اصحاب ابراهيم قام يحارب أشد حرب فى اربعمائة من اصحابه الى ان قتل وأخذ رأسه فوجه به الى ابى جعفر وهو بالكوفة فوضع بين يديه وأذن للناس فجعلوا يدخلون فينالون من ابراهيم وأخيه وأهله حتى دخل جعفر بن حنظلة البهرانى فقال أعظم الله أجرك يا أمير المؤمنين فى ابن عمك وغفر له ما فرط فيه من حقك فسرّ بذلك ابو جعفر وقال أبا خالد مرحباً وأهلا ههنا ، فعلم الناس أنه قد سرته مقالته فقالوا مثل قوله ، وأتاه الحسن بن زيد فعرض عليه الرأس فلما رآه امتقع لونه وتغير وجهه فقال والله يا أمير المؤمنين لقد قتلته صواماً قواماً وما كنت أحب أن تبوأ بإثمه ، فقال له رجل من أهله كأنك تزرى على أمير المؤمنين فى قتله ، فقال كأنك أردت منى أن اكذب عليه وقد صار الى الله ، فقال ابو جعفر والله ما كنت أنتظر إلا أن يدخل صاحبك من ذلك الباب فأدعوبك فاضرب عنقك وأخرج من الباب الآخر ، فقال اوكنت اسبقك الى ذلك ؟ .

وانصرف ابو جعفر بعد قتل ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بثلاثة أشهر فنزل مدينة بغداد نزول مستوطن فى شهر ربيع الأول سنة ١٤٦ وكان ذلك من شهور العجم فى تموز ، وأشخص المهدى الى خراسان عاملا عليها ومعه وجوه الجند والصحابة فاجتمع قواد خراسان الى ابى جعفر وذكروا له فعال المهدى فى نبل أخلاقه ومدحوه وسألوه أن يصيّر اليه تولية العهد من بعده فكتب الى عيسى بن موسى وهو بالكوفة يعلمه ما قد وقع بقلوب أهل خراسان

وغيرهم من هذا الأمر ، وكان عيسى بن موسى يقول إن له ولاية العهد بعد أبي جعفر ، فلما ورد عليه كتاب ابي جعفر بما اجتمع عليه القواد وأهل خراسان من تصيير ولاية العهد من بعده للمهدى وأشار عليه بأن يسبق الى ذلك فكتب اليه عيسى يعظم عليه هذا الأمر ويذكر له ما فى نكث العهود ونقض الأيمان وأنه لا يأمن أن يفعل الناس هذا فى بيعته وبيعة ابنه ، وجرت بينهما مراسلات وقدم عيسى بغداد فوثب به الجند يوماً بعد يوم وصاروا الى بابه حتى خاف على نفسه ، فلما رأى ذلك رضى وسلم فبايع المنصور بولاية العهد لابنه المهدى سنة ١٤٧ ولم يبق أحد إلا دخل فى البيعة ، وجعل لعيسى ولاية العهد بعد المهدى والمهدى يومئذ بخراسان ، وأتته كتب أبيه بالبيعة له فبايع من معه من القواد وأهل خراسان جميعاً خلا باذغيس فانه خالف بها (استاذسيس) فادعى النبوة وصحبه على ذلك خلق كثير فوجه اليه المهدى خازم بن خزيمة التميمى فحاربه ففض جموعه فأسره وحمله الى ابى جعفر الى بغداد فقتله ، وفى هذه السنة كان انقضاض الكواكب .

وفاة أبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وآدابه

توفى أبو عبدالله جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، ع ، - وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر - بالمدينة سنة ١٤٨ وله ست وستون سنة ، وكان أفضل الناس وأعلمهم بدين الله ، وكان أهل العلم الذين سمعوا منه إذا رووا عنه قالوا : أخبرنا العالم .

(قال سفيان) سمعت جعفراً يقول : الوقوف عند كل شبهة خير من الإقتحام فى الهلكة ، وترك حديث لم تروه افضل من روايتك حديثاً لم تحصه إن على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نوراً فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالفه فدعوه .

(وقال جعفر) ثلاثة يجب لهم الرحمة غنى افتقر، وعزيز قوم ذل، وعالم تلاعب به الجهال.

(وقال) من أخرجه الله من ذل المعاصي الى عز التقوى أغناه الله بغير مال واعزه الله بغير عشيرة؛ ومن خاف الله أخاف الله منه كل شيء؛ ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء، ومن رضى من الله باليسير من الرزق رضى منه باليسير من العمل ومن لم يستح من طلب الحلال خفت مؤنته ونعم أهله، ومن زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه فاطلق لسانه من أمور الدنيا داءها ودواءها وأخرجه منها سالماً.

(وروى) أنه قال لما نزلت على رسول الله (لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجاً منهم) الآية (قال) ومن لم يتعز بعزاء رسول الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات، ومن أتبع طرفه ما في أيدي الناس طال همه ولم يشف غيظه ومن لم ير لله عليه نعمة إلا في كل ما كل ومشرب فقد قصر عمره ودنا عذابه.

(وقال) ما أنعم الله على عبده نعمة فعرفها بقلبه وشكرها بلسانه إلا أعطى خيراً مما أخذ.

(وقال) إن مما ناجى الله عز وجل به موسى يا موسى لا تنسى على حال ولا تفرح بكثرة المال فان نسياني يميت القلب وعند كثرة المال تكثر الذنوب (يا موسى) كل زمان يأتي بالشدة بعد الشدة، وبالرخاء بعد الرخاء، والملك بعد الملك، وملكي قائم لا يزول، ولا يخفى على شيء في الأرض ولا في السماء وكيف يخفى على ما كان ابتداؤه مني، وكيف لا تكون همتك فيما عندي وأنت ترجع لا محالة الى عندي.

(وقال) خلتان من لزمهما دخل الجنة، فقيل وما هما؟ قال: احتمال ما تكره إذا أحبه الله وترك ما تحب الله اذا كرهه الله. فقيل له من يطيق ذلك فقال من هرب من النار الى الجنة.

(وقال) فعل المعروف يمنع ميتة السوء، والصدقة تطفىء غضب الرب وصلة الرحم تزيد فى العمر وتنفى الفقر، وقول لاحول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة.

(وقال) ما توسل إلى أحد بوسيلة ولا تذرع بذريعة هى أحب الى ولا أقرب منى من يد أسلفته أياها أتبع بها أختها لأحسن ربها وحفظها اذا كان منع الأواخر يقطع لسان شكر الأوائل. وماسمحت نفسى برد بكر من الحوائج

(وقال) أوحى الله الى موسى بن عمران أدخل يدك فى فم التنين الى المرفق فهو خير لك من مسألة من لم يكن المسألة بمكان.

(وقال) لاتخالطن من الناس خمسة: الاحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك والكذاب فان كلامه كالسراب يقرب منك البعيد ويباعد منك القريب، والفاسق فانه يبيعك بأكلة أو شربة، والبخيل فانه يخذلك أحوج ما تكون اليه؛ والجبان فانه يسلمك ويتسلم الدية.

(وقال) المؤمنون يألفون ويؤلفون ويغشى رحلهم.

(وقال) من غضب عليك ثلاث مرات فلم يقل فيك سوء فاتخذه لك خلا ومن أراد أن تصفو له مودة أخيه فلا يمارينه ولا يمازحنه ولا يعده ميعاداً فيخلفه.

وكان لجعفر بن محمد من الولد: اسماعيل، وعبد الله، ومحمد وعلى، والعباس.

(قال اسماعيل) بن على بن عبد الله بن عباس: دخلت على أبى جعفر المنصور يوماً وقد اخضلت لحيته بالدموع وقال لى ما علمت ما نزل باهلك، فقلت وما ذاك ياأمير المؤمنين؟ قال: فان سيدهم وعالمهم وبقية الأخيار منهم توفى فقلت ومن هو ياأمير المؤمنين؟ قال جعفر بن محمد، فقلت أعظم الله أجر أمير المؤمنين وأطال لنا بقاءه فقال لى إن جعفراً كان ممن قال الله فيه (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) وكان ممن اصطفى الله وكان من السابقين بالخيرات.

وكان اسماعيل بن على من خيار بنى هاشم وأفاضلهم ولاه أبو جعفر المنصور فارس وقد خرج مهلهل الحرورى بها فلقيه فى جمع فقتله وهزم عسكره وأسر من اصحابه اربعمائة ، وكان عبد الصمد أخوه معه فقال أصلح الله الأمير اضرب أعناقهم فقال له اسماعيل بن على إن أول من علم قتال أهل القبلة على بن ابى طالب ولم يكن يقتل أسيراً ولا يتبع منهزماً ولا يجهز على جريح .

وكان صالح بن على بن عبدالله بن عباس يتولى لأبى جعفر قنسرين والعواصم فبلغه كثرة عدده ومواليه فخافه فكتب اليه فى القدوم عليه فكتب أنه شديد العلة فلم يقبل ذلك وكان مرضه (السل) فصار الى بغداد فلما رآه ابو جعفر صرفه ولم يأمر له بصلة ولا بر ، فقال إن أمير المؤمنين يئس منى ففعل هذا بى والله يحيى العظام وهى رميم فلما صار الى عانات من كور الفرات مات ، وكان نظير ابى جعفر فى السن .

وولى أبو جعفر أهل بيته البلدان ، فولى اسماعيل بن على فارس ، وسليمان ابن على البصرة ، وعيسى بن موسى الكوفة ، وصالح بن على قنسرين والعواصم والعباس بن محمد الجزيرة ، وعبد الله بن صالح حمص ، والفضل بن صالح دمشق ومحمد بن ابراهيم الأردن ، وعبدالوهاب بن ابراهيم فلسطين ، والسرى بن عبد الله بن تمام ابن العباس بن عبد المطلب مكة ، وجعفر بن سليمان المدينة ويحيى بن محمد الموصل ، ثم صرفه وولى ابنه جعفراً وصير معه هشام بن عمرو .

وكان عماله من العرب : يزيد بن حاتم المهلبى ، ومحمد بن الأشعث الخزاعى وزياد بن عبيدالله الحارثى ، ومعن بن زائدة الشيبانى ، وخازم بن خزيمة التميمى وعقبة بن أسلم الهنائى ، ويزيد بن أسيد السلمى ، وروح بن حاتم المهلبى والمسيب بن زهير الضبى ، وعمر بن حفص المهلبى ؛ والحسن بن قحطبة الطائى وسلم بن قتيبة الباهلى ، وجعفر بن حنظلة البهرانى ، والربيع بن زياد الحارثى وهشام بن عمرو التغلبى .

فكان ينقل هؤلاء فى أعماله لثقته بهم واعتماده عليهم ، وكان عماله من مواليه : عمارة بن حمزة ، ومرزوق ابو الخصيب ، وواضح . ومنارة ، والعلاء ورزين ، وغزوان ، وعطية ، وصاعد ، ومريد ، . وأسد . والربيع .

وكتب المنصور الى معن بن زائدة الشيبانى وهو على اليمن سنة ١٥١ أن يقدم فاستخلف ابنه زائدة على اليمن وقدم على ابى جعفر . وكان معن قد أسن فقال له ابو جعفر كبرت سنك يا معن . قال فى طاعتك يا أمير المؤمنين . قال وانك لتتجلد قال على أعدائك . قال وإن فيك لبقية . قال هى لك فأنفذه الى خراسان والمهدى بها فانصرف المهدى وأقام معن لقتال من هناك من الخوارج حتى قتل منهم خلقاً عظيما وأفناهم فلما رأوا انهم لا قوة لهم بمحاربته استعملوا الحيلة وكان يبنى داراً له ببست فدخل بعضهم فى هيئة البنائين ثم صيروا السيوف فى أطنان القصب فأقاموا أياماً فلما توسطوا الدار أخرجوا السيوف ثم حملوا عليه وهو فى داره فقتلوه فتجرد يزيد بن مزيد ابن اخيه فقتل من الخوارج حتى جرت دماؤهم كالنهر ثم شخص الى بغداد واتبعه الشراة . وكان يركب فى موكب ضخم من موالى عمه وعشيرته فلم يظفروا له بغرة حتى صار على الجسر ببغداد فشدوا عليه فترجل فقتل منهم خلقاً عظيما وضربوه ضربات بالسيوف وكانت وقعة جليلة وقتل من الخوارج قتالا عظيما وآمن الناس فلا يعلم أن الخوارج دخلت قط بغداد ظاهراً فقتلت أحداً إلا ذلك اليوم ؛ وأقام زائدة ابن معن ابن زائدة خليفة أبيه باليمن حتى قتل أبوه واستعمل المنصور مكانه الحجاج بن منصور ثم صرفه واستعمل مكانه يزيد بن منصور .

وخالف أهل اليمامة والبحرين سنة ١٥٢ وقتلوا أبا الساج عامل ابى جعفر عليهم فوجه عليهم عقبة بن أسلم الهنائى فقتل من بها من ربيعة مجازاة لما فعل معن باليمن وقال لو كان معن على فرس جواد وأنا على حمار أعرج لسبقته الى النار ، وسبى العرب والموالى وقدم على عقبة رسول ببشارة من عند المنصور

فقال له عقبة ما عندى مال فأعطيك إلا أنى أعطيك ما قيمة خمسمائة الف درهم قال وما ذاك : قال أدفع اليك خمسين رجلا من ربيعة فتنطلق بهم فاذا صرت الى البصرة أظهرت أنك تريد ضرب اعناقهم وصلبهم على أبواب اعداء أمير المؤمنين فانك لا تشير على أحد إلا افتدى منك بعشرة آلاف درهم ، قال قد رضيت فدفعهم اليه فقدم بهم البصرة ووقف بهم فى (المربد) وأظهر أنه يريد ضرب أعناقهم وصلبهم فاجتمع الناس حتى كادت تكون فتنة وسوار بن عبد الله قاضى البصرة يومئذ فأرسل إلى الرسول فاحضره ثم وجه فحبس القوم وقال تمسك عنهم حتى آمرك وكتب الى المنصور بخبرهم وعظم عليه الخطب منهم وكتب اليه أنه قد عفا عنهم وجزاه الخير .

وقتل الياس بن حبيب الفهرى عامل افريقية فولى ابو جعفر حبيب بن عبد الرحمان بن حبيب ابن اخى الياس فاقام بها مدة ، ووثب رجل يقال له عاصم ابن جميل الأباضى فقتله وكثرت الأباضية بافريقية وولت عليهم أبا الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافرى فاستفحل أمره وغلب على البلد فولى ابو جعفر محمد بن الأشعث الخزاعى فقدم طرابلس وزحف اليه ابو الخطاب من القيروان فحاربه فقتله محمد بن الأشعث ووجه برأسه الى ابى جعفر ، وصار محمد بن الأشعث الى القيروان فلم يقم إلا يسيراً حتى خرج عليه هاشم بن اشتاخنج الخراسانى وظافره من بالبلد من الجند وأهل خراسان فأخرجوه عن البلد وولوا عليهم رجلا يقال له عيسى بن موسى الخراسانى وانصرف ابن الاشعث الى العراق وكتب ابو جعفر الى الأغلب بن سالم التميمى بولاية البلد فوثب أهل افريقية فنحوا الاغلب بن سالم وولوا الحسن بن حرب فلما بلغ ابا جعفر الخبر كره اضطراب البلد وكتب الى الحسن بن حرب بولاية البلد فلما سكن البلد ولى عمر ابن حفص المهلبى (هزار مرد) فقدم البلد فلم يقم إلا يسيراً حتى وثب به يعقوب ابن تميم الكندى المعروف بابى حاتم ومعه أهل البلد فحاصره بالقيروان فلم

يزل محاصراً حتى قتل سنة ١٥٣ وغلب على البلد ابو حاتم يعقوب بن تميم الأباضى وولى ابو جعفر يزيد بن حاتم المهلبى المغرب سنة ١٥٤ وخرج يشيعه حتى أتى بيت المقدس فأمره بالنفوذ وانصرف ابو جعفر فاستنفر الشامات والجزيرة ، وقدم يزيد بن حاتم مصر فأقام بها يسيراً ثم شخص الى افريقية فصار الى طرابلس فى خلق عظيم وزحف اليه ابو حاتم الأباضى فالتقيا بطرابلس فقاتله وأقامت الحرب بينهما أياماً فقتل ابو حاتم وخلق عظيم من أصحابه ، وقدم يزيد بن حاتم القيروان سنة ١٥٥ ونادى فى الناس جميعاً بالأمان ولم يزل مقيما على البلد خلافة ابى جعفر وخلافة المهدى وخلافة موسى وبعض خلافة الرشيد .

وتحرك أهل الطالقان فوجه اليهم عمر بن العلاء ففتح الطالقان ودنباوند وديلمان وسبى من الديلم سبايا كثيرة ، ثم صار الى طبرستان فلم يزل مقيما بها خلافة المنصور ووجه المنصور الليث مولى أمير المؤمنين الى فرغانة وملكها يومئذ (عمران بن اهرا كفون) ومنزله مدينة يقال لها (كاشغر) فحاربهم محاربة شديدة حتى طلب ملك فرغانة الصلح فصالحهم على مال كثير ، وأوفد ملك فرغانة رجلا من أصحابه يقال له (باتيجور) فعرض عليه الاسلام فأبى فلم يزل محبوساً الى أيام المهدى ، وقال لا أخون الملك الذى وجهنى .

وبنى أبو جعفر مدينة المصيصة وكانت حصناً صغيراً (وقيل) ان عبدالله ابن عبدالملك بن مروان كان بناه ، وكانت الروم تطرقهم فى كل وقت فتستبيح ذلك الموضع فبنى عليها سور وجعل عليها الخندق وأسكنها المقاتلة وحمل اليها أهل المحابس وكان الذى تولى بناءها العباس بن محمد وصالح بن على .

واخذ أبو جعفر أموال الناس حتى ماترك عند أحد فضلا ، وكان مبلغ ما أخذ لهم ثمانمائة الف الف درهم (وكان يقول) لأهل بيته إنى لأجهل موضعى حتى أحذر منكم لأنه ما فيكم إلا عم وأخ وابن عم وابن أخ فانا أراعيكم ببصرى وأهتم بكم بنفسى فالله الله فى أنفسكم فصونوها وفى أموالكم فاحتفظوا بها وإياكم

والاسراف فيوشك أن تصيروا من ولد ولدى الى من لا يعرف الرجل حتى يقول له من أنت (وكان يقول) الملوك ثلاثة : فمعاوية وكفاه زياده ، وعبدالملك وكفاه حجاجه وأنا ولا كافى لى (وكان يقول) من قل ماله قل رجاله ، ومن قل رجاله قوى عليه عدوه ، ومن قوى عليه عدوه اتضع ملكه ، ومن اتضع ملكه استبيح حماه .

(وقال) يوماً لأصحابه إن هذا الملك أفضى الى وأنا حنيك السن قد حلبت هذا الدهر أشطره . وزاحمت المشاة فى الأسواق . وشاهدتهم فى المواسم وغازيتهم فى المغازى . فو الله ما أحب أن أزداد بهم خبيراً على أنى أحب أن أعلم ما أحدثوا بعدى منذ تواريت عنهم بهذه الجدارات وتشاغلت عنهم بأمورهم مع أنى والله ما لمت نفسى أن اكون قد أذكيت العيون عليهم حتى أتتنى أخبارهم وهم فى منازلهم .

(وحدثنى) بعض أشياخنا قال إن أبا جعفر يوماً ليخطب ويذكر الله إذ قام اليه رجل فقال أذكرك من تذكر يا أمير المؤمنين به . فقال سمعاً لمن قبل عن الله وذكر به وأعوذ بالله أن تاخذنى العزة بالإثم (لقد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين) وأنت أيها القائل ما الله أردت بها وإنما أردت أن يقال قام وقال وعوقب فصبر . وأهون بقائلها لو هممت فاهتبلها ويلك اذ غفرت . وإياك وإياكم أيها الناس وأختها فان الحكمة علينا نزلت ومن عندنا فصلت وردوا الامر الى أهله تصدروه كما أوردوه . ثم عاد الى الموضع من الخطبة .

وحج أبو جعفر فى خلافته خمس حجج سنة ١٤٠ وسنة ١٤٤ وسنة ١٤٧ وسنة ١٥٢ وسنة ١٥٨ . فلم يتم الحج . وهلك فى أول العشر فأقام الحج ابراهيم ابن يحيى بن محمد بن على .

(وقال أبو جعفر) لما حضرته الوفاة لمواليه : « إنى كنت رأيت فى المنام قبل أن يفضى هذا الامر الينا كأنا فى المسجد الحرام إذ خرج النبي من البيت

ومعه لواء فقال أين عبدالله فقمت أنا وأخي وعمي فسبقنا أخي - يعني أباالعباس - فأخذ اللواء فخطا به خطوات أحصيها فاعدها ثم سقط وسقط اللواء من يده فاخـــذه رسول الله ثم رجع الى موضعه فقال أين عبد الله ؟ فقمت أنا وعمي فزحمت فالقيته وتقدمت فأخذت اللواء فخطيت به خطوات أحصيها وأعدها ثم سقطت وسقط اللواء من يدى وقد انقضت تلك الخطا وأنا ميت فى يومى ، ومات لثلاث خلون من ذى الحجة سنة ١٥٨ وهو ابن ٦٨ سنة . ودفن ببئر ميمون وصلى عليه ابنه صالح فكانت ولايته ٢٢ سنة وخلف من الولد الذكور ستة محمد المهدى وأمه أم موسى بنت منصور الحميرية . وصالح ويعقوب وأمهما الطلحية . . (١) . . وكان ابنه جعفر الاكبر قد توفى فى حياته وأمه أم موسى بنت منصور الحميرية .

وكان الغالب عليه أبو أيوب الخوزى . وكان أبو أيوب كاتباً لسليمان بن حبيب المهلبي الذى كان أبو جعفر عامله فى أيام بنى أمية فعتب على أبى جعفر فأمر بضربه وحبسه فتخلصه أبو أيوب فحفظ ذلك له فاستوزره ثم سخط عليه وقتله واستصفى ماله . وقتله سنة ١٥٤ ولم يعرف أن أحداً غلب عليه بعد . وكان له سمار منهم : هشام بن عمرو التغلبي ، وعبد الله بن الربيع الحارثى ، واسحاق ابن مسلم العقيلى والحارث بن عبد الرحمن الحرشى .

وكان أول من ولى القضاء الامصار من قبله ، وكان يوليهم أصحاب المعاون

---

(١) - بياض فى الأصل وسقط بقية أولاده الذين خلفهم . وقد جعلهم ابن الأثير فى حوادث سنه ١٥٨ من الكامل ستة أيضاً . محمد المهدى ، وصالح . ويعقوب وجعفر الأصغر أمه أم ولد كردية . ويقال له ابن الكردية . وسليمان وعيسى أمهما ام اخيهما يعقوب فاطمة بنت محمد من ولد طلحة بن عبيد الله . وكان له القاسم مات قبله وله عشر سنين امه ام ولد تعرف بأم القاسم . كما ان جعفر الاكبر مات قبله ايضاً . وله من البنات العالية امها امرأة من بنى امية . (م . ص)

وكان قضاته عثمان بن عمر التميمى ؛ ويحيى بن سعيد الأنصارى ؛ ثم عبد الله بن صفوان الجمحى ، وعلى الكوفة شريك بن عبد الله النخعى ، وعلى البصرة عمر بن عامر السلمى ثم سوار بن عبد الله العنبرى . وعلى مصر عبد الله بن لهيعة الحضرمى وعلى شرطه عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدى . الى أن عزله وولاه خراسان واستعمل أخاه عمر بن عبد الرحمن ثم عزله لما عصى أخوه وفتك . واستعمل موسى بن كعب التميمى ثم المسيب بن زهير الضبى . وكان فى أول أمره خليفة موسى بن كعب ثم مات موسى وكان كعب بن مالك على حرسه . ثم عثمان بن نهيك . ثم استعمل مكانه أبا العباس الطوسى ؛ وكان حاجبه عيسى بن روضة مولاه . ثم حجبه الربيع مولاه وغلب على اكثر اموره .

وأقام الحج للناس فى أيامه فى سنة ١٣٦ : اسماعيل بن على (وقيل) أبو جعفر وكان معه أبو مسلم ، سنة ١٣٧ اسماعيل بن على ، سنة ١٣٨ فضل بن صالح ابن على ، سنة ١٣٩ وهو عام الخصب العباس بن محمد بن على ، سنة ١٤٠ ابو جعفر المنصور ؛ سنة ١٤١ اسماعيل بن على وهو على دمشق وحمص وقنسرين ، سنة ١٤٢ اسماعيل بن على ؛ ١٤٣ عيسى بن موسى بن محمد بن على ، سنة ١٤٤ العباس ابن عبد المطلب ، سنة ١٤٦ عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمد بن على ، سنة ١٤٧ ابو جعفر المنصور ، سنة ١٤٨ جعفر ابنه ، سنة ١٤٩ محمد بن ابراهيم بن على سنة ١٥٠ عبد الصمد بن على ، سنة ١٥١ محمد بن ابراهيم ، سنة ١٥٢ أبو جعفر المنصور . ١٥٣ المهدى وهو ولى عهد ابيه . ١٥٤ محمد بن ابراهيم . سنة ١٥٥ عبد الصمد بن على . سنة ١٥٦ العباس بن محمد . سنة ١٥٧ ابراهيم بن يحيى بن محمد بن على . سنة ١٥٨ خرج أبو جعفر يريد الحج فمات وأقام الحج ابراهيم .

وغزا بالناس فى أيامه ، سنة ١٣٨ صالح بن على على جند الشام ، والعباس ابن محمد بن على على خراسان ، ولم يغز بلاد الروم منذ غزا الغمر بن يزيد فى سنة ١٢٥ الى هذه الغاية ؛ واقام صالح بن على والياً على الشام والثغور وهو يغزى

بلاد الروم امراء من قبله عليهم ابنه الفضل بن صالح وغيره ، سنة ١٤٢ العباس ابن محمد ، سنة ١٤٣ العباس ايضاً ، سنة ١٤٥ حميد بن قحطبة ، سنة ١٤٦ محمد ابن ابراهيم سنة ١٤٧ السرى بن عبدالله بن الحارث ، سنة ١٤٨ الفضل بن صالح سنة١٤٩ يزيد بن أسيد ، سنة ١٥٥ يزيد بن أسيد، سنة١٥٧ زفر بن عاصم الهلالى .

وكان الفقهاء فى زمانه : يحيى بن سعيد الانصارى ، محمد بن عبد الرحمن ابن أبى طوالة ، هشام بن عروة بن الزبير ، محمد بن عمر بن علقمة ، موسى بن عبيدة بن أبى صعصعة ، ربيعة الرأى وهو ابن أبى عبد الرحمن ، محمد بن عبد الرحمن بن أبى ذئب ، عثمان بن الأسود ، حنظلة بن أبى سفيان ، عبد الملك ابن جريج ، عبد العزيز بن أبى الرواد ، ابراهيم بن يزيد (محمد بن يزيد الاندى) أبو سيار الفسارى واسمه هرار بن مرة ، سليمان بن مهران الكاهلى ، الحسن بن عبد الله النخعى ، أبو حيان يحيى بن سعيد التميمى ، مجالد بن سعيد ، محمد بن السائب الكلبى ، الأجلح بن عبد الله الكندى ، البراء بن أبى زائدة الهمدانى يونس بن أبى اسحاق السبيعى . الحسن بن عمر الفقيمى . محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى . الحجاج بن أرطاة . أبو حنيفة النعمان بن ثابت . محمد بن عبدالله العرزمى الحسن بن عمارة . مسعر بن كدام . أبو حمزة الثمالى . سفيان بن سعيد الثورى عبد الجبار بن عباس الهمدانى . يحيى بن سلمة بن كهيل . عبد الله بن عون المزنى خالد بن مهران ، أبو المعتمر سليمان التميمى . عمرو بن عبيد . سوار بن عبد الله أبو الأشهب العطاردى ، حميد الطويل ، شعبة بن الحجاج العبدى ، حماد بن سلمة ، حماد بن زيد ، عبد الله بن محرز ، عمرو بن قيس الكندى ، الاوزاعى عبد الرحمن بن عمرو ، غالب بن عبد الله العقيلى .

أيام المهدى

وهو محمد بن عبد الله المنصور - وأمه أم موسى بنت منصور بن عبد الله ابن ذى سهم بن يزيد الحميرى - وبويع فى اليوم الذى توفى فيه المنصور؛ وأخذ الربيع له البيعة بمكة على من حضر من الهاشميين والقواد ، وكان صالح بن منصور حاضراً وموسى بن المهدى فأنفذ اليه الخبر مع منارة مولى ابى جعفر ووصيته فسار منارة اثنى عشر يوماً الى بغداد والمهـــدى بها فاحضر القواد والهاشميين والصحابة فبايعوا .

وكانت الشمس يومئذ فى الميزان اربعاً وعشرين درجة وخمسين دقيقة والقمر فى الجوزاء عشرين درجة وخمسين دقيقة ، وزحل فى الميزان ثمانى عشرة درجة وخمسين دقيقة ، والمشترى فى الجدى سبع عشرة درجة" واربعين دقيقة" والمريخ فى الجوزاء خمس درجات وأربعين دقيقة" راجعاً ، والزهرة فى الميزان خمساً وعشرين درجة" وأربعين دقيقة" ، وعطارد فى العقرب ثمانى عشرة درجة" وعشر دقائق ؛ والرأس فى الثور تسع درجات وعشر دقائق .

وقرأ المهدى وصية" أبى جعفر وكانت نسختها ! (بسم الله الرحمن الرحيم هـذا ما عهد عبد الله أمير المؤمنين الى المهدى محمد بن أمير المؤمنين ولى عهد المسلمين حين أسند وصيته اليه بعده واستخلفه على الرعية" من المسلمين وأهل الذمة" وحرم الله وخزائنه وأرضه التى يورثها من يشاء من عباده والعاقبة" للمتقين ، أن أمير المؤمنين يوصيك بتقوى الله فى البلاد ، والعمل بطاعته فى العباد ، ويحذرك الحسرة والندامة" ، والفضيحة" فى القيامة ، قبل حلول الموت وعاقبة الفوت حين تقول « رب لولا أخرتنى الى أجل قريب » هيهات اين منك المهل ، وقد انقضى عنك الأجل ، وتقول رب ارجعنى لعلى أعمل صالحاً ، فحينئذ ينقطع عنك أهلك ، ويحل بك عملك ، فترى ماقدمته يداك ، وسعت فيه قدماك

ونطق به لسانك ؛ واستركبت عليه جوارحك ، ولحظت له عينك ؛ وانطوى عليه غيبك ، فتجزى عليه الجزاء الاوفى إن شراً فشراً ، وإن خيراً فخيراً فليكن تقوى الله من شأنك ، وطاعته من بالك استعن بالله على دينك ، وتقرب به الى ربك ، ونفسك فخذ منها ولا تجعلها للهوى وكن لعمل الشر قامعاً ، فليس أحد اكثر وزراً ولا أعز اثماً ولا أعظم مصيبة ولا أجل رزية منك لتكاثف ذنوبك وتضاعف اعمالك ، إذ قلدك الله الرعية تحكم فيهم بمثل الذرة فيقتضون منك أجمعون وتكافى على افعال ولاتك من الظالمين فان الله يقول (إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) فكأنى بك وقد أوقفت بين يدى الجبار ، وخذلك الأنصار ، وأسلمك الأعوان ؛ وطوقت الخطايا ، وقرنت بك الذنوب ، وحل بك الوجل ، وقعد بك الفشل ؛ وكلت حجتك ، وقلت حيلتك وأخذت منك الحقوق ، واقتاد منك المخلوق ؛ فى يوم شديد هوله ، عظيم كربه ، تشخص فيه الأبصار لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ، فما عسيت أن يكون حالك يومئذ اذا خاصمك الخلق واستقضى عليك الحق ، إذ لا خاصة تنجيك ، ولا قرابة تحميك ، تطلب فيه التباعة ولا تقبل فيه الشفاعة ويعمل فيه بالعدل ، ويقضى فيه بالفصل ، قال الله « لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب » فعليك بالتشمير لدينك ، والاجتهاد لنفسك فأفكك عنقك . وبادر يومك . واحذر غدك . واتق دنياك فانها دنياً غدارة موبقة . ولتصدق لله نيتك وتعظم اليه فاقتك . وليتسع انصافك . وينبسط عدلك ويؤمن ظلمك . وواس بين الرعية فى الاحكام . واطلب بجهدك رضا الرحمن وأهل الدين فليكونوا اعضادك . وأعط حظ المسلمين من أموالهم . ووفر لهم فيئهم وتابع أعطياتهم عليهم . وعجل بنفقاتهم اليهم . سنة سنة وشهراً وشهراً . وعليك بعمارة البلاد بتخفيف الخراج . واستصلح الناس بالسيرة الحسنة والسياسة الجميلة . وليكن أهم أمورك اليك تحفظ أطرافك ، وسد ثغورك ، وإكماش بعوثك ، وارغب الى

الله عز وجل فى الجهاد والحاماة عن دينه ، واهلاك عدوه ، بما يفتح الله على المسلمين ويمكن لهم فى الدين ، وابذل فى ذلك مهجتك ، ونجدتك ومالك ، وتفقد جيوشك ليلك ونهارك ، واعرف مراكز خيلك ، ومواطن رحلك ، وباقه فليكن عصمتك وحولك وقوتك ، وعليه فليكن ثقتك واقتدارك وتوكلك ، فانه يكفيك ويغنيك وينصرك ، وكفى به مؤيداً ونصيراً)

وأمره بعد ذلك بامور يطول الكتاب بها فاقتصرنا على صدر الوصية وأظهر جزعاً شديداً على المنصور ، ووردت الوفود عليه يعزونه فجعل كل قوم يقولون بما أمكنهم حتى دخل شبيب بن شيبة فعزاه ثم قال (يا أمير المؤمنين إن الله لم يرض لك إذ قسم لك الدنيا إلا باسناها وأرفعها فلا ترض لنفسك من الآخرة إلا بمثل مارضى الله لك من الدنيا ، وعليك بتقوى الله فانها عليكم نزلت ومنكم اخذت ، واليكم ردت) وقدم الربيع مستهل المحرم ومعه مفاتيح الخزائن فجلس المهدى للناس فى النصف من المحرم وأمر الربيع فاحضر دفتر القبوض ووجه الى كل من كان أبو جعفر قبض شيئاً من ماله فاحضره وأقبل عليهم فقال (إن أمير المؤمنين المنصور كان بما حمله الله من أموركم وقلده من رعايتكم يدبر عليكم كما يدبر الوالد البر على ولده وكان أنظر لكم منكم لانفسكم ، وكان يحفظ عليكم ما لا تحفظون على أنفسكم فحرس لكم من أموالكم مالم يأمن ذهابه . وهذه أموالكم مبارك لكم فيها فخلوا أمير المؤمنين من إبطائها عنكم ، ثم أمر باخراج من فى المحابس من الطالبيين وغيرهم من سائر الناس فاطلقهم وأمر لهم بجوائز وصلات وأرزاق دارة ، ثم أطلق سائر الناس ولم يطلق احداً إلا وكساه ووصله على قدره حتى بلغ الى عبد الله بن مروان وكان فى الحبس من أيام أبى العباس فأمر بتخيلة سبيله وأعطاه عشرة آلاف درهم ، فقال له عيسى بن على إن فى أعناقنا بيعة له وقد كان هـــذا الرجل ولى عهد أبيه وأنت أعلم وقد كان وهب لكاتبى جوهراً قيمته ثلاثون الفاً ، وكان سبب الجوهر الذى ذكره عيسى أن

امرأة عبد الله بن مروان وهى أم يزيد قدمت الكوفة رجاء أن تجد من تكلمه فى زوجها وقيل لها لو كلمت عيسى بن على فجاءت الى كاتبه عباس بن يعقوب فكلمته ووهبت له جوهراً كان بقى عندها وسألته أن يكلم عيسى فيتكلم فيه فأخذ الجوهر ولم يكلمه فقال عبد الله بن الربيع الحارثى لما فعل المهدى ما فعل من رد الأموال وإطلاق المحبسين وأمن الخائفين وصلات المعدومين سمعت المنصور يقول للمهدى لما ودعه عند خروجه الى مكة : انى تركت الناس ثلاثة اصناف فقيراً لا يرجو الا غناك ، وخائفاً لا يرجو الا أمنك ، ومسجوناً لا يرجو الفرج الا منك ؛ فاذا وليت فاذقهم طعم الرفاهية لا تمدد لهم كل المد .

ودخل الحارث بن عبد الرحمن على المهدى فذكر ما حضر من أمر المنصور ومكر الربيع وقال لقد رأيت تدبيره ما لا يهتدى اليه أحد ، قال وما ذاك ؟ قال لما توفى المنصور صير الربيع صالحاً أخاك فى صدر المجلس وقدمه على جميع من حضر فلما دفن قدم ابنك موسى وقال لأخيك كنت أولى بالتقدم لغيبة أخيك المهدى فلما صار أبوك تحت الأرض وولى الأمر أبو هذا كان أولى بالتقدم منك ، فقال المهدى ؛ ان ساس الملك احد فليسسه مثل الربيع .

وخلع المهدى عيسى بن موسى من ولاية العهد واشترى ذلك بعشرة آلاف الف درهم وبايع لابنه موسى بولاية العهد من بعده سنة ١٥٩ ثم بايع لابنه هارون بولاية العهد بعد موسى .

وحج المهدى سنة ١٦٠ فجرد الكعبة وكساها القباطى والخز والديباج وطلى جدرانها بالمسك والعنبر من أعلاها الى أسفلها وكانت الكعبة فى جانب المسجد لم تكن متوسطه فهدم حيطان المسجد الحرام وزاد فيه زيادات واشترى من الناس دورهم ومنازلهم واحضر الصناع والمهندسين من كل بلد وكتب الى واضح مولاه وعامله على مصر فى حمل الأموال الى مكة واتخاذ الآلات ومايحتاج اليه من الذهب والفسيفساء وسلاسل القناديل والخروج بها حتى يسلمها الى يقطين

ابن موسى ومحمد بن عبد الرحمن وصيرت الكعبة فى الوسط وزاد مما يلى الكعبة الى باب الصفا تسعين ذراعاً ، ومن الكعبة الى باب بنى شيبة ستين ذراعاً ، وصير ذرعه مكسراً مائة الف ذراع وعشرين الف ذراع ، وطول المسجد من باب بنى جمح الى باب بنى هاشم الى عند العلم الأخضر أربعمائة ذراع واربع اذرع ، وفيه من الأساطين مما حمل فى البحر من مصر اربعمائة وأربع وثمانون أسطوانة طول كل اسطوانة عشر أذرع ، وصير فيه اربعمائة طاق وثمانية وتسعين طاقاً ، وجعل فى المسجد الأبواب ثلاثة وعشرين باباً ، فكان المهدى آخر من زاد فى المسجد الحرام ، وبنى العلمين اللذين يسعى بينهما وبين الصفا والمروة ، وبينهما من الذرع مائة واثنتا عشرة ذراعاً ، فصار بين الصفا والمروة لما أخرج المسجد الى الموضع الذى هو فيه الساعة سبعمائة واربع وخمسون ذراعاً ، ووسع المسجد الذى لرسول الله ﷺ وزاد فيه مثل ما كان عليه ، وحمل اليه عمل الرخام والفسيفساء والذهب ، ورفع سقفه وألبس خارج القبر الرخام .

وبنى الثغر المعروف بالحدث سنة ١٦٣ وكان فيه دفع للعدو وتسديد وذلك إن الروم أغاروا على مرعش فسبوا وقتلوا خلقاً فلما بنى المهدى الحدث عظم ارتفاع اهل الثغور به ، وأغزى هارون ابنه فى هذه السنة ومعه جماعة من القواد والجند وخرج يشيعه الى جيحان ففتح هارون فى تلك الغزاة سمالو وعدة حصون ، ثم أغزاه سنة ١٦٤ الى القسطنطينية فطلب منه الروم الصلح فصالحهم وانصرف .

وعزل عقبة بن سلم الهنائى عن اليمامة والبحرين لما بلغه من قتله ما قتل من ربيعة وقال : لا يرانى الله أبوء بإثمه ولا أرضى فعله ، فلما قدم عقبة بن سلم لقيه الحسن بن قحطبة وقال له يا عقبة أدخلت نفسك النار فقال ما أنصفتنى يا أبا الحسن أدخلت نفسى النار لأنفى عنك العار ، وقدم غلام من أهل اليمامة من ربيعة كان عقبة بن سلم قتل أباه وعمه وخالين له وخمسة أخوة ، فوقف له على

باب المهدى فلما جاز عقبة فى موكبه ضربه بسكين مسمومة فقتله وأخذ الغلام الى المهدى فسأله عن قصته فقصها عليه فأراد تخليته فتكلم القواد وقالوا والله ما فيه درك من عقبة ولكنه إن ترك وثب كل يوم كلب من الكلاب على قائد فقتله ، فأمر المهدى بضرب عنقه .

واضطربت خراسان ، وتحركت السغد وفرغانة ، وخرج يوسف البرم وهو رجل من موالى ثقيف ببخارا يدعو إلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فاتبعه على ذلك خلق من الناس لمحارب السلطان ، وخرج أحمد بن أسد الى فرغانة ففتسح حتى وصل الى كاسان وهى المدينة التى ينزلها الملك وكان يزيد بن مزيد الشيبانى يحارب يحيى الشارى فكتب اليه المهدى أن ينكفىء فيمن معه الى يوسف البرم فلقيه فكانت بينهما وقعات عدة ثم هزمه يزيد فرفع علماً احمر وآمن من يصير تحته فصار أصحاب يوسف كلهم تحته وأسر يوسف فحمله الى المهدى فلما دخل اليه كلمه بكلام غليظ فشتمه المهدى فقال لبئس ما أدبك أهلك فضرب عنقه وصلبه .

فكتب الى عمر بن العلاء وكان بطبرستان أن يصير الى جرجان فيخرج من بها من المحمرة (١) بعد أن يدعوهم الى الطاعة فصار الى جرجان ففرق جمع المحمرة وقتل عبد القاهر وفض الجمع .

ووجه المهدى رسلا الى الملوك يدعوهم الى الطاعة فدخل اكثرهم فى طاعته فكان منهم ملك كابل شاه يقال له : (حنحل) وملك طبرستان (الاصبهبذ) وملك السغد (الاخشيد) وملك طخارستان (شروين) وملك باميان (الشير)

---

(١) المحمرة : على صيغة اسم الفاعل مشددة فرقة من الخرمية ، وهم يخالفون المبيضة والمسودة واحدهم محمر . وفى التهذيب : ويقال للذين يحمرون راياتهم خلاف زى المسودة من بنى هاشم (المحمرة) كما يقال للحرورية (المبيضة) لأن راياتهم فى الحروب كانت بيضاء ، قاله الزبيدى فى التاج بمادة (حمر) . (م . ص)

وملك فرغانة (فوران) وملك أسروشنة (أفشين) وملك الخرلخية (جيغويه) وملك سجستان ، رتبيل ، وملك الترك ، طرخان ، وملك التبت (جهورن) وملك السند (الراى) وملك الصين (بغبور) وملك الهند (واراح) وهو فور وملك التغزغز (خاقان) .

واستعمل المهدى روح بن حاتم المهلبى على السند فقدمها ، والزط قد تحركوا بها فلم يقم إلا يسيراً حتى عزل وولى نصر بن محمد بن الأشعث الخزاعى ثم ضمت السند الى محمد بن سليمان بن على الهاشمى ، واستعمل عليها عبد الملك بن شهاب المسمعى فولى أقل من عشرين يوماً وردت السند الى نصر بن محمد بن الأشعث الخزاعى ، ثم استعمل المهدى الزبير بن العباس من ولد قثم بن العباس ابن عبد المطلب ولم يبلغ البلد فاستعمل المهدى (بمصبح) (١) بن عمرو التغلبى وكانت العصبية بالسند أول ما وقعت فاستعمل ليث بن طريف مولاه فقدم المنصورة فاقام بها شهراً والزط قد كثروا فجرد عليهم السيف فافناهم .

وشخص المهدى الى البصرة سنة ١٦٥ يريد الحج فخبر بقلة الماء فى الطريق فاقام وبلغه أن أمر السند قد اضطرب فوجه الى الليث بجيش من البصرة وسار راجعاً الى بغداد وخرج يريد الشام وعسكر بالبردان فأتاه الخبر بوفاة عيسى بن على بن عبد الله بن عباس فانصرف الى بغداد حتى حضر جنازته ومشى فيها ثم رجع الى معسكره وخرج حتى صار الى الثغر ثم صار الى بيت المقدس فاقام أياماً وانصرف فلما صار بجند قنسرين لقيته تنوخ بالهدايا وقالوا نحن أخوالك يا أمير المؤمنين فقال من هؤلاء قيل تنوخ حتى تنتمى الى قضاعة ووصف له حالهم وكثرة عددهم ، وقيل له إنهم كلهم نصارى فقال لا أرضاكم ، انتم (٢) الى

(١) كذا فى الأصل وسماه ابن الأثير فى الكامل فى حوادث سنة ١٥٩ و ١٦٠ و١٦١ (بسطام بن عمرو التغلبى) .

(٢) لعل الصحيح (أن تنتموا) الى خؤولتى . (م . ص)

خؤولتى ، وارتد منهم رجل فضرب عنقه فخافوا فثبتوا على الاسلام .

وتوفى عيسى بن موسى سنة ١٦٧ ، فولى المهدى ابنه موسى بن عيسى الكوفة وما كان الى أبيه من الأعمال ، وتوفى يزيد بن منصور الحميرى خال المهدى وكان عامل أبى جعفر على اليمن فاستعمل المهدى مكانه رجاء بن سلام ابن روح بن زنباع الجذامى ثم ولى على بن سليمان بن على وهو الذى كتب اليه فى اشخاص الغطريف بن عطاء اخى الخيزران أم موسى وهارون ابنيه ، وكان الغطريف غلاماً لرجل من أهل جرش فاعتقه وكان يواجر نفسه بنظر كروم فبعث الى عامله على جرش فى حملة فوجده فى كرم عليه جبة صوف فكساه وحباه وحمله الى المهدى فرفع منزله ، ثم صرف على وولى عبد الله بن سليمان ، ثم صرفه وولى منصور بن يزيد بن منصور الحميرى ، ثم صرفه وولى عبد الله بن سليمان بن على ، وصرفه وولى سليمان بن يزيد الحارثى ثم عبد الله بن محمد بن ابراهيم الزينبى ، وهو ابن بنت سليمان ، ثم ابراهيم بن سليمان العبدى ، ثم الغطريف بن عطاء خال موسى وهارون ، ثم الربيع بن عبد الله الحارثى .

وأمر المهدى بجباية أسواق بغداد وجعل عليها الأجرة ، وجعل سعيد الحرشى بذلك فكان أول ما جبيت اسواق بغداد ، فكان للمهدى ، فيقال إنه قام اليه رجل فقال عندى نصيحة يا أمير المؤمنين فقال لمن نصيحتك هذه لنا ام لعامة المؤمنين أم لنفسك ، قال لك يا أمير المؤمنين قال ليس الساعى أعظم عورة ولا أفحش لوماً من قابل سعايته ولن نخلو من أن تكون حاسد نعمة فلا نشفى غيظك أو عدواً فلا نعاقب لك عدوك ، ثم أقبل على الناس فقال : لا أعلمن ما تنصح لنا متنصح الا بما لله فيه رضى وللمسلمين صلاح ، فانما لنا الأبدان وليس لنا القلوب من استتر عنا لم نكشفه ومن أبدانا طلبنا توبته ، ومن أخطأ علينا أقلناه عثرته ، انى أرى التأديب بالصفح أبلغ منه بالعقوبة ، والسلامة مع العفو اكثر منها مع العاجلة ، والقلوب لا تبقى لوال لا يعطف اذا استعطف

ولا يعفو اذا قدر ، ولا يغفر اذا ظفر ، ولا يرحم اذا استرحم ، من قلت رحمته واشتدت سطوته ، وجب مقته وكثر مبغضوه .

وكان المهدى قد ألح فى طلب الزنادقة وقتلهم حتى قتل خلقاً كثيراً فبلغه أن صالح بن أبى عبيد الله كاتبه زنديق فاحضره فلما صح عنده أمره استتابه فقال لا رغبة عما انا عليه ولاحاجة فى غيره ، فأمر المهدى أبا عبيد الله أباه أن يقوم فيضرب عنقه فقام فاخذ السيف ثم دنا من ابنه فلما رفعه رجع فقال يا أمير المؤمنين إنى قمت سامعاً مطيعاً وإنه أدركنى ما يدرك الرجل فى ولده فامره فجلس ثم أمر بضرب عنقه بين يديه ثم أملى عليه كتاباً وهو ينظر الى ابنه مقتولا ثم قال إن كنت كرهت قتل عدو لله كافر به فابعدك الله ، فلما قام أبو عبيد الله قال بعض الجلساء ما أحسب هذا يطيب قلبه ابداً ، فقال كذلك والله أظنه وإنه لقريب من ابنه ، ثم كانت السخطة عليه وصير مكانه يعقوب بن داود وأتى بصالح بن عبد القدوس فاستتابه فتاب فلما خرج من عنده ذكر له قوله :

والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى فى ثرى رمسه

قال : وإنك لتقول هذا ؟ فرده فضرب عنقه ولم يستتبه .

ووثب أهل الحوف بمصر سنة ١٦٨ فخرج اليهم موسى بن مصعب فكان العامل بها فقاتلهم قتالا شديداً وكان صاحب علمه هاشم بن عبدالرحمن بن معاوية ابن حديج السكونى فنكس العلم وانهزم ومال أهل الحوف على موسى بن مصعب فقتلوه فولى المهدى الفضل بن صالح الهاشمى فلم يرد البلد إلا بعد وفاة المهدى .

وكان الغالب على المهدى صدر خلافته معاوية بن عبد الله المعروف بابى عبيدالله مولى الأشعريين ، ثم وقف منه على خيانة وصير مكانه يعقوب بن داود وكان يعقوب جميل المذهب ميمون النقيبة محباً للخير كثير الفضل حسن الهدى ثم عزله وسخط عليه فحبسه فلم يزل محبوساً حتى مات المهدى وصير مكانه محمد ابن الليث صاحب البلاغة ، وكان على بن يقطين والحسن بن راشد يغلبان على

على أموره ، وكان على شرطته نصر بن مالك ثم مات نصر فولى أخاه حمزة بن مالك ، ثم عزله وولى عبد الله بن مالك ، وكان على حرسه محمد بن ابراهيم ؛ ثم عزله واستعمل مكانه أبا العباس الطوسى ؛ وكان حاجبه الربيع مولاه ؛ وكان قضاته ابن علاثة العقيلى ، وعافية بن يزيد الأزدى ، وعلى الكوفة شريك بن عبد الله ، وعلى البصرة عبيد الله بن الحسن العنبرى ؛ وعلى المدينة عبد الله بن محمد بن عمران التيمى ـ وكان أول قاض قضى بها من قبل خليفة ـ وعلى مصر عبد الله بن لهيعة الحضرمى ، ثم استعمل ابن اليسع الكندى من أهل الكوفة ثم غوث بن سليمان الحضرمى من أهل مصر ، ثم المفضل بن فضالة القتبانى .

وأصاب الناس فى آخر سنة ١٦٨ ودخول سنة ١٦٩ وباء وموت كثير وظلمة وتراب أحمر كانوا يجدونه فى فرشهم وعلى وجوههم .

وخرج المهدى من بغداد لإحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة ١٦٩ الى الجبل فنزل قرية يقال لها (الرذ) من أرض ماسبذان وخرج يتصيد فاقام سائر يومه يطرد واتبعت الكلاب ظبياً وأمعن فى الطلب واقتحم الظبى باب خربة ومرت الكلاب واقتحم به الفرس فى اثره فصدمه باب الخربة وحمل الى مضاربه فتوفى لثمان بقين من المحرم سنة ١٦٩ وهو ابن ثمان وأربعين .

(وحكى) أنه أصبح ذات يوم فقال لعلى بن يقطين ولجماعة جلسائه (أصبحت اليوم جائعاً) فاتى بخبز ولحم بارد فأكل وأكل القوم معه ، ثم قال إنى داخل هذا البهو فنائم فيه فلا تنبهونى حتى أنتبه فدخل فنام ونام القوم فى الرواق فمر اعهم إلا بكاؤه فتبادروا اليه وسألوه عن حاله فقال أرأيتم مارأيت ؟ قالوا مارأينا شيئاً ؟ قال : رأيت شيخاً لو رأيته بين مائة الف لعرفته وهو آخذ بعضادة البهو وهو يقول :

كأنى بهذا القصر قد باد أهله ... وأوحش منه ركنه ومنازله
وصار عميد القصر من بعد بهجة ... وملك الى قبر علته جنادله

فلم يبق إلا ذكره وحديثه تنادى عليه معولات حلائله

فلم يلبث بعد ذلك إلا عشرة أيام حتى توفى ، وكانت خلافته عشر سنين وشهراً واثنتين وعشرين يوماً ، وصلى عليه ابنه على بن ريطة ، ودفن بالرُّذ وخلف من الولد الذكور ثمانية : موسى ، وهارون ، وعلى ، وعبيدالله ، واسحاق ويعقوب ، وابراهيم ، ومنصور .

وأقام الحج للناس فى أيامه ، سنة ١٥٩ يزيد بن منصور الحميرى ، سنة ١٦٠ المهدى وأمر بالتوسعة فى المسجد الحرام ومسجد رسول الله ﷺ سنة ١٦١ موسى بن المهدى ، سنة ١٦٢ ابراهيم بن جعفر بن أبى جعفر ، سنة ١٦٣ على بن المهدى وأمه ريطة بنت أبى العباس ، سنة ١٦٤ خرج المهدى يريد الحج فسار من الكوفة أربع مراحل ومعه خلق عظيم فعطش الناس وبلغه قلة الماء فى الطريق فرجع من العقبة وحج بالناس صالح بن أبى جعفر ؛ سنة ١٦٥ صالح ابن أبى جعفر ، سنة ١٦٦ محمد بن ابراهيم بن محمد بن على ، ١٦٧ ابراهيم بن يحيى بن محمد بن على ؛ سنة ١٦٨ على بن المهدى .

وغزا بالناس فى أيامه ، سنة ١٥٩ جاءت الروم الى سميساط فسبوا خلقاً كثيراً فوجه اليهم صغيراً مولاه فاستنقذ المسلمين ، وغزا بالناس العباس بن محمد فبلغ أنقرة ؛ سنة ١٦٠ غزا ثمامة بن الوليد العبسى ، سنة ١٦١ غزا عيسى بن على ولقيه جيش الروم فحاصروه ، سنة ١٦٢ الحسن بن قحطبة الطائى ، سنة ١٦٣ هارون بن المهدى ففتح سمالو ؛ سنه ١٦٤ هارون أيضاً فبلغ خليج القسطنطينية سنة ١٦٦ ثمامة بن الوليد ، ١٦٧ الفضل بن صالح ، سنه ١٦٨ محمد بن ابراهيم .

وكان الفقهاء فى أيامه : محمد بن عبدالرحمن بن أبى ذئب ، ابراهيم بن محمد ابن أبى الحسن ؛ سعيد بن عبدالعزيز الجمحى ، عبدالعزيز بن أبى حازم ، عبدالحميد المدنى ، يونس بن أبى اسحاق السبيعى ، الحجاج بن أرطاة النخعى ، سفيان بن سعيد الثورى ، شريك بن عبدالله النخعى ، يحيى بن سلمه بن كهيل ، سلمه الأحمر

ابراهيم بن سعد الزهرى ، أبو مخنف لوط بن يحيى ، سفيان بن الحسن الحمانى جعفر بن عتاب ، يحيى بن أبى زائدة ، على بن مسهر ، محمد بن مروان السدى ، زياد ابن الطفيل ، عبد الرحمن بن مالك ، مالك بن الفضيل ، أبو محمد بن (. . . . .) محمد بن جابر اليمامى ، أبو الأشهب جعفر بن حيان العطاردى ، سلمة بن علقمة سعيد بن أياس ، خالد بن دينار ، جرير بن حازم الأزدى ، شعبة بن الحجاج حماد بن سلمة ، مهدى بن ميمون ، موسى بن على بن رباح ، عبد الله بن لهيعة جعفر بن الغطريف ، بقية بن الوليد الحمصى ، عبد السلام بن عبد الملك الدمشقى .

أيام موسى بن المهدى

وبويع لموسى الهادى بن محمد المهدى - وأمه أم ولد يقال لها الخيزرانة - بماسبذان وكان غائباً بجرجان وأخذ له أخوه هارون البيعة وكتب اليه بالخبر فوافاه الرسول وهو نصير الوصيف بعد وفاة أبيه بثمانية أيام ؛ وكانت الشمس يومئذ فى الأسد سبع عشرة درجة ؛ والقمر فى الأسد اثنتين وعشرين درجة وثلاثين دقيقة ، وزحل فى الدلو درجة وأربعين دقيقة راجعاً ، والمشترى فى العقرب أربع عشرة درجة وثلاثين دقيقة ، والمريخ فى السرطان ثمانى وعشرين درجة وخمسين دقيقة ، والزهرة فى السنبلة ثمانى درجات وثلاثين دقيقة ، وعطارد فى السنبلة تسع درجات وخمسين دقيقة ، والرأس فى الميزان تسعاً وعشرين درجة وخمس عشرة دقيقة .

وارتحل من جرجان بعد ثلاثة أيام الى العراق فنزل بعيسا آباذ ، وكان المهدى بنى هذا الموضع فاستتمه موسى ؛ وكان به منزله ، وولى الغطريف بن عطاء خاله خراسان وأعمالها فقدم خراسان وكانت هادئة الأمور ساكنة والملوك فى الطاعة فظهرت منه أمور قبيحة وضعف شديد فاضطربت البلاد وتحرك جماعة

من الطالبيين وصاروا الى ملوك النواحى فقبلوهم ووعدوهم بالنصر والمعونة ، وذلك إن موسى ألح فى طلب الطالبيين وأخافهم خوفاً شديداً وقطع ما كان المهدى يجريه لهم من الأرزاق والأعطية ، وكتب الى الآفاق فى طلبهم وحملهم فلما اشتد خوفهم وكثر من يطلبهم ويحث عليهم عزم الشيعة وغيرهم الى الحسين بن على ابن الحسن بن الحسن بن الحسن بن على - وكان له مذهب جميل وكمال مجـــد - وقالوا له أنت رجل أهل بيتك وقد ترى ما أنت وأهلك وشيعتك فيه من الخوف والمكروه ، فقال إنى وأهل بيتى لا نجد ناصرين فننتصر ، فبايعه خلق كثير ممن حضر الموسم فقال لهم إن الشعار بيننا أن ينادى رجل (من رأى الجمل الأحمر) فما وافاه إلا أقل من خمسمائة ، وكان ذلك فى سنة ١٦٩ بعد انقضاء الموسم فلقيه سليمان بن ابى جعفر ، والعباس بن محمد بن على ، وموسى بن عيسى بفخ فانهزم من كان معه وافترقوا وقتل الحسين بن على وجماعة من أهله ، وهرب خاله إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على فصار الى المغرب فغلب على ناحية تتاخم الأندلس يقال لها (فاس) فاجتمعت عليه كلمة أهلها (فذكر) أهل المغرب أن موسى (١) وجه اليه من اغتاله بسم فى مسواك فمات وصار إدريس ابن إدريس مكانه وولده بها الى هذه الغاية يتوارثون تلك المملكة .

فاضطربت اليمن على الربيع بن عبد الله الحارثى مولى موسى فاستعمل الحصين بن كثير العبدى ثم صرفه واستعمل مكانه أيوب بن جعفر الهاشمى ، ثم رد الربيع بن عبد الله الحارثى على البلد خلا صنعاء ، فلم تزل البلاد مضطربة أيام موسى كلها .

وقدم الفضل بن صالح مصر فلم يهج أحداً من أهل الخوف الذين قتلوا موسى بن مصعب عامل المهدى ، فسكنهم وكف عن طلبهم فلم يقم إلا يسيراً حتى

(١) الصحيح : أن الذى اغتال الامام إدريس هو هارون الملقب بالرشيد . (عن هامش الأصل)

خرج دحية بن الأصبغ بن عبد العزيز بناحية (أهناس) من قرى صعيد مصر فى خلق عظيم فقطع الطريق وأخاف السبيل ، ثم تغلب فجبى الخراج فوجه الفضل بن صالح بقائد يعرف بسفيان ورجل من أهل الفيوم يعرف بعبد الله بن على المرادى فلقيا دحية بموضع يقال له (صحراء بويط) وناوشاه الحرب فانهزم دحية فدخل (قرموساً) وهو الأتون الذى يعمل فيه الفخار فاخذاه أسيراً وأتيا به الفضل فضرب عنقه وصلبه وبعث برأسه الى موسى .

وشجرت بين موسى وبين أخيه الوحشة فعزم على خلعه وتصيير ابنه جعفر ولى العهد ودعا القواد الى ذلك فتوقف عامتهم وأشاروا عليه أن لا يفعل وسارع بعضهم وقووا عزيمته فى ذلك وأعلموه أن الملك لا يصلح إن صار الى هارون ، فكان ممن سعى فى خلعه أبو هريرة محمد بن فروخ الأزدى القائد من الأزد وقد كان موسى وجه به فى جيش كثير يستنفر من بالجزيرة والشام ومصر والمغرب ويدعو الناس الى خلع هارون فمن أبى جرّد فيهم السيف ، فسار حتى صار الى الرقة فاتاه الخبر بوفاة موسى وأخذ موسى يحيى بن برمك فحبسه وأشرف عليه بالقتل عدة مرار .

(فحدثنى) بعض المشايخ عن يحيى بن خالد قال حبسنى موسى بسبب الرشيد وتربيتى إياه ومكانى معه ، وكان الرشيد دفع الينا مولوداً فى الخرق فغذته ثدى نسائنا وربى فى حجورنا فقال بلغنى أنك ترضى هارون للخلافة ونفسك للوزارة والله لآتين على نفسه ونفسك قبل ذلك ، وحبسنى فى بيت ضيق لا أقدر أن أمد رجلى فيه فاقمت اياماً فانا ليلة فى حبسى على تلك الحال إذ بالأبواب تفتح فقلت تذكرنى فأراد قتلى وسمعت كلام الخدم فارتعت لذلك ففتح على الباب وأنا أتشهد فقيل لى هذه السيدة يعنون (الخيزران) فخرجت فاذا بها واقفة على الباب فقالت إن هذا الرجل قد خفت منذ الليلة وأحسبه قد قضى فتعال انظره فازداد جزعى وطمتى ، وقالت كما أقول فجئت فوجدته محول الوجه الى الحائط

وقد قضى ، فمضيت الى هارون حتى أخرجته من الموضع الذى كان فيه محبوساً فأصبح القواد فبايعوا وأصبحت أدبر الملك .

وكان الغالب على موسى : الفضل بن الربيع . وعلى شرطه : عبد الله بن خازم التميمى ثم عزله وولى عبدالله بن مالك الخزاعى ، وعلى حرسه على بن عيسى ابن ماهان وحاجبه الفضل بن الربيع ، وكانت خلافته أربعة عشر شهراً توفى لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ١٧٠ وهو ابن ست وعشرين سنة ، وصلى عليه أخوه هارون ودفن بعيسا باد ، وكان له من الولد الذكور سبعة : جعفر . واسماعيل . وعبد الله . وسليمان . وعيسى . وموسى الأعمى . وولد له بعده العباس . وأقام الحج للناس فى ولايته سنة ١٦٩ سليمان بن أبى جعفر .

أيام هارون الرشيد

وولى هارون الرشيد بن محمد المهدى - وأمه الخيزران - فى اليوم الذى توفى فيه أخوه موسى وهو لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ١٧٠ ، ومن شهور العجم فى أيلول ، وكانت الشمس يومئذ فى السنبلة عشرين درجة ، والقمر فى الحوت خمساً وعشرين درجة وخمسين دقيقة ، وزحل فى الدلو إحدى عشرة درجة راجعاً والمشترى فى القوس سبع عشرة درجة والمريخ فى القوس ثمانى وعشرين درجة وعشر دقائق والزهرة فى السنبلة خمس درجات وأربعين دقيقة ، والرأس فى الميزان ثمانى درجات وست دقائق ، وولد المأمون فى الليلة التى استخلف فيها الرشيد فبشر به فلذلك سماه المأمون . وولد محمد بن هارون بعده بستة أشهر ووجه موسى بن عيسى فى الليلة التى ولى فيها ليقيم الحج للناس ثم بدا له فى الخروج فخرج هو فلحقه فى الطريق فأقام الحج وأعطى أهل مكة والمدينة عطايا كثيرة وفرق فيهم أموالا ثم انصرف

فصار الى قبر المهدى بماسبذان فتصدق عنه باموال عظيمة وجعلها رسماً فى كل سنة .

وولى الفضل بن يحيى خراسان فشخص اليها وقد خالف أهل الطالقان فافتتح الطالقان وزحف صاحب الترك فى خلق عظيم ولقى عسكر الفضل والتحمت بينهما الحرب فضرب وجه صاحب الترك واستنام (١) واستباح الفضل عسكره وغنم أمواله وفيه يقول الشاعر :

للفضل يوم الطالقان وقبله يوم أناخ به على خاقان
ما مثل يوميه اللذين تواليا فى غزوتين تواليا يومان

وكان الامام يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن قد هرب الى خراسان ودخل أرض الديلم فكتب هارون الى صاحب الديلم يطلبه منه ويتهدده فطلبه فلما رأى يحيى ذلك الأمان من الفضل فآمنه وحمله الى الرشيد فحبسه فلم يزل محبوساً حتى مات .

(وقيل) إن الموكل به منعه من الطعام أياماً فمات جوعاً .

(وخبرنى) رجل من موالى بنى هاشم قال كنت محبوساً فى الدار التى فيها يحيى بن عبدالله فكنت الى جانب البيت الذى هو فيه فربما كلمنى من خلف حائط قصير فقال لى يوماً إنى قد منعت الطعام والشراب منذ تسعة أيام فلما كان اليوم العاشر دخل الخادم الموكل به ففتش البيت ثم نزع ثيابه ثم حل سراويله فاذا بانبوبة قصب قد شدها فى باطن فخذه فيها سمن بقر كان يلحس منه الشىء بعد الشىء يقيم به رمقه فلما أخذها لم يزل يفحص برجله حتى مات .

(فحدثنى) أبو جميل قال : خرجت الى البصرة فى أيام المامون فركب معنا فى السفينة خادم فكان يخبرنا انه من خدم الرشيد ثم حدثنا بحديث يحيى بن عبد الله وأنه الذى تولى قتله بمثل ما تقدم ذكره فلما كان فى الليل قام اليه رجل

(١) كتب فى الهامش عن نسخة (استأسر) بدل (استنام) (م . ص)

كان فى السفينة فدفعه فى المـــاء والسفينة تسير فغرقه .

وبايع هارون لابنه محمد بالعهد من بعده سنة ١٧٥ ومحمد ابن خمس سنين وأعطى الناس على ذلك عطايا جمة ، وأخرج محمداً الى القواد فوقف على وسادة فحمد الله وصلى على نبيه ، وقام عبد الصمد بن على فقال (أيها الناس لا يغرنكم صغر السن فانها الشجرة المباركة أصلها ثابت وفرعها فى السماء) وجعل الرجل من بنى هاشم يقول فى ذلك حتى انقضى المجلس ونثرت عليهم الدراهم والدنانير وفأر المسك وبيض العنبر .

واستعمل هارون على السند سالماً اليونسى مولى اسماعيل بن على مكان الليث مولى أمير المؤمنين فاحسن السيرة ولم يلبث أن ولى اسحاق بن سليمان بن على الهاشمى وقدم البلد وكان عفيفاً ثم عزله وولى طيفور بن عبد الله بن منصور الحميرى فهاجت بين اليمانية والنزارية حرب فوجه جابر بن الأشعث الطائى على غربى النهر ومكران ، ثم ولى سعيد بن سلم بن قتيبة فوجه أخاه كثير بن سلم فأساء السيرة وكان مذموماً ، وصير الرشيد السند الى عيسى بن جعفر بن المنصور فبعث اليها محمد بن عدى الثعلبى فلما قدم بدأ بالعصبية والتحامل وضرب القبائل بعضها ببعض وخرج من المنصورة يريد الملتان فلقيه أهلها فقاتلوه فهزموه ونهبوا مـــا معه من السلاح ومرّ منهزماً لا يلوى على شىء حتى صار الى المنصورة والتحمت العصبية بين اليمانية والنزارية واتصلت فولى الرشيد عبد الرحمن (١) ثم ولى ايوب بن جعفر بن سليمان ، ثم ولى داود بن يزيد بن حاتم المهلبى سنة ١٧٤ فوجه اليها أخاه المغيرة فرفعت النزارية رؤوسهم وعزموا على أن يقسموا البلاد ارباعاً ربعاً لقريش وربعاً لقيس وربعاً لربيعة (٢) ويخرجوا اليمانية ، ولما

(١) بياض فى الأصل وفيه سقط ، ولعله : عبد الرحمان (بن عبد الملك بن صالح الهاشمى) .

(٢) كذا فى الأصل ، فانه ذكر ثلاثة ارباع ولم يذكر الرابع . (م . ص)

قدم المغيرة أغلق اهل المنصورة الأبواب ومنعوه الدخول إلا أن يعاهدهم أن لا يستعمل فيهم العصبية أو يخرجوا جميعاً عن المدينة ويدخلها وخرج من به رمق ودخلها المغيرة فتحامل على النزارية فقاتلوه فهزموه ، وسار داود بن يزيد لما بلغه الخبر حتى قدم البلد فجرد فيهم السيف فقتل من النزارية خلقاً عظيما وصار الى المنصورة فاقام يقاتلهم عشرين يوماً ولم تزل الحروب بينهم عدة شهور ففتحها ثم سار الى سائر مدن السند فلم يزل يفتح ويخرب الى ان استقامت له البلاد .

وولى هارون سليمان بن ابى جعفر دمشق فوثب به أهلها بسبب القلة البلور التى كانت فى محرابهم فأخرجوه وانتهبوا كلما كان معه ، وخرج رجل من بنى مرة يقال له عامر بن عمارة ويكنى أبا الهيذام بحوران من ارض دمشق فقتل اليمانية وذلك فى سنة ١٧٦ فوجه اليهم الرشيد السندى وجماعة من القواد فقتل ابو الهيذام وفرق جمعه . وخرج هارون يريد الشام فلما بلغه قتل ابى الهيذام مضى الى الثغر فاغزى هرثمة بن اعين من بلاد الروم وأمر ببناء طرسوس فى سنة ١٧١ فاحكم بناءها وجعل لها خمسة ابواب وحولها سبعة وثمانين برجاً ولها نهر عظيم يشق فى وسطها عليه القناطر المعقودة ، وكان ابتداء بنائها على يد ابى سليمان مولاه ثم انصرف الى العراق يريد الحج واستخلف على الشامات والجزيرة جعفر بن يحيى بن خالد فظهرت العصبية بحمص فصعد جعفر بن يحيى منبرها فخطب وحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد وقال (يا أهل الشام أحذركم عواقب البطر ووبال ما لا يشكر من النعم وملمة كل خطب يدفع الى ندم فان السعيد من سعد بغيره والشقى من شقى بنفسه واتعظ به غيره والمغبون من غبن عقله والمفتون من فتن فى دينه والمحروم من حرم حظه من ربه والخاسر من باع آخرته بدنياه وآجله بعاجله وإنما يخشى الله من عباده العلماء ولم يعط الله من عباده إلا اولى البهاء) فى كلام كثير .

وخرج الوليد بن طريف الحرورى بالجزيرة سنة ١٧٩ وكان عبد الملك

ابن صالح يتولاها ويتولى بعض الشام فحصره الوليد بالرقة فوجه الرشيد موسى ابن خازم التميمي في جيش فهزمه الوليد فوجه بمعمر بن عيسى العبدي فكانت بينهما وقائع ثم مات معمر وهو في محاربته فتوجه اليه يزيد بن مزيد الشيباني فواقعه يوماً واحداً ثم قال له في اليوم الثاني ابرز يا وليد ولا يقتل الناس بيني وبينك فبرز له فقتله يزيد واحتز رأسه وبعث به الى الرشيد وتفرق أصحابه ثم اجتمعت طائفة منهم مع رجل يقال له خراشة فمالوا نحو الجزيرة مما يلي ديار ربيعة .

ولم يزل يزيد بن حاتم المهلبي على افريقية منذ أيام المنصور الى أيام الرشيد ثم توفي واستخلف على افريقية ابنه داود بن يزيد بن حاتم فلم يقم فيهم بالعدل وقاتلوه فهزموه فولى الرشيد روح بن حاتم المهلبي فقدم البلد فسكنهم ثم مات فولى الرشيد نصر بن حبيب المهلبي ثم عزله .

وولى الفضل بن روح فثار عليه عبد الله بن الجارود واجتمع معه أهل المغرب فحاربوه فقاتلوه وقتلوا عساكره وظفروا به فحبسوه واصحابه ، وغلب على البلد عبد الله بن الجارود فطلب الأمان وسأل أن يقضى له حوائج سماها فاجابوه الى كل ما سأل وانصرفوا الى الرشيد بخبره ، ووجه الرشيد هرثمة بن أعين الى الشام ومصر والمغرب يتقراها ويصلحها فلم يزل يمر ببلد بلد فيصلح ما يريد إصلاحه حتى صار الى مصر في سنة ١٧٩ وقد كانوا وثبوا على عاملهم وصار هرثمة الى المغرب فلما بلغ طرابلس من أرض المغرب أعطى جندها أرزاقهم الفائتة وآمنهم جميعاً حتى قدم القيروان سنة ١٧٩ فآمن الناس وسكنهم وخرج عليه قوم في ناحية من النواحي فوجه اليهم جيشاً ففرقهم وأقام هرثمة حتى أصلحها ثم عاد الى مصر فاقام بها حتى استقامت أحوالها وحمل من رأى حمله منها ثم انصرف ، وولى الرشيد افريقية محمد بن مقاتل العكي فثار عليه تمام بن تميم التميمي حتى حصره في القيروان ثم فتح أهل القيروان (الباب) لتمام فدخل

المدينة وطلب محمد بن مقاتل الأمان فآمنه ، وخرج ابن مقاتل الى العراق وتغلب تمام على البلد ، ثم ثار عليه أهل خراسان وأهل الشام فحاربوه فانهزم منهم ، وقدم ابراهيم بن الأغلب فولاه أهل المغرب عليهم فضبط عليهم . وبلغ الرشيد ذلك فكتب اليه بعهده على افريقية وبعث اليه بالعهد مع يحيى بن موسى الكندى . وكان ابراهيم بن الأغلب بن سالم أحد الجند الذين أخرجوا من مصر الى افريقية ، وكان يتولى شرطة صاحب افريقية فلما توفى ابن مقاتل واستخلف ابراهيم على البلد وضبطه وحسنت طاعة أهله وكان يحمل الى صاحب افريقية من مصر فى كل سنة ستمائة دينار فكتب ابراهيم ابن الأغلب الى الرشيد يعلمه أنه يقوم بالبلد بغير مال فولاه اياه فدام أمره وأمر ولده الى هذه الغاية .

وكان الرشيد ولى اليمن العباس بن سعيد مولاه فضج منه أهل اليمن وحكى عنه مذاهب قبيحة فصرفه الرشيد وولى مكانه ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الامام ثم صرفه وولى عبدالله بن مصعب الزبيرى ، ثم صرفه وولى احمد بن اسماعيل بن على مكانه ، ثم صرفه وولى حماداً البربرى مولاه فجار على اهل اليمن وغلظ عليهم ووثب الهيصم بن عبد المجيد الهمدانى باليمن سنة ١٧٩ وغلب عليها فكان معقله بجبل يقال له (مسور) وكان معه عمر بن أبى خالد الحميرى مقيما بعشتان (١) وكان معه الصباح بناحية يقال لها (حراز) فلقوا حماداً البربرى فكانت بينهما وقائع قتل فيها نيف وعشرون الفاً من الناس وأسر حماد عمر بن أبى خالد فوجه به الى الرشيد واتصلت الحرب بينه وبين هيصم تسع سنين ثم صار الى حماد رجل من أهل البلد فأعلمه أن الهيصم قد نزل من قلعته وصار الى قرية من القرى متنكراً يتجسس الأخبار فوجه معه الى تلك القرية بقائد يقال له (حراد) فأخذ الهيصم فقال الهيصم والله إن القتل لشىء ما أنكره وماخلقت الرجال إلا للموت

(١) عشتان : بلدة من أرض صغدة . (مراصد الاطلاع)

والقتل ، فحمله حماد على جمل وأدخله الى صنعاء ثم وجه به الى الرشيد فانشده في شعر طويل :

فشفاء مالا تشتهيـ ـه النفس تعجيل الفراق

فدعا بالهيثم فامر بضرب عنقه وانحرف حماد البربرى الى صباح فتضرع صباح الى الأمان فاعطاه الأمان (وقيل) لم يعطه إياه ولكنه أسره ووجه به الى الرشيد مع ستمائة رجل من أصحاب الهيصم فضرب أعناقهم جميعاً وصلب الهيصم وصباحاً معاً . وأقام حماد البربرى على اليمن ثلاث عشرة سنة وسام أهلها سوء العذاب حتى صاح قوم منهم بالرشيد وهو بمكة نحن نعوذ بالله وبك يا أمير المؤمنين اعزل عنا حماداً البربرى إن كنت تقدر ، فقال لا ولا كرامة وكان حماد عبداً لهارون فاعتقه في أول خلافته ثم عزل الرشيد حماداً واستعمل مكانه عبدالله بن مالك فلم يزل في البلد محمود السيرة جميل المذهب حتى توفى هارون .

وفاة موسى بن جعفر عليه السلام

وتوفى موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ـ وأمه أم ولد يقال لها حمدة ـ (١) سنة ١٨٣ وسنه ثمان وخمسون سنة وكان ببغداد في حبس الرشيد ، قتله السندى بن شاهك فاحضره مسروراً الخادم واحضر القواد والكتاب والهاشميين والقضاة ومن حضر ببغداد من الطالبيين ثم كشف عن وجهه فقال لهم أتعرفون هذا ؟ قالوا نعرفه حق معرفته هذا موسى ابن جعفر فقال هارون أترون أن به أثراً وما يدل على اغتيال ؟ قالوا لا ثم غسل وكفن وأخرج ودفن في مقابر قريش في الجانب الغربي ، وكان موسى بن جعفر عليهما السلام من أشد الناس عبادة ، وكان قد روى عن أبيه .

(قال) الحسن بن أسد سمعت موسى بن جعفر يقول : ما أهان الدنيا

(١) ـ كذا في الأصل ، والمشهور أن اسمها (حميدة) البربرية . (م ص)

قوم قط إلا هنأهم الله إياها وبارك لهم فيها ، وما أعزها قوم قط إلا بغضهم الله إياها .

(وقال) إن قوماً يصحبون السلطان يتخذهم المؤمنون كهوفاً فهم الآمنون يوم القيامة إن كنت لأرى فلاناً منهم .

(وذكر) عنده بعض الجبابرة (فقال) أما والله لئن عز بالظلم فى الدنيا ليذلن بالعدل فى الآخرة .

(وقيل) لموسى بن جعفر وهو فى الحبس لو كتبت الى فلان يكلم فيك الرشيد ؟ (فقال) حدثنى أبى عن آبائه : أن الله عز وجل أوحى الى داود : يا داود إنه ما اعتصم عبد من عبادى باحد من خلقى دونى عرفت ذلك منه إلا قطعت عنه أسباب السماء وأسخت الأرض من تحته .

(وقال) موسى بن جعفر : حدثنى أبى أن موسى بن عمران قال يارب : أى عبادك شر ؟ قال الذى يتهمنى . قال يارب وفى عبادك من يتهمك ؟ قال نعم الذى يستخيرنى ثم لا يرضى بقضائى .

وكان له من الولد ثمانية عشر ذكراً وثلاث وعشرون بنتاً . فالذكور : على الرضا ، وابراهيم ، والعباس ، والقاسم ، واسماعيل ؛ وجعفر وهارون ، والحسن ؛ وأحمد ، ومحمد ؛ وعبيد الله ، وحمزة ، وزيد وعبد الله ، واسحاق ، والحسين ، والفضل ؛ وسليمان .

وأوصى موسى بن جعفر : أن لاتتزوج بناته فلم تتزوج واحدة منهن إلا أم سلمة فانها تزوجت بمصر تزوجها القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد ، فجرى فى هذا بينه وبين أهله شىء شديد حتى حلف أنه ما كشف لها كنفاً وأنه ما أراد إلا أن يحج بها .

وبايع الرشيد لابنه المأمون بعد محمد بولاية العهد فى هذه السنة ، وهى سنة ١٨٣ وأخذت له البيعة على الناس كلهم حتى أهل الأسواق فكان بين البيعة

للمأمون والبيعة لمحمد ثمانى سنين ، وكان يبعث بالمأمون ومحمد الى الفقهاء والمحدثين فيسمعان منهم ويحضر لهما أهل الكلام والنظر ، فكان محمد بطيء الحفظ ، وكان المأمون سريع الحفظ ، وأخذ الرشيد العمال والتناء والدهاقين وأصحاب الضياع والمبتاعين للغلات والمقبلين ، وكان عليهم أموال مجتمعة ، فولى مطالبتهم عبدالله ابن الهيثم بن سلم فطالبهم بصنوف من العذاب ، وكان سنة ١٨٤ واعتل الرشيد فى تلك السنة علة شديدة أشفى منها فدخل اليه الفضيل بن عياض فرأى الناس يعذبون فى الخراج فقال ارفعوا عنهم إنى سمعت عن رسول الله ﷺ يقول : من عذب الناس فى الدنيا عذبه الله يوم القيامة ، فامر بأن يرفع العذاب عن الناس فارتفع العذاب من تلك السنة .

وأقام الرشيد بالرافقة حتى بناها وكان مقامه بها سنة ١٨٦ ، وحج فى تلك السنة ومعه محمد والمأمون وجلة بنى هاشم والقواد والكتاب فلم يتخلف منهم أحد له ذكر وقدر ، وقدم الرشيد المدينة فأعطى أهل المدينة ثلاثة أعطية وكسى كثيرة ثم صار الى مكة فلم يفعل مثل ذلك ، ولما صار الى مكة صعد المنبر فخطب ثم نزل فدخل البيت ودعا بمحمد والمأمون فأملى على محمد كتاب الشرط على نفسه وكتب محمد الكتاب وأحلفه على ما فيه وأخذ عليه العهود والمواثيق وفعل بالمأمون مثله وأخذ عليه مثل ذلك .

نسخة العهد

وكان نسخة الكتاب الذى كتبه محمد بخطه : (بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لعبد الله هارون امير المؤمنين كتبه محمد بن هارون فى صحة من بدنه وعقله وجواز من أمره أن امير المؤمنين هارون ولانى العهد من بعده وجعل لى البيعة فى رقاب المسلمين جميعاً ، وولى أخى عبد الله ابن أمير المؤمنين العهد والخلافة وجميع امور المسلمين بعدى برضى منى وتسليم طائعاً غير مكره ، وولاه

خراسان بثغورها وكورها واجنادها وخراجها وطرازها وبريدها وبيوت أموالها وصدقاتها وعشرها وعشورها وجميع أعمالها فى حياته وبعد موته ، وشرطت لعبد الله أخى على الوفاء بما جعل له هارون أمير المؤمنين من البيعة والعهد والولاية والخلافة وأمور المسلمين بعدى وتسليم ذلك له وما جعل له من ولاية خراسان وأعمالها وما أقطعه هارون أمير المؤمنين من قطيعة وجعل له من عقدة او ضيعة من ضياعه وعقده او ابتاع من الضياع والعقد وما أعطاه فى حياته من مال او حلى أو جوهر أو متاع أوكسوة أو رقيق قليلا أو كثيراً فهو لعبد الله ابن أمير المؤمنين أخى موفراً عليه مسلماً له وقد عرفت ذلك كله شيئاً شيئاً باسمه واصنافه ومواضعه أنا وأخى عبدالله بن هارون فان اختلفنا فى شىء منه فالقول فيه قول عبد الله أخى لا أنتقصه صغيراً ولا كبيراً من ماله ولا من ولايته خراسان وأعمالها ولا أعزله عن شىء منها ولا أستبدل به غيره ولا أخلعه ولا أقدم عليه فى العهد والخلافة احداً من الناس جميعاً ولا أدخل عليه مكروهاً فى نفسه ولا دمه ولا خاص ولا عام من أموره وولايته ولا أمواله ولا قطائعه ولا عقده ولا أغير عليه شيئاً بسبب من الأسباب ولا آخذ احداً من كتابه وعماله وولاة أموره ممن صحبه وأقام معه بمحاسبة فى ولاية خراسان وأعمالها وغيرها مما ولاه هارون أمير المؤمنين فى حياته وصحته من الجباية والأموال والطراز والبريد والصدقات والعشر والعشور وغير ذلك من ولايتها ولا آمر بذلك احداً ولا أرخص فيه لغيرى ولا أحدث نفسى فيه بشىء أمضيه عليه ولا التمس قطيعته ولا أنقص شيئاً مما جعل له هارون امير المؤمنين وأعطاه فى حياته وخلافته وسلطانه من جميع ما سميت فى كتابى هذا وأخذ له على وعلى جميع الناس البيعة ولا أرخص لأحد من الناس كلهم فى خلعه ولا مخالفته ولا أسمع من أحد من البرية فى ذلك قولا ولا أرضى به فى سر ولا علانية ولا أغمض عليه ولا أتغافل عنه ولا أقبل من بر من العباد ولا فاجر ولا صادق ولا كاذب

ولا ناصح ولا غاش ولا قريب ولا بعيد ولا أحد من ولد آدم ذكراً وأنثى مشورة ولا حيلة ولا مكيدة فى شيء من الأمور سرها وعلانيتها وحقها وباطلها وباطنها وظاهرها ولا سبب من الأسباب أريد بذلك إفساد شيء مما أعطيت عبد الله بن هارون امير المؤمنين من نفسى وشرطت فى كتاب هذا على وأوجبت على نفسى وشرطت وسميت وإن أراد أحد من الناس شراً أو مكروها أو خلعاً أو محاربة أو الوصول الى نفسه ودمه أو حرمه أو ماله أو سلطانه أو ولايته جميعاً أو فرادى أو مسرين ذلك أومظهرين له أن أنصره وأحوطه وأدفع عنه كما أدفع عن نفسى ومهجتى ودمى وشعرى وبشرى وحرمى وسلطانى وأجهز الجنود اليه وأعينه على كل من أعنته وخالفه ويكون أمرى وأمره فى ذلك واحداً أبداً ما كنت حياً ولا أخذله ولا أسلمه ولا أخلى عنه ؛ وإن حدث بهارون حدث الموت وأنا وعبد الله بحضرة امير المؤمنين أوأحدنا أوكنا غائبين عنه مجتمعين كنا أومفترقين وليس عبد الله بن هارون فى ولايته بخراسان فعلى لعبد الله بن هارون امير المؤمنين أن أمضيه الى خراسان وأسلم له ولايتها واعمالها كلها وجنودها ولا أعوقه عنها ولا أحبسه قبلى ولا فى شيء من البلدان دون خراسان وأعجل إشخاصه اليها والياً عليها وعلى جميع أعمالها مفرداً بها مفوضاً اليه اعمالها كلها وأشخص معه جميع من ضم اليه امير المؤمنين من قواده وجنوده واصحابه وكتابه ومواليه وخدمه ومن تبعه من صنوف الناس باموالهم واهليهم ولا أحبس عنه احداً منهم ولا أشرك معه فى شيء منها احداً ولا أبعث اليه أميناً ولا كاتباً ولا بندارا ولا أضرب على يديه فى قليل ولا كثير وأعطيت أمير المؤمنين هارون وعبد الله بن هارون على ما شرطت لهما على نفسى من جميع ما سميت وكتبت فى كتابى هذا عهد الله وميثاقه وذمة امير المؤمنين وذمتى وذمم آبائى وذمم المؤمنين وأشد ما أخذ الله على النبيين والمرسلين وخلقه أجمعين من عهوده ومواثيقه والإيمان المؤكدة التى أمر الله بالوفاء بها ونهى عن

نقضها وتبديلها ؛ فان أنا نقضت شيئاً مما شرطت لهارون ولعبد الله بن هارون امير المؤمنين او بدلت أو حدثت فى نفسى أن أنقض شيئاً مما أنا عليه أوقبلت من احد من الناس فبرئت من الله ومن ولايته ومن دينه ومن محمد رسول الله ولقيت الله يوم القيامة كافراً به ومشركا ، وكل امرأة هى فى اليوم لى أوتزوجتها الى ثلاثين سنة طالق ثلاثاً البتة طلاق الحرج والسنة ؛ وعلىّ المشى الى بيت الله الحرام ثلاثين حجة نذراً واجباً فى عنق حافياً راجلا لا يقبل الله منى إلا الوفاء بذلك ، وكل مال هو لى اليوم أو أملكه الى ثلاثين سنة هدى بالغ الكعبة الحرام ، وكل مملوك هو لى اليوم أو أملكه الى ثلاثين سنة حر لوجه الله عز وجل ، وكلما جعلت لأمير المؤمنين ولعبد الله بن هارون امير المؤمنين وكتبته وشرطته لهما وحلفت عليه وسميت فى كتابى هذا لازم لى الوفاء به ولا أضمر غيره ولا أنوى إلا إياه فان أضمرت او نويت غيره فهذه العهود والايمان المؤكدة كلها لازمة لى واجبة علىّ ، وقواد امير المؤمنين وجنوده وأهل الآفاق والأمصاروعوام المسلمين براء من بيعتى وخلافتى وعهدى وهم فى حل من خلعى واخراجى من ولايتى عليهم حتى أكون سوقة من السوق وكرجل من عرض الناس ولا حق لى عليهم ولا ولاية ولا بيعة لى فى اعناقهم وهم فى حل من الأيمان التى أعطونى وبراء من تبعتها ووزرها فى الدنيا والآخرة) .

(وكتبه محمد بن هارون بخطه) .

الشهود على العهد

شهد : سليمان ابن أمير المؤمنين المنصور ، وعيسى بن جعفر ، وجعفر بن جعفر ، وعبيدالله بن المهدى ، وجعفر بن موسى امير المؤمنين ، واسحاق بن عيسى ابن على ، وعيسى بن موسى امير المؤمنين ؛ واسحاق بن موسى امير المؤمنين ، وأحمد بن اسماعيل بن على ، وسليمان بن جعفر بن سليمان ؛ وعيسى بن صالح بن

على ، وداود بن عيسى بن موسى ، وداود بن سليمان بن جعفر ، ويحيى بن عيسى ابن موسى ، ويحيى بن خالد ، وخزيمة بن خازم . وهرثمة بن أعين . وعبد الله بن الربيع ، والفضل بن الربيع ، والعباس بن الفضل ، والقاسم بن الربيع ، ودقاقة ابن عبد العزيز ، وسليمان بن عبد الله بن الأصم (. . . . .) ومحمد بن عبد الرحمان قاضى مكة ؛ وعبد الكريم الحجبى ، وابراهيم بن عبد الرحمان الحجبى ، وأبان مولى أمير المؤمنين ، والحارث مولى امير المؤمنين ، وخالد مولى أمير المؤمنين ، ومحمد بن منصور ؛ واسماعيل بن صبيح .

(وكتب فى ذى الحجة سنة ١٨٦) .

نسخة الشرط

﴿ الذى كتبه عبد الله ابن أمير المؤمنين بخطه فى البيت ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب لعبد الله هارون أمير المؤمنين ، كتبه له عبد الله بن هارون أمير المؤمنين فى صحة من عقله وجواز من أمره وصدق نيته فيما كتب فى كتابه هذا ومعرفته بما فيه من الفضل والصلاح له ولأهل بيته وجماعة المسلمين ، إن أمير المؤمنين ولانى العهد والخلافة وجميع أمور المسلمين فى سلطانه بعد أخى محمد بن هارون أمير المؤمنين ؛ وولانى فى حياته وبعد موته ثغور خراسان وكورها وجميع أعمالها من الصدقات والعشر والعشور والبريد والطرز وغير ذلك ؛ واشترط لى على محمد بن هارون أمير المؤمنين الوفاء بما عقد لى من الخلافة والولاية للعباد والبلاد بعده ، وولاية خراسان وجميع اعمالها لا يعرض لى فى شىء مما أقطعنى أمير المؤمنين أوابتاع لى من الضياع والعقد والدور والرباع أو ابتعت لنفسى من ذلك ، وما أعطانى امير المؤمنين هارون من الاموال والجوهر والكسى والمتاع والدواب فى سبب محاسبة لاصحابى . ولا يتسع لأحد منهم ابداً ؛ ولا يدخل علىّ ولا على أحد كان معى ومنى ولا عمالى ولا كتابى ؛ ومن

استعنت به من جميع الناس مكروهاً فى نفس ولادم ولا شعر ولا بشر ولامال ولا صغير ولا كبير فاجابه الى ذلك وأقرّ به ؛ وكتب بذلك كتاباً وكتبه على نفسه ورضى به هارون أمير المؤمنين وعرف صدق نيته ، فشرطت لعبد الله هارون امير المؤمنين وجعلت له على نفسى أن أسمع لمحمد ابن امير المؤمنين وأطيعه ولا أعصيه ، وأنصحه ولا أغشه ، وأوفى ببيعته وولايته ولا أغدر ولا أنكث . وأنفذ كتبه وأموره ، وأحسن موازرته ومكانفته ، وأجاهد عدوه فى ناحيتى ما وفى لى بما شرط لى ولعبد الله هارون أمير المؤمنين ورضى لى به وقبلته ولا أنتقص شيئاً من ذلك ولا انتقص أمراً من الأمور التى شرطها لى عليه أمير المؤمنين فان احتاج محمد ابن أمير المؤمنين الى جند وكتب إلى يأمرنى باشخاصهم اليه أوالى ناحية من النواحى أو عدو من أعدائه وخالفه وأراد نقص شىء من سلطانه الذى أسنده هارون أمير المؤمنين الينا وولاناه أن أنفذ أمره ولا أخالفه ولا أقصر فى شىء كتب به إلى وإن أراد محمد ابن أمير المؤمنين أن يولى رجلا من ولده العهد من بعدى فذلك له ما وفى بما جعل لى امير المؤمنين هارون واشترط لى عليه وشرطه على نفسه فى أمرى وعلىّ إنفاذ ذلك والوفاء به ولا أغيره ولا أبدله ولا أقدم قبله احداً من ولدى ولا قريباً ولا بعيداً من الناس أجمعين ، إلا أن يولى هارون امير المؤمنين أحداً من ولده العهد بعدى فيلزمنى ومحمداً والوفاء بذلك ، وجعلت لأمير المؤمنين هارون ولمحمد ابن أمير المؤمنين على الوفاء بما شرطت وسميت فى كتابى هذا ما وفى لى محمد بن امير المؤمنين بجميع ما اشترط لى هارون امير المؤمنين فى نفسى وما اعطانى أمير المؤمنين من جميع الأشياء المسماة فى الكتاب الذى كتبه له ، وعلىّ عهد الله وميثاقه وذمة امير المؤمنين وذمتى وذمم آبائى وذمم المؤمنين وأشد ما أخذ الله على النبيين والمرسلين وخلقه أجمعين من عهوده ومواثيقه والإيمان المؤكدة التى أمر الله بالوفاء بها ، فان انا نقضت شيئاً مما شرطت وسميت فى كتابى هذا أوغيرت

أو بدلت أو نكثت أو غدرت فبرئت من الله ومن ولايته ومن دينه ومن محمد رسول الله ولقيت الله يوم القيامة كافراً به مشركا ، وكل امرأة هي اليوم لي أو أتزوجها الى ثلاثين سنة طالق ثلاثاً البتة طلاق الحرج ، وكل مملوك لي أو أملكه الى ثلاثين سنة أحرار لوجه الله ، وعليّ المشي الى بيت الله الحرام الذى بمكة ثلاثين حجة نذراً واجباً علي وفى عنقي حافياً راجلا لا يقبل الله مني إلا الوفاء به ، وكل مال هو لي اليوم أو أملكه الى ثلاثين سنة هدى بالغ الكعبة ، وكلما جعلت لعبد الله هارون أمير المؤمنين وشرطت فى كتابي هذا لازم لي ولا أضمر غيره ولا أنوى سواه .

وشهد الشهود الذين شهدوا على أخيه محمد بن أمير المؤمنين ، وأقام الرشيد الحج للناس وأمر بتعليق هاذين الكتابين فعلقا أيام الموسم على باب الكعبة وقرئا على الناس عدة مرار وجعلا فى الكعبة ، وانصرف الرشيد فنزل الحيرة فاقام اياماً ثم مضى على طريق البرية فنزل بموضع من الأنبار يقال له (الحرف) بدير يقال له (العمر) وأقام يومه .

وقتل جعفر بن يحيى بن خالد وزيره فى تلك الليلة بغير أمر متقدم قبل ذلك واصبح فحمله الى بغداد فقطع ثلاث قطع وصلب على جسر بغداد ، وليغداد يومئذ ثلاثة جسور ، وحبس يحيى بن خالد بن برمك وولده واهل بيته واستصفى اموالهم وقبض ضياعهم وقال لو علمت يميني بالسبب الذى له فعلت هذا لقطعتها وا كثر الناس فى اسباب السخط عليهم مختلفين .

وحدث اسماعيل بن صبيح قال : بعث إليّ الرشيد يوماً وهو ببغداد فدخلت فلم أر فى المقاصير والأروقة احداً حتى انتهيت اليه فقال : يا اسماعيل هل رأيت فى الدار احداً ؟ فقلت : لا والله ، قال فطف المجالس والأروقة والمقاصير فطفت فلم أجد أحداً فقال : عد ثالثة فعدت ثم قال خذ ذلك الكرسى فاخذته وخرج وفى يده عمود حتى صار الى وسط الصحن ثم قال ضع الكرسى

فوضعته فجلس عليه والعمود فى يده ثم قال : اجلس ؛ فاوحشت نفسى خيفة وجلست فقال إنى اريد أن أفشى اليك سراً والله ائن سمعته من احد من الناس لأضربن عنقك فتراجعت نفسى وقلت إن كنت يا أمير المؤمنين قلته لأحد أو تقوله فلاحاجة بى اليه فقال ما قلته لأحد ولا أقوله إنى أريد أوقع بآل برمك ايقاعاً ما أوقعته بأحد وأجعلهم أحدوثة ونكالا الى آخر الابد ، فقلت وفقك الله يا أمير المؤمنين وأرشد أمرك ، ثم قام فعاد وأخذت الكرسى فرددته وقلت إنما أراد أن يعرف ما عندى فيهم فبعث بى اليهم وكان يفعل ذلك كثيراً ، ثم حال الحول وحال حول ثان ثم حال ثالث فلما كان رأس الحول الرابع قتلهم وكان قتل جعفر فى صفر سنة ١٨٨ بدير العمر ، وكان يحيى بن خالد قد نزل هذا الدير منصرفاً من الحج قبل أن يحل بهم الأمر بحول كامل فدخل الى الدير الذى قتل ابنه جعفر فيه فطافه فظهر له (قس) فقال له مذكم بنيت هذه البيعة ؟ فقال مذ ستمائة سنة وهذا قبر صاحبها فوقف على قبر عليه كتابة فقرأها فاذا عليه :

ان بنى المنذر عام انقضوا ... بحيث شاد البيعة الراهب
تنفح بالمسك ذفاريهم ... وعنبر يقطبه القاطب
والقطن والكتان أثوابهم ... لم يجتنب الصوف لهم جانب
فاصبحوا حشاً لدود الثرى ... والدهر لا يبقى له صاحب
أضحوا ومايرجو لهم راغب ... خيراً ولا يرهبهم راهب
كأنما جنتهم لعنة ... سار الى (بن بها) راكب (١)

قال ! فتغير وجه يحيى وقال : اعوذ بالله من شرك يا قس فغاب القس بين

(١) - كذا فى الأصل ، وقد رواه الحموى فى معجم البلدان بمادة (دير هند الكبرى) ج ٤ ص ١٨٤ كما يلى :

كأنهم كانوا بها لعبة ... سار الى اين بها راكب

وروى الأبيات ثمانية باختلاف يسير . (م . ص)

عينيه فطلبه فلم يقدر عليه ، واقام يحيى وولده فى الحبس عدة سنين ، وكتب يحيى الى الرشيد يستعطفه ويذكر له حرمته وتربيته فوقع على ظهر رقعته (إنما مثلك يا يحيى ما قال الله عز وجل : وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) .

واغزى الرشيد ابنه القاسم الصائفة فى هذه السنة وهى سنة ١٨٨ ومعه عبدالملك بن صالح الهاشمى وعلى امره ابراهيم بن عثمان بن نهيك فحاصر حصن سنان وقرّة واصاب الناس جوع شديد وعوز وغلاء ، وطلب الروم الصلح على ان يدفعوا اليه ثلاثمائة وعشرين مسلماً فقبل وانصرف واخذ الرشيد احمد (١) بن عيسى بن زيد العلوى فحبسه بالرافقة سنة ١٨٨ فهرب احمد بن عيسى من الحبس وصار الى البصرة وكان يكاتب الشيعة يدعوهم الى نفسه فاذكى الرشيد عليه العيون وجعل لمن جاء به الأموال فلم يقدر عليه فاخذ حاضر صاحبه وكان المدبر لأمره فحمل الى الرشيد فلما صار ببغداد وهو بباب الكرخ قال : (أيها الناس أنا حاضر صاحب احمد بن عيسى بن زيد العلوى وقد أخذنى السلطان) فمنعه الموكلون به من الكلام فلما دخل على الرشيد سأله عنه وتهدده فقال والله لو كان تحت قدمى هذه ما رفعتها عنه واغلظ فى الجواب وقال انا شيخ قد جاوزت التسعين أفأختم عملى بأن ادل على ابن رسول الله حتى يقتل ؟ فامر الرشيد فضرب حتى مات وصلب ببغداد وطوى احمد بن عيسى ولم يعرف خبره بعد ذلك .

وحبس الرشيد عبد الملك بن صالح بن على الهاشمى فى هذه السنة وهى سنة ١٨٨ وذلك إن ابنه عبدالرحمان وكاتبه قامة بن يزيد وكان مولى لعبد الملك رفعا عنه انه يؤهل نفسه للخلافة وانه يراسل رؤساء القبائل والعشائر بالشأم والجزيرة

---

(١) احمد هذا : هو ابن عيسى بن زيد ابن الامام على بن الحسين بن على بن ابى طالب عليه السلام . (م . ص)

وكان نبيلا فصيحا حسن البيان فقال ما سبب حبسى فان كان لذنب اعترفت به او لبلاغ تنصلت منه . فاحضره الرشيد فقال هذا ابنك عبد الرحمان يذكر ما كنت تدبره من المعصية والشقاق ، فقال ليس يخلو ابنى ان يكون مأمورا فمعذورا أوعدوا محذوراً وقد قال الله تعالى : (إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم) قال : فهذا قمامة بن يزيد كاتبك يذكر مثل ذلك وقد سأل أن يجمع بينه وبينك ، قال من كذب على واشاط بدمى لغير مأمون أن يبهتنى .

(وحدثنى) بعض أشياخنا قال : أخرج الرشيد يوماً عبد الملك بن صالح ابن على فاقبل عليه فقال (كأنى أنظر الى شؤبوبها قد همع ، والى عارضها قد لمع والى الوعيد قد أورى ناراً فاقلع عن براجم بلا معاصم ، ورؤس بلا غلاصم فمهلا مهلا بنى هاشم لاتستوعروا السهل ، وتستسهلوا الوعر ، ولا تبطروا النعم وتستجلبوا النقم ، فعن قليل يذم ذو الحكم رأيه ، وينكص ذو الحزم على عقبيه وتستبدلون الذل بعد العز ، والخوف بعد الأمن) فقال : عبد الملك أفذاً أتكلم أم توأماً - يعنى واحداً أو اثنين - فقال فذاً ، قال فخف الله فيما ولاك ، واحفظه فى رعاياك التى استرعاك ، ولا تجعل الكفر موضع الشكر ، ولا العقاب بدل الثواب ولا تقطع رحمك التى أوجب الله عليك والزمك حقها ، ونطق الكتاب بان عقوقها كفر ، واردد الحق على محقه ، ولا تصرف الحق الى غير أهله فلقد جمعت عليك الألسن بعد افتراقها ، وسكنت القلوب بعد نفارها ، وشددت أواخى ملكك باشد من ركن يلملم ، فكنت كما قال أخو بنى جعفر بن كلاب :

ومقام ضيق فرجته بلسانى وبيانى وجدلى
لو يقوم الفيل أو فياله زل عن مثل مقامى وزحل

قال : ثم خرج فاتبعه الرشيد بصره وقال : أما والله لولا الابقاء على بنى هاشم لضربت عنقك .

وخرج هارون الرشيد الى الرى سنة ١٨٩ فلما صار بقرميسين بايع لابنه

القاسم بولاية العهد بعد المأمون وكان بين البيعة للمأمون وبيعة القاسم ست سنين ثم سار حتى نزل الرى وكتب الى محمد ابنه وكان ببغداد يأمره بالخروج الى الرى والقيام بما خلف بها ، وكتب الى (بندار هرمز) صاحب طبرستان فخرج و (شروين) صاحب طخارستان ، فخرج بندار هرمز على يدى هرثمة بن اعين وأخرج ابنه (قارن) فصيره فى معسكر الرشيد من الرى واستخلف عبد الله ابن مالك الخزاعى على قومس وطبرستان ودنباوند وسار الى بغداد فمر بها نهاراً ولم ينزلها فلما صار الى الجسر امر بتحريق جثة جعفر بن يحيى وقتل الوليد ابن حشم .

وولى الرشيد على بن عيسى بن ماهان مكان منصور بن يزيد بن منصور الحميرى سنة ١٨٩ وضم اليه جماعة من القواد فيهم : رافع بن الليث الليثي وأمره أن لا يستعمله على بلد قاصياً ، فلما قدم على بن عيسى خراسان استعمل رافع ابن الليث على سمرقند فلم يحل عليه الحول حتى خلع ونادى بالمعصية وحارب وبلغ الرشيد ان ذلك عن تدبير من على بن عيسى فوجه هرثمة بن أعين فى أربعة آلاف كأنه مدد لعلى بن عيسى حتى دخل المدينة ثم صار الى دار الامارة وأدخل الجند الذين معه الدار وأخرج الكتاب فدفعه الى على بن عيسى فلما قرأه قال أسامع أنت مطيع قال نعم فدعا بقيد ثقيل فقيده ثم أخرجه من ساعته وخرج معه حتى جاز من عمل مرو وبعث به مع رسل من قبله الى الرشيد وأمر الرشيد بحبسه وحبس ولده وقبض أمواله فلم يزل محبوساً حتى مات الرشيد .

وكانت أرمينية قد انتفضت بعد وفاة المهدى فلم تزل منتفضة أيام موسى فلما ولى الرشيد خزيمة بن خازم التميمى ارمينية قام بها سنة وشهرين وضبطها وصلحت البلاد وأعطى أهلها الطاعة ، ثم ولى الرشيد يوسف بن راشد السلمى مكان خزيمة بن خازم فنقل الى البلد جماعة من النزارية ؛ وكان الغالب على ارمينية اليمانية فكثرت النزارية فى أيام يوسف ، ثم ولى يزيد بن مزيد بن زائدة

الشيبانى فنقل اليها ربيعه من كل ناحيه حتى هم اليوم الغالبون عليها ، وضبط البلد أشد ضبط حتى لم يكن أحد يتحرك ثم ولى عبد الكبير بن عبد الحميد من ولد زيد بن الخطاب العدوى وكان منزله حران فصار اليها فى جماعه من أهل ديار مضر ولم يقم إلا أربعه اشهر حتى صرف ، وولى الفضل بن يحيى بن خالد البرمكى فسار اليها بنفسه فلما قدم توجه الى ناحيه « الباب والأبواب ، فغزا قلعه حمزين فهزمه أهل حمزين فانصرف ما يلوى على شىء حتى أتى العراق واستخلف على البلد عمر بن ايوب السكنانى ، فلما صار الفضل الى العراق وجه أبا الصباح على خراج إرمينية وسعيد بن محمد الحرانى اللهبى على حربها فوثب أهل برذعة على ابى الصباح فقتلوه وانتقضت ارمينية ، وظهر فيها ابو مسلم الشارى فولى الفضل خالد بن يزيد بن أسيد السلمى ارمينية ووجه اليه عبد الملك ابن خليفة الحرشى فى خمسة آلاف فلقوا أبا مسلم الشارى برويان فهزمهم وانصرف ابو مسلم الى قلعة السكلاب فاخذها واستعمل الرشيد على ارمينية العباس بن جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله البجلى فلما صار الى برذعة وثب به البيلقانية فتحصن منهم فى ربض برذعة ووجه معدان الحصى الى ابى مسلم الشارى فى ستة آلاف والتقيا وكانت بينهما وقعة وقتل معدان الحصى فصار ابو مسلم الشارى الى دبيل فحصرها اربعة اشهر ثم انصرف فصار الى البيلقان فنزلها وقوى أمر ارمينية ووجه الرشيد يحيى الحرشى فى اثنى عشر الفاً ويزيد بن مزيد الشيبانى فى عشرة آلاف وأمر يزيد بن مزيد أن يقصد ارمينية وأمر الحرشى أن يأخذ على آذربيجان ، وكان قد تغلب بآذربيجان مهلهل التميمى فلقيه الحرشى فقاتله وهزمه وأصلح البلاد ، ثم صار الى ارمينية ليجتمع ويزيد بن مزيد على محاربة أبى مسلم الشارى فوافى البلد وقد مات ، وقام من بعده السكن ابن موسى البيلقانى مولى (. . . .) وكان منزله البيلقان فلما بلغه قدوم يحيى الحرشى وجه اليه الخليل بن السكن فى خيار خيله فلقى الحرشى فاسره الحرشى

وزحف الى البيلقان فلما بلغ السكن الخبر خرج هارباً فصار الى قلعة الكلاب وصار اهل البيلقان الى الخرشي فطلبوا الأمان فادخلوا المدينة فآمن اهلها وهدم حصنها . وسار السكن الى يزيد بن مزيد فى ثمانية آلاف مستأمناً منه وحمله الى الرشيد ، ولما سكن البلد ولى الرشيد موسى بن عيسى الهاشمي فاقام بارمينية سنة فعاد انتقاضها فاضطربت نواحيها وكتب الى الرشيد بذلك فقال الرشيد ما أرى لها إلا الخرشي فعزل موسى بن عيسى ووجه الخرشي عاملا عليها فوضع فيهم السيف حتى استقامت ، ثم ولى الرشيد أحمد بن يزيد بن أسيد السلمي فلما قدم وثب به من كان فى البلد من اهل خراسان ممن قدم مع الخرشي وقبل الخرشي وقاتلوه وتعصبوا عليه وقالوا لا سمع لك ولا طاعة ، فولى الرشيد سعيد بن سلم ابن قتيبة الباهلي فلما قدم البلد تلاءمت الناس شهوراً ثم تعبث بالبطارقة فخالف عليه (الباب والأبواب) ووثبوا بعامله وكان النجم بن هاشم صاحب البـــاب والأبواب ، فقتله سعيد بن سلم فوثب ابنه حيون بن النجم فقتل عامل سعيد على الباب والأبواب ، وكشف رأسه للمعصية وكتب الى خاقان ملك الخزر فزحف اليه ملك الخزر فى خلق عظيم فاغار على المسلمين فقتل وسبى خلقاً عظيما وسار حتى أتى جسر السكر وسبى خلقاً من المسلمين وقتل عالماً وحرق البلاد وقتل النساء والصبيان فلما بلغ الرشيد خبره وجه بنحاب وأمره أن يعرض على سعيد ابن سلم ويقيمه للناس فلما وافى البلد أعطاه سعيد مالا فمال النحاب الى اخذ المال فبلغ الرشيد ذلك فوجه نصر بن حبيب المهلبي عاملا على البلد فلم يلبث إلا يسيراً حتى عزله وولى علي بن عيسى بن ماهان فلما قدم ساءت سيرته ووثب به اهل شروان واضطرب البلد ، فولى الرشيد يزيد بن مزيد الشيباني ورد علياً الى خراسان وجمعت ليزيد بن مزيد ارمينية وآذربيجان فلما قدم تلاءمت الناس وأصلح البلاد وساوى بين النزارية واليمانية وكتب الى أبناء الملوك والبطارقة يبسط آمالهم فاستوى البلد ، ثم ولى الرشيد خزيمة بن خازم التميمي فاخذ البطارقة

وأبناء الملوك فضرب أعناقهم وسار فيهم أسوء سيرة فانتقضت جرجان والصنارية (١) فانفذ اليهم جيشاً فقتلوه فوجه اليهم سعد بن الهيثم بن شعبة بن ظهير التميمى فى جيش عظيم فقاتل أهل جرجان والصنارية حتى أجلاهم عن البلد وانصرف الى تفليس ، فاقام خزيمة بن خازم أقل من سنة ثم عزله وولى سليمان ابن يزيد بن الأصم العامرى وكان شيخاً عفيفاً مغفلا فضعف حتى لم يكن له أمر يجوز حتى كاد أن يغلب على البلد ، وولى الرشيد العباس بن زفر الهلالى فانتقضت عليه الصنارية فقاتلهم وضعف عنهم فوجه الرشيد محمد بن زهير بن المسيب الضبى وكان آخر عمال الرشيد على ارمينية ،

وخلع أهل حمص سنة ١٩٠ ووثبوا على واليهم فخرج الرشيد نحوهم فلما صار بمنبج لقيه وفدهم يعظون بايديهم ويسألون الاقالة فعفا عنهم ونفذ الى بلاد الروم فغزا الصائفة وفتح هرقلة والمطامير .

وحجت أم جعفر بنت جعفر بن المنصور فى هذه السنة وهى سنة ١٩٠ فنال الناس عطش شديد وغارت زمزم حتى لم يوجد فيها من الماء إلا القليل وحفرت زمزم فنزل فيها عدة أذرع فكأن الماء زاد يسيراً وكان مقدار رشاء زمزم ثمانى عشرة ذراعاً فحفر فيها تسع أذرع ليزيد فكان أول ما حفر زمزم .

واجتمع عند الرشيد عمه وعم أبيه وعم جده ، سليمان بن جعفر عمه والعباس بن محمد عم أبيه ، وعبد الصمد بن على عم جده ، فقال عبد الصمد بن على (احمد الله يا أمير المؤمنين على نعمه عليك فقد جمع لك ما لم يجمع لخليفة قبلك ثم جمع لك عمك وعم أبيك وعم جدك)

وكان الغالب على الرشيد : يحيى بن خالد بن برمك . وجعفر والفضل إبناه صدراً من خلافته حتى ما كان له معهم أمر ولا نهى ، فاقاموا على تلك الحال وأمور المملكة اليهم سبع عشرة سنة ، ثم كان الفضل بن الربيع يغلب عليه ،

(١) الصنارية : بالكسر ، قوم بارمينية ، قاله الزبيدى فى التاج بمادة (صنر)

واسماعيل بن صبيح ، وعلى شرطه القاسم بن نصر بن مالك ، ثم عزله وولى خزيمة بن خازم ؛ ثم عزله وولى المسيب بن زهير الضبي ؛ ثم عزله واستعمل عبد الله بن مالك ، ثم عزله واستعمل على بن الجراح الخزاعى ؛ ثم عزله واستعمل عبد الله بن خازم ، وكان على حرسه جعفر بن محمد بن الأشعث ؛ ثم عزله واستعمل عبد الله بن مالك ثم هرثمة بن أعين ، وكان حاجبه الفضل ابن الربيع .

وخرج هارون الى خراسان فى شعبان سنة ١٩٢ فنزل قرميسين فصار بها شهر رمضان وضحى بالرى فلما صار الى جرجان كتب الى عيسى بن جعفر بالخروج اليه فخرج اليه عيسى فلما صار فى بعض الطريق توفى .

(فحدثنى) شيخ من آل المهلب كان مع عيسى بن جعفر قال : دخلنا اليه يوماً وقد اشتدت علته فسمعناه يقول : إنا لله وإنا اليه راجعون ، ذهبت والله نفسى ؟ فقلنا له إنك بحمد الله اليوم صالح فقال : إنى دققت ما يخرج من أذنى فوجدته رميما حتى أغمى عليه ، وسمع النساء بكاء الرجال فغلبن الخدم وخرجن فأفاق ورفع رأسه فنظر اليهن وقال :

قد كن يخبأن الوجوه تستراً فاليوم حين بدون للنظار

ثم قضى من ساعته ، فلما بلغ الرشيد خبر وفاته اشتد جزعه عليه فدخل على جارية فقالت يا أمير المؤمنين ان عيسى كان يريد بك ما صار اليه فاحاقه الله به ؛ وهذا مسرور وحسين يعلمان ذلك فقالا صدقت فتسلى ودعا بالطعام ، وصار هارون الى طوس فنزل قرية يقال لها (سناباذ) وهو شديد العلة فتوفى مستهل جمادى الأولى سنة ١٩٣ وهو ابن ست وأربعين سنة ، وصلى عليه ابنه صالح ابن هارون ، وكان المأمون قد نفذ الى مرو قبل ذلك بثلاثة وعشرين يوماً وجاء نعيه من طوس الى مدينة السلام يوم الأربعاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى .

وخلف من الولد اثنى عشر ذكرا : عبد الله المأمون ، ومحمد الأمين والقاسم ، وأبا اسحاق المعتصم ، وأبا عيسى ، وأبا العباس ، وعلياً ، وصالحاً وأبا يعقوب ، وأبا على ، وأبا احمد ، وأبا أيوب ، وكل مكنى من بنى هاشم فاسمه محمد .

وأقام الحج فى ولايته ، سنة ١٧٠ هارون الرشيد ، سنة ١٧١ عبد الصمد ابن على ؛ سنة ١٧٢ يعقوب بن المنصور ، سنة ١٧٣ الرشيد ، سنة ١٧٤ وسنة ١٧٥ الرشيد ، سنة ١٧٦ سليمان بن ابى جعفر ، سنة ١٧٧ ؛ الرشيد ، سنة ١٧٨ محمد بن ابراهيم بن محمد بن على ، سنة ١٧٩ الرشيد ، وكان قد اعتمر فلم يزل معتمراً حتى حج فانصرف الى البصرة ، سنة ١٨٠ موسى بن عيسى وجهه هارون من الرقة سنة ١٨١ الرشيد ، سنة ١٨٢ موسى بن عيسى ؛ سنة ١٨٣ العباس بن موسى سنة ١٨٤ ابراهيم بن المهدى ؛ سنة ١٨٥ منصور بن المهدى ، سنة ١٨٦ الرشيد ١٨٧ عبد الله بن العباس بن محمد ، سنة ١٨٨ الرشيد وهى آخر حجة حجها ولم يحج بعده خليفة ، سنة ١٨٩ العباس بن موسى بن عيسى ؛ سنة ١٩٠ عيسى بن موسى الهادى ؛ سنة ١٩١ الفضل بن العباس بن محمد بن على ، سنة ١٩٢ العباس بن عبد الله بن جعفر بن ابى جعفر .

وغزا بالناس فى أيامه ، سنة ١٧١ يزيد بن عنبسة الحرشى عاملا من قبل اسحاق بن سليمان ، ١٧٢ محمد بن ابراهيم ، ١٧٣ ابراهيم بن عثمان ، سنة ١٧٤ سليمان بن ابى جعفر ، سنة ١٧٥ عبد الملك بن صالح .

(وقيل) إنه لم يدخل بلاد الروم ولما صار الى الدرب وجه الفضل بن صالح ، ١٧٦ هاشم بن الصلت ، سنة ١٧٧ داود بن النعمان من قبل عبد الملك سنة ١٧٨ يزيد بن غزوان ، سنة ١٧٩ الفضل بن محمد ، سنة ١٨٠ اسماعيل بن القاسم ، سنة ، ١٨١ هارون الرشيد فافتتح حصن الصفصاف ، سنة ١٨٢ ابراهيم ابن القاسم من قبل عيسى بن جعفر ، سنة ١٨٣ الفضل بن العباس ، سنة ١٨٤

محمد بن ابراهيم ، سنة ١٨٥ ابراهيم بن عثمان ، ١٨٦ ابراهيم بن عثمان ايضاً ١٨٧ القاسم بن الرشيد ، وعبد الملك بن صالح ، وابراهيم بن عثمان بن نهيك وفيها قتل الرشيد ابراهيم بن عثمان ؛ سنة ١٨٩ الفضل بن العباس ، سنة ١٩٠ الرشيد فافتتح هرقلة والمطامير ، وأغزى حميد بن معيوف بالبحر وكان أهل قبرس قد نقضوا الصلح فغزاهم فقتل وسبى ، ١٩١ خرج الرشيد يريد الغزو فلما صار بالحدث أغزاهم مع هرثمة بن أعين وأقام بالثغر حتى انصرف هرثمة .

وكان الفقهاء فى أيامه ؛ محمد بن عمران بن ابراهيم ، مالك بن انس ابراهيم بن محمد بن ابى الحسن الأسلمى ؛ ابو البخترى بن وهب القرشى ، عبدالله ابن جعفر المدينى ، اسماعيل بن جعفر ابو عقيل ، ابو معشر السندى ، سعيدبن عبد العزيز الجمحى ، عبد العزيز بن ابى حازم ، عبد العزيز بن محمد الدراوردى عبد الرحمان بن عبد الله العمرى ، سليمان بن فليح (. . . .) عطاء بن يزيد سفيان بن عيينة ، شريك بن عبد الله النخعى ؛ سلمة الأحمر ، ابو يوسف يعقوب ابن ابراهيم ، ابراهيم بن سعد الزهرى ، سفيان بن الحسن الحمانى ، جعفر بن عتاب ، ابن ابى زائدة على بن مسهر ، عبد الله بن ادريس الأودى ، محمد بن مروان السدى ، جرير بن عبد الحميد الكوفى ، شعيب بن صفوان صاحب ابن شبرمة ، جعفر بن سليمان ، محمد بن الحسن ، على بن هاشم ، عبدالله بن الأصلح الكندى ، الصلت بن الحجاج ، القاسم بن مالك المزنى ، على بن ظبيان ، ابو شهاب الكوفى ، محمد بن مسروق القاضى ، عون بن عبدالله بن عتبة بن مسعود ، وكيع ابن الجراح ، يحيى بن اليمانى (١) عمرو بن هشام ، حماد بن زيد ، ابو عوانة . يزيد بن زريع . عبيد الله بن الحسن المعمتر بن سليمان . داود بن الزبرقان

(١) كذا فى الأصل . والظاهر أن الصحيح (الحنائى) وهو يحيى بن ابى اسحاق الذى روى عن انس بن مالك وروى عنه عتبة بن حميد الضبى . ذكره ابن حجر فى تهذيب التهذيب (ج ١١ ص ١٧٨) (م . ص)

عباد بن عباد المهلبي . حمزة بن نجيح . خالد بن يزيد . محمد بن راشد . عمران بن خالد صاحب عطاء . محمد بن يزيد الواسطي عبد المنعم بن نعيم . عمر بن جميع يوسف بن عطية . عبد العزيز بن عبد الصمد .

أيام محمد الأمين

وبويع لمحمد الأمين بن هارون الرشيد ـ وأمه أم جعفر بنت جعفر بن المنصور ـ ولم يكن فى الخلفاء هاشمى الأبوين غير على بن أبى طالب عليه السلام ومحمد وكانت البيعة له بطوس فى اليوم الذى توفى فيه الرشيد وهو يوم الأحد مستهل جمادى الاولى سنة ١٩٣ وأخذله الفضل بن الربيع بيعة من حضر من الهاشميين والقواد . وقدم رجاء الخادم الى محمد ببغداد يوم الأربعاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى وكان ذلك من شهور العجم فى آذار ، وكانت الشمس يومئذ فى الحمل ثلاث درجات وثلاثاً وخمسين دقيقة ، وزحل فى القوس ست درجات وعشرين دقيقة راجعاً ، والمشترى فى القوس ست درجات وعشرين دقيقة راجعاً ، والمريخ فى الدلو ستاً وعشرين درجة وثلاثين دقيقة ، والزهرة فى الحوت سبع درجات وثلاثين دقيقة ، والرأس فى السرطان اثنتين وعشرين درجة .

فبايع الناس فى هذا اليوم ببغداد ، وخرج اسحاق بن عيسى بن على بن عبد الله بن العباس فصعد المنبر فحمد الله وصلى على محمد ، ثم قال : (نحن أعظم الناس رزية وأحسن الناس بقية رزئنا (١) رسول الله فلم يكن احد أشد رزء منا ، وعوضنا خلفاً ابنه فمن ذا له مثل عوضنا) ثم نعاه الى الناس وذكرهم العهد ثم نزل فلما كان يوم الجمعة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد وذكر

(١) كذا فى الأصل ، ولعل الصحيح رزئنا (خليفة) رسول الله (الخ) .

ما فضله الله به ، ثم قال (وأفضت خلافة الله وميراث نبيه الى أمير المؤمنين الرشيد ، فعمل بالحق ، وساس بالعدل ، وحج بيت الله ، وجاهد فى سبيل الله . وبذل مهجته فى طاعة الله ، وباشر الجهاد طلباً لرضا الله جل وعز ، حتى أعز الله دينه ، وأقام حقه ، ووقم العدو وآمن السبل ، ونصح العباد ، وعمر البلاد ، وقد اختار له ما عنده ، وأكرمه بلقائه ، فعند الله نحتسبه ، وإياه نسأل حسن الخلافة من بعده ، والمعونة على ما حملنى من أمركم ، وأرغب اليه فى التسديد والتوفيق لما يرتضيه فيكم) .

ثم حض على الطاعة وأمر بالمناصحة ونزل ، وقدم الفضل بن الربيع الخزائن وبيوت الأموال ووصية الرشيد مستهل جمادى الآخرة ، وكان محمد ابن هارون قد أمر باظهار الحج فقال له الفضل بن الربيع إن أباك قد أمرنى أن أقول لك أنه لن يحج بعدى من خلفاء بنى العباس فاقام ، وحجت أمه أم جعفر معتمرة شهر رمضان وقد كانت تقدمت فى حفر (عين المشاش) فى أيام الرشيد فقدمت مكة وقد فرغ منها فبنت المصانع وجعلت الحياض والسقايات ، ووجه محمد بعشرين الف مثقال ذهباً فجعلت صفائح على باب الكعبة ومسامير الباب والعتبة .

وأخرج عبد الملك بن صالح من الحبس وولاه جميع ما كان اليه من الجزيرة وجند قنسرين والعواصم والثغور ، ورد عليه أمواله وضياعه ودفع اليه ابنه عبد الرحمان وكاتبه قمامة فحبس قمامة فى حمام قد أحكم وأوقد أشد وقود وطرح معه سنانير فلم يزل فيه حتى مات ، وحبس ابنه فلم يزل محبوساً ، وقال عبد الملك حين أخرج من الحبس وذكر ظلم الرشيد له (والله إن الملك لشىء ما نويته ولا تمنيته ولا قصدت اليه ولا ابتغيته ولو أردته لكان أسرع الى من السيل الى الحدور ومن النار الى يابس العرفج وإنى لمأخوذ بما لم أجن . ومسؤول عما لا أعرف . ولكنه والله حين رآنى للملك قمناً . وللخلافة خطراً . ورأى

لي يداً تنالها إذا مدت . وتبلغها اذا بسطت ونفساً تكمل لخصالها . وتستحقها بخلالها . وإن كنت لم أختر تلك الخصال . ولا اصطنعت تلك الخلال . ولم أترشح لها فى سر . ولا أشرت اليها فى جهر . ورآها نحن إلى حنين الوالدة . وتميل إلى ميل الهلوك . وخاف أن تنزع الى أفضل منزع وترغب فى خير مرغب عاقبنى عقاب من قد سهر فى طلبها . ونصب فى التماسها وتفرّد لها بجهده . وتهيأ لها بكل وسعه . فان كان إنما حبسنى على أنى أصلح لها وتصلح لي وأليق بها وتليق بى . فليس ذلك بذنب فاتوب منه . ولا تطاولت اليه فاحط نفسى عنه . وإن زعم أنه لا صرف لعقابه . ولا نجاة من عذابه . إلا بأن أخرج له من الحكم والعلم . والحزم والعزم . فكما لا يستطيع المضيع أن يكون حافظاً كذا لا يستطيع العاقل أن يكون جاهلا . وسواء (١) عليه عاقبنى على عقلى ام عاقبنى على طاعة الناس لي ولو أردتها لا عجلته عن التفكير ، وأشغلته عن التدبير ولم يكن لما كان من الخطاب إلا اليسير ، ومن بذل المجهود إلا القليل)

وأخرج على بن عيسى بن ماهان من الحبس ورد عليه أمواله وولاه شرطته وقدمه وآثره ، وولى أسد بن يزيد بن مزيد إرمينية فقدمها وقد غلب على ناحية من البلد يحيى بن سعد الملقب (كوكب الصبح) واسماعيل بن شعيب مولى مروان بن محمد بن مروان وكانا بناحية جرزان فاحتال لهما حتى أخذهما ثم مَنّ عليهما وخلى سبيلهما ، وكان حسن السيرة سخياً ، ثم عزله محمد وولى ارمينية اسحاق بن سليمان الهاشمى فوجه اليها ابنه الفضل خليفة له . ولم يزل الفضل بها أيام المخلوع .

وولى محمد سعيد بن السرح الكنانى اليمن وكان من أهل فلسطين فاقام بها ثلاث سنين ثم عزله . وولى جرير بن يزيد البجلى فخرج سعيد بن السرح من

---

(١) ـ وسواء عليه عاقبنى على علمى وحلمى . أم عاقبنى على نسبى وسنى وسواء « الخ » (كذا روى فى هامش الأصل هذه الزيادة عن نسخة) (م . ص)

اليمن باموال عظام حتى صار الى فلسطين فاتخذ الدور والضياع فلم يزل جرير بن يزيد على اليمن حتى بويع للمأمون .

وقد وجه الرشيد هرثمة بن أعين فى جيش الى رافع بن الليث الى سمرقند وقد استكشف جمع رافع واستمال اهل الشاش وفرغانة واهل خجنده واشروسنة والصغانيان وبخارا وخوارزم وختّل وغيرها من كور بلخ وطخارستان والسغد وما وراء النهر والترك والخرلخى والتغزغز وجنود التبت وغيرهم ؛ واستنصر بهم على قتال السلطان وقتل المسلمين ؛ وصار الى مدينة سمرقند فتحصن بها فلم يزل هرثمة محارباً له حتى قتل خلق من أصحابه ثم استعان رافع بجيغويه الخرلخى وكان جيغويه هذا قد أسلم على يد المهدى فجعل يخادع هرثمة ويوهمه أنه معه ومعونته وهواه لرافع ؛ ثم أظهر المعصية والخلع فقوى امر رافع بمكانه ، وأحرق السواد بالنار ، وتبرأ من أهله . ودعا لغير بنى هاشم . وأخذ هرثمة باكظامهم حتى ضرع رافع الى الأمان فآمنه فخرج اليه بولده وأهل بيته وأمواله وذلك فى المحرم سنة ١٩٤ فكتب المأمون الى محمد بالفتح وأعلمهم ما كان من تدبيره واجتهاده حتى فتح الله عليه فأفسد قوم قلب محمد على المأمون وأوقعوا بينهما الشر . وكان الذى يحرضه على بن عيسى بن ماهان والفضل بن الربيع وزينا له أن يبايع لابنه بولاية العهد من بعده ويخلع المأمون ففعل ذلك وبايع لابنه موسى . وذلك لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر سنة ١٩٤ . وجمع العهود التى كتبها الرشيد بينهما فخرقها وجرت الوحشة بينهما ، وكتب محمد الى المأمون يأمره بالقدوم اليه فى جميع القواد فكتب اليه يعلمه أنه لا سمع عليه فى هذا ولا طاعة . فكتب الى من بخراسان من القواد فاجابوه بمثل ذلك وقالوا إنما يلزمنا لك الوفاء إذا وفيت لأخيك وأنت قد نقضت العهود وأحدثت الاحداث واستخففت بالأيمان والمواثيق .

ووجه محمد الى أم عيسى بنت موسى الهادى امرأة المأمون يطلب منها

جوهراً كان عندها للمأمون فمنعته وقالت ما عندى شيء أملكه . فوجه من هجم على منزلها فانتهب كل ما فيه وأخذ ذلك الجوهر فلما انتهى ذلك الى المأمون جمع القواد الذين قبله فقال لهم : (قد علمتم ما كان أبي شرط عليّ وعلى أخي محمد وقد نكث ونقض العهود وأوجد السبيل الى خلعه بنكثه ونقضه وتعرضه لأموالى وأسبابى وأعمالى وتحريقه الشروط والعهود التى عليه واستخفافه بحق الله فيما نكث من ذلك واشتغاله بالخصيان) فاتفق رأيهم على مراسلته فان رجع وإلا خلعوه . وبلغ محمد ذلك فجمع قواده وذكر لهم خلع المأمون اياه وندبهم الى الخروج اليه فاختاروا عصمة بن أبي عصمة السبيعى فسير معه جيشاً كثيفاً فخرج حتى صار الى حد خراسان . ثم وقف وكتب اليه يحركه على المسير فامتنع فقال أخذت علينا البيعة أن لا ندخل خراسان وأخذت عليك أن لا ندخلها ولا ترسل أحداً اليها فان جاءنى انسان من قبل المأمون الى هاهنا قاتلته وإلا لم أجز الحد . فوجه محمد علي بن عيسى بن ماهان والياً على خراسان وأمره باشخاص المأمون ومن معه وضم اليه من القواد والجند أربعين الف مرتزق وحملت اليه الأموال ودفع اليه قيد فضة وقال إذا قدمت خراسان قيد بهذا القيد المأمون واحمله الىما قبلى . فلما اتى المأمون الخبر ندب طاهر بن الحسين بن مصعب البوشنجى للخروج وقبل ما كان ولاه كورة بوشنج ، وأزاح علته بالكراع والأموال ونفذ فلقى علي بن عيسى بالرى فى سنة ١٩٥ وعلي بن عيسى فى خلق عظيم وطاهر بن الحسين فى خمسة آلاف ، فخرج علي بن عيسى فى نفر يسير يدور حول العسكر ويبصر به طاهر بن الحسين فأسرع اليه فى جماعة من أصحابه فلاقى علياً وهو على برذون أصفر وعليه طيلسان كحلى طويل فدافع عنه من كان معه حتى قتل جماعة وركض فاتبعه طاهر وحده فضربه بسيفه حتى أنخنه وسقط الى الأرض فنزل واحتز رأسه ورجع الى معسكره ونصب الرأس على رمح ونادى فى عسكر على بن عيسى قتل الأمير ، وبلغ أصحابه به خبره فانهزموا

واسلموا الخزائن والسكراع فلم يبت طاهر حتى حوى جميع ما كان فى عسكره فاستأمن اليه كثير من اصحابه ، وكتب طاهر بالفتح الى المأمون الى مرو ووجه بالرأس اليه مع رجل من أصحابه فلما دخل على ذى الرئاستين سأله عن الخبر فذهل وانقطع كلامه فلم يقدر على إجابته فهال ذلك الفضل ففتح الخريطة وقرأ الكتب . ثم قال أين الرأس فطلب ما معه فلم يوجد وسأل عنه فلم يتكلم فوجه فى طلبه فوجده قد سقط على مقدار ميلين فحمل وأدخل الى مرو ، وقرىء الفتح على الناس ، وبويع للمأمون بالخلافة وخلع محمداً فاعطى جميع أهل خراسان الطاعة للمأمون .

(فحدثنى) احمد بن عبد الرحمان السكلبى قال سُلم على المأمون بالخلافة وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد ثم قال : (أيها الناس إنى جعلت لله على نفسى إن استرعانى اموركم أن أطيعه فيكم ولا أسفك دماً عمداً لا نحله حدوده وتسفكه فرائضه ، ولا آخذ لاحد مالا ولا اثاثاً ولا نحلة تحرم على ، ولا أحكم بهواى فى غضبى ولا رضاى إلا ما كان فى الله له ، جعلت ذلك كله لله عهداً مؤكداً ، وميثاقاً مشدداً ، إنى أفى رغبة فى زيادة إياى فى نعمى ورهبة فى مسألته إياى عن حقه وخلفه ، فان غيرت أو بدلت كنت للعبر مستأهلا وللنكال متعرضاً واعوذ بالله من سخطه ، وارغب اليه فى المعونة على طاعته وأن يحول بينى وبين معصيته) .

ولما بلغ محمداً قتل على بن عيسى بن ماهان وانهزام عسكره ومصيرهم الى حلوان وخلع أهل خراسان له واجتماع كلمتهم على المأمون وأن طاهراً قد قوى بما صار فى يده من الأموال والسلاح والسكراع ، وكتب اليه المأمون أن لا يعرج دون بغداد وأن يقصدها . ووجه عبد الرحمان بن جبلة اليه وأمره أن يضم اليه من بحلوان من القواد والجند الذين كانوا مع على بن عيسى فلقى طاهراً بهمذان فى ذى القعدة سنة ١٩٥ فقتله طاهر واستباح كلما فى عسكره . فوجه محمد عبد الله بن حميد بن قحطبة الطائى فرجع من حلوان .

ووثب بالشام رجل يقال له على بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية يدعو الى نفسه . فوجه اليه محمد بالحسين بن على بن ماهان . فلما صار الحسين الى الرقة أقام ولم ينفذ اليه . وتوفى داود بن يزيد المهلبى عامل السند فاستخلف ابنه ووثب مالك بن لبيد اليشكرى بالسواد فدعا للمأمون .

وبلغ محمد بن ابى خالد القائد وكان شيخ قواد الحربية والمطاع فيهم أن محمداً قد عزم على قتله والفتك به فجمع اليه اهل الحربية والأبناء ثم وثبوا بمحمد فوجه اليهم محمد (. .) فتحاربوا بموضع ببغداد يقال له باب الشام فكانت تلك الحرب أول حرب وقعت ببغداد فى تلك السنة .

وكان عامل محمد بمصر حاتم بن هرثمة بن أعين فعزله وولى جابر بن الأشعث الخزاعى سنة ١٩٥ فلما قدم جابر بن الأشعث لم يدع للمأمون على المنابر كما كان يدعى بعد محمد فشغب الجند وقالوا لا طاعة فاعطاهم عطاءين . وقدم يحيى بن الأشعث بن محمد المدينى بكتاب المأمون فامتنع جابر بن الأشعث من البيعة له وأقام على طاعة محمد فوثب السرى بن الحكم البلخى - وكان أحد قواد مصر - وجماعة معه ودعوا الجند الى البيعة للمأمون ووعدوهم رزق سنتين فاجابوا الى ذلك وأخرجوا جابر بن الأشعث من دار الامارة وصيروا مكانه عباد بن محمد وكان عباد خليفة هرثمة بن أعين فى البلد فدعا للمأمون بالخلافة فى رجب سنة ١٩٦ (١٠٠) قوم فوجه اليهم عبد بن حكيم بن كون ومحمد بن صعير فكانت بينهم وقعة ثم سلموا وبايعوا ؛ وكتب محمد الى رجل يقال له ربيعة بن قيس الحرشى بولاية مصر فجمع اليه اهل الحوف وغيرهم وقاتل عباد بن محمد وزحف اليه حتى صار الى قرب الفسطاط فكانت بينهم وقعات وغلب عباداً على البلد الى أن وجه المأمون بالمطلب بن عبد الله الخزاعى عاملا على مصر .

وتوفى عبد الملك بن صالح بالرقة فى هذه السنة وهى سنة ١٩٦ ، وكان

(١) بياض فى الأصل ، وفيه سقط ، ولعله (وشغب) قوم (الخ) (م . ص)

عامل محمد بن هارون على الجزيرة وجند قنسرين والعواصم والثغور ، واضطرب البلد بعد وفاته وتغلب كل رئيس قوم عليهم وصار الناس حزبين حزب يظاهر بمحمد وحزب يظاهر بالمأمون فلم يبق بلد إلا وفيه قوم يتحاربون لا سلطان يمنعهم ولا يدفعهم وأخذ طاهر من ناحية الجبل الى الأهواز وقتل محمد بن يزيد ابن حاتم عامل محمد وجيلويه الكردى ، وتوجه زهير بن المسيب الضبي الى فارس فاخذها وبايع بها ، وصار طاهر الى واسط لثلاث خلون من رجب بعد أن بايع أهل البصرة للمأمون على يد منصور بن المهدى ، وبالكوفة على يد الفضل بن موسى ابن عيسى ، وبالموصل على يد المطلب بن عبد الله ، وبمصر على يد عباد بن محمد وبالرقة على يد الحسين بن على بن ماهان ؛ فاخرجه من كان بها من الزواقيل وغيرهم . فقدم بغداد لثمان خلون من رجب سنة ١٩٦ فانكر مذهب محمد وبلغه عنه ما يكره فدعا الجند ببغداد الى بيعة المأمون فاجابوه فوثب على محمد فحبسه وأمه وولده فلما حبسهم طالبه الجند بارزاقهم فاعتل عليهم فقضبوا عليه واخرجوا محمداً وأمه وولده من الحبس وبايعوه وضربوا عنق الحسين بن على فسألوا محمداً فى أرزاقهم فاعطاهم خمسمائة خمسمائة وقارورة غالية وعقد اربعمائة لواء لقواد شتى واستعمل عليهم على بن محمد بن عيسى بن نهيك وأمرهم بالمسير الى هرثمة وهرثمة يومئذ معسكر بالنهروان فالتقوا فى شهر رمضان فهزمهم وأسر على بن محمد بن عيسى بن نهيك وبعث به الى المأمون وزحف بجيشه حتى صار بموضع يقال له (نهر بين) من بغداد على فرسخ أو فرسخين ؛ وصار طاهر بنهر (صرصر) على أربعة فراسخ من بغداد ، وكان طاهر فى الجانب الغربى وهرثمة فى الجانب الشرقى وحرب بغداد قائمة فى الجانبين جميعاً إلا أن الأسواق قائمة والتجار على حالهم لا يهاجون ويجتمع على التاجر الواحد جماعة من أصحاب المأمون وجماعة من أصحاب محمد فلا يكون بينهم تنازع ؛ ووثب الأبناء والحربية بمحمد ودعوا للمأمون وكاتبوا طاهراً وأعطوه الرهائن فدخل طاهر بغداد

فاشتق الجانب الغربي الى باب الأنبار وكان محمد قد حبس سليمان بن ابي جعفر وابراهيم بن المهدى لأمر بلغه فلما صار هرثمة على باب بغداد أخرجهما من الحبس ووجه بهما مع جماعة من بنى هاشم الى هرثمة يدعونه الى طاعته ويجعل له ما أرادمن الأموال والقطايع فقال لهم هرثمة لو لا أن لا تقتل الرسل لضربت أعناقكم فانصرفا الى محمد وخلى سبيلهما ، ووثب اهل شرقى بغداد بمحمد ودعوا للمأمون واجلوا خزيمة بن خازم التميمى فصار الى الجسر فقطعه ودخل زهير بن المسيب من كلواذى فى السفن وفيها المنجنيقات والعرادات فصار محمد الى قصره المعروف بـ (الخلد) فى غربى بغداد فتحصن به فرماه زهير بالمنجنيق ودخل هرثمة من باب خراسان من معسكر المهدى وهو الجانب الشرقى من بغداد ودخل طاهر من معسكره الى مدينة أبي جعفر وأحدقوا بالخلد فخرج محمد من باب خراسان حتى أتى دجلة يريد هرثمة فبلغ أصحاب طاهر ذلك فوثبوا بهرثمة وهو فى حراقة له حتى غرقوه وأخرجوه بعد ساعة وخرج محمد فى غلالة وسراويل حتى جلس على الشط والعسكر يمر به ولا يعرفه حتى مر به مولى لشكلة فعرفه فحمله الى منزله ثم أتى طاهر بن الحسين بخبره فوقعت بين طاهر وبين هرثمة وزهير منازعة فأمر طاهر قريشاً الدندانى مولاه فضرب عنقه ونصب رأسه على رمح ومضى به الى معسكره بالبستان ثم بعث به الى المأمون فكان مقتله يوم الأحد من المحرم سنة ١٩٨ وسمعت من يقول لخمس خلون من صفر .

وكتب طاهر الى المأمون كتاباً بخطه (أما بعد فان المخلوع وإن كان قسيم امير المؤمنين فى النسب واللحمة فقد فرق حكم الكتاب بينه وبينه فى الولاية والحرمة لمفارقته عصمة الدين وخروجه من الأمر الجامع للمسلمين يقول الله عز وجل فيما قص علينا من نبأ نوح) يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح) ولا طاعة لاحد فى معصية الله ولا قطيعة اذا ما كانت القطيعة فى ذات الله وكتابى هذا الى أمير المؤمنين وقد قتل الله المخلوع وأسلمه بغدره ونكثه

وأحصد لأمير المؤمنين أمره وأنجز له ما كان ينتظره من سابق وعده والحمد لله الراجع الى أمير المؤمنين حقه الكائد له فيمن خان عهده ونقض عقده حتى رد به الألفة بعد فرقتها وجمع به الأمة بعد شتاتها فاحيي به أعلام الدين بعد دثور سرائرها) ثم كتب كتاباً بالفتح يشرح فيه خبره منذ يوم شخص من خراسان وما عمل فى بلد بلد ويوم يوم جعلناه فى كتاب مفرد .

وكانت خلافته منذ يوم توفى فيه الرشيد الى أن قتل أربع سنين وسبعة أشهر وأحد وعشرين يوماً ، ومنذ مات هارون الى أن خلع ثلاث سنين وكان سنه يوم قتل سبعاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر .

(وقيل) ثمانى وعشرين سنة ، وخلف من الولد الذكور اثنين موسى وعبد الله .

وكان الغالب عليه : اسماعيل بن صبيح الحرانى . والفضل بن الربيع وعلى شرطه محمد بن المسيب ، ثم عزله وولاه ارمينية وصير مكانه محمد بن حمزة بن مالك ، ثم عزله وصير مكانه عبد الله بن خازم التميمى ، وكان على حرسه عصمة ابن أبي عصمة ، وحجابته الى الفضل بن الربيع يقوم بها ولد الفضل .

وأقام الحج للناس فى ولايته ، سنة ١٩٣ داود بن عيسى بن موسى ، سنة ١٩٤ على بن هارون الرشيد ، سنة ١٩٥ داود بن عيسى ، سنة ١٩٦ العباس بن موسى بن عيسى وهو على مكة ، سنة ١٩٧ العباس .

وغزا بالناس فى سنة ١٩٤ الحسن بن مصعب من قبل ثابت بن نصر سنة ١٩٥ ثابت بن نصر الخزاعى ، سنة ١٩٦ ثابت بن نصر ، سنة ١٩٧ ثابت ابن نصر .

وكان الفقهاء فى ايامه : محمد بن عمر بن واقد ، يحيى بن سليمان الطائفى ، أبو معاوية محمد بن حازم المكفوف ، اسباط مولى قريش ، عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عبد الرحمن بن مسهر ، محمد بن كثير الكوفى صاحب التفسير

سفيان بن عيينة ، وكيع بن الجراح ؛ عبد الله بن نمير ، يزيد بن اسحاق ، اسماعيل ابن علية ، عبد الوهاب الثقفى ، يحيى بن سعيد القطان ؛ يزيد بن مالك ؛ الوليد بن مسلم صاحب الاوزاعى ، اسحاق الأزرق ، زيد بن هارون ، على بن عاصم ، حماد ابن عمرو ، سلم بن سالم التميمى .

أيام المأمون

وبويع عبد الله المأمون بن هارون الرشيد - وأمه أم ولد يقال لها مراجل الباذغيسية - فى سنة ١٩٥ على ماذكرنا فى أمره وأمر محمد ، وبايع له عامة أهل البلدان سنة ١٩٦ . فلما كان فى المحرم سنة ١٩٨ وقتل محمد اجتمع عليه أهل البلدان ولم يبق أحد إلا أعطى طاعته وادعى كل ممتنع فى بلد أنه إنما كان فى طاعة المأمون وعلى الميل اليه .

وكانت الشمس يومئذ فى الميزان درجة وثلاثاً وخمسين دقيقة ، والقمر فى الأسد ستاً وعشرين درجة وعشرين دقيقة راجعاً ، والمشترى فى الحمل ثمانى عشرة درجة وعشر دقائق راجعاً ، والمريخ فى الأسد اربع درجات وأربعين دقيقة ، والزهرة فى الأسد اربعاً وعشرين درجة ، وعطارد فى السنبلة ثلاثاً وعشرين درجة وعشر دقائق ، والرأس فى الحمل اربعاً وعشرين درجة وخمسين دقيقة .

ووجه المأمون المطلب بن عبدالله الخزاعى الى مصر عاملا عليها سنة ١٩٨ فاقام سبعة اشهر ثم ولى العباس بن موسى بن عيسى الهاشمى مصر سنة ١٩٩ فوجه بابنه عبد الله بن العباس فحبس المطلب بن عبد الله واستخلف ابراهيم بن تميم على الخراج ، وصير شرطته الى عبد العزيز بن الوزير الجروى وساءت سيرة عبد الله بن العباس فوثب السرى بن الحكم واستمال الجند ثم حارب عبدالله حتى أخرجه من البلد وأخرج المطلب من الحبس فبايع له ونزل دار الامارة

وبيت عبدالله بن العباس وأخذ كل ما كان معه من الاموال ، ومضى عبدالعزيز الجروى الى تنيس فاقام متغلباً عليها وعلى ما والاها من كور أسفل الارض وغلب السرى بن الحكم على قصبة الفسطاط والصعيد ، وتغلب العباس بن موسى ابن عيسى على الحوف فى قيس فخذلته فأقام ببلبيس خمسة وثلاثين يوماً .

وفى سنة ١٩٨ وجه المأمون الحسن بن سهل الى العراق عاملا عليها وعلى غيرها من البلد وقد كان وثب الأصفر المعروف بـ (أبى السرايا) واسمه السرى بن منصور الشيبانى بالكوفة ومعه محمد بن ابراهيم العلوى المعروف بـ (ابن طباطبا) ثم توفى محمد بن ابراهيم فاقام ابو السرايا مكانه محمد بن محمد بن زيد فاخذ البصرة العباس بن محمد بن موسى الجعفرى ، وقدم زيد بن موسى بن جعفر بن محمد من الكوفة وقد كان خلع بها فصار الى البصرة مع العباس بن محمد الجعفرى ، وأخذ واسط محمد بن الحسن المعروف بـ (السلق) وأخذ اليمن ابراهيم بن موسى بن جعفر ، وأخذ الحجاز محمد بن جعفر ، وتغلب على نصيبين وما والاها أحمد بن عمر بن الخطاب الربعى وبالموصل السيد بن انس ، وبميا فارقين موسى بن المبارك اليشكرى ، وبارمينية عبدالملك بن الجحاف السلمى ومحمد بن عتاب ، وبآذربيجان محمد بن الرواد الأزدى ويزيد بن بلال اليمنى ومحمد بن حميد الهمدانى وعثمان بن افكل وعلى بن مرالطائى ، وبالجبل ابو دلف العجلى ومرة بن أبى الرديني وعلى ابن البهلول ومحمد بن زهرة وسنان وزيد بن . . . . . (وبالسلسة وحصن حساس) (١) وناحيتها بسطام بن السلس الربعى ، وبكفر توثا ورأس عين حبيب بن الجهم ، وبكيسوم وما والاها من ديار مضر نصر بن شبث النصرى وكان اصعب القوم شوكة وأشدهم امتناعاً ، وبقورس وما والاها من كور قنسرين عثمان بن ثمامة العبسى ، وبالحاضر الذى الى جانب حلب منيع التنوخى وقد كان يعقوب بن صالح الهاشمى يحارب الحاضر فلم يبق منهم أحد وافترقوا

(١) كذا فى الأصل ، وكتب فى الهامش بدله عن نسخة (وبسيسية وحصن سنان)

ايدى سبا فصار اكثرهم الى مدينة قنسرين وخرب يعقوب الحاضر حتى الصقه بالأرض وكان فيه عشرون الف مقاتل فهو خراب الى اليوم ، فكان بمعرة النعمان وتل منس وما والاها من اقليم حمص الحوارى بن حنطان التنوخى ؛ وبحماة وما والاها حراق البهرانى ، وبشيزر وما والاها بنو بسطام . وبمدينة حمص بنو السمط وبالمصيصة وأذنة وما والاها من الثغور الشامية ثابت بن نصر الخزاعى وكان عاملا للأمين فلما كان من أمره ما كان تغلب على البلد ، وأقام بدمشق والأردن وفلسطين جماعة من سائر القبائل ، وبمصر السرى بقصبة الفسطاط والصعيد ، وباسفل الأرض عبد العزيز الجروى ، وبالحوفين القيسية واليمانية وغلبت لخم وبنو مدلج على الاسكندرية ورئيس لخم رجل يقال له (أحمد بن رحيم اللخمى) ثم غلب الاندلسيون وكان ابتداء أمر الأندلسيين أنهم قدموا من الأندلس فى أربعة آلاف مركباً فارسوا فى ميناء الاسكندرية فى الرمل وكانوا زهاء ثلاثة آلاف رجل فاقاموا على ساحل البحر وما (. . . .) ثم وثب بعض أعوان السلطان على رجل منهم فوقعت عصبية فوثب الأندلسيون على الفضل بن عبد الله أخى المطلب بن عبد الله وقتلوا صاحب شرطته وصاروا الى الحصن وحاربوا أهل الاسكندرية حتى أجلوهم عن منازلهم فخلوا الديار والأموال ورأسوا عليهم رجلا يقال له ابو عبدالله الصوفى يسفك الدماء ويقتل المسلمين ثم عزلوه وصيروا عليهم رجلا يقال له الكنانى وأجلوا بنى مدلج ولخما عن البلد فصار البلد كله لهم ، وكان ببرقة مسلم بن نصر الأعور الأنبارى .

فلما ولى المأمون الحسن بن سهل العراق وجه خليفته ذا العلمين على بن ابى سعيد وكتب المأمون الى طاهر بن الحسين أن يمضى الى الجزيرة فيحارب نصر بن شبث فلما قدم ذو العلمين العراق غلظ ذلك على طاهر وقال ما أنصفنى أمير المؤمنين ثم نفذ الى الجزيرة فحارب نصراً وقدم الحسن بن سهل العراق فنزل النهروان وتوجه هرثمة الى ابى السرايا والتقوا بناحية الكوفة لعشر خلون

من جمادى الآخرة سنة ١٩٩ فكانت بينهم وقائع فانصرف هرثمة وزحف زهير بن المسيب الضبي اليه فهزمه ابو السرايا ورجع زهير الى قصر ابن هبيرة فوجه الحسن بن سهل عبدوس بن محمد بن ابي خالد في جيش عظيم فلقي أبا السرايا بموضع يقال له (الجامع) بين بغداد والكوفة لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب من هذه السنة فقتله ابو السرايا وأسر أخاه هارون بن محمد بن ابي خالد وجماعة من اصحابه ، وبلغ زهيراً الخبر فانصرف من قصر ابن هبيرة الى بغداد فرجع هرثمة في جيوش عظيمة فلقي أبا السرايا فلم يزل هرثمة حتى صار الى الكوفة فقاتله قتالا شديداً حتى قتل عامة اصحاب ابي السرايا ودخل هرثمة الكوفة وخرج ابو السرايا منهزماً حتى صار الى واسط ثم الى الأهواز فلقيه الحسن بن علي الباذغيسي المعروف بـ (المأموني) فهزمه وانصرف أبو السرايا راجعاً منهزماً الى (روستقباذ) وهو عليل شديد العلة من بطن به وبلغ حماداً الخادم المعروف بالكند غوش مكانه فهجم عليه فاخـــذه وأخذ معه محمد بن محمد العلوي وأبا الشوك مولاه فصار بهم الى الحسن بن سهل وهو بالنهروان فلما أدخل عليه قال له أبو السرايا استبقني أصلح الله الأمير قال لا أبقى الله علي إن أبقيت عليك فامر به فضربت عنقه وقطع بنصفين وصلب على جسري بغداد وأتي بمحمد بن محمد العلوي فقربه وأدناه وقال له لا خوف عليك لعن الله من غرك وولى خالد بن يزيد بن مزيد الكوفة .

وصار الحسن بن سهل الى المدائن ووجه الى محمد بن الحسن السلق (١)

---

(١) كذا في الأصل ، وضبطه الزبيدي في التاج بمادة سلق (السليق) كأمير وقال : (هم بطن من العلويين ، وهم : بنو الحسن بن علي بن محمد بن الحسن بن جعفر الخطيب الحسني فيهم كثرة بالعجم ، وبطن آخر من بني الحسين منهم ينتمون الى محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن الحسين الأصغر ، لقب بالسليق ، قال أبو نصر البخاري لقب بذلك لسلاقة لسانه وسيفه) . (م . ص)

عبد الله بن سعيد الحرشي فالتقوا بواسط في شرقي دجلة فهزم (السلق) وفض جمعه ؛ ووجه عيسى بن يزيد الجلودي الى محمد بن جعفر العلوي وقد تغلب بمكة واخرج داود بن عيسى الهاشمي فلما قدم الهاشمي مكة لم يحاربه واستأمن اليه فاخذه الجلودي وخرج به بنفسه الى المأمون وهو بمرو وخلف ابنه بمكة فلما صار بجرجان توفي محمد بن جعفر وورد كتاب المأمون على الجلودي يأمره بالرجوع الى الحجاز فرجع .

ووجه حمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان الى اليمن وابراهيم بن موسى ابن جعفر العلوي متغلب بها فحاربه ابراهيم بمن معه من اليمن وكانت وقعات منكرة تأخذ من الفريقين ، وكان حمدويه قد استخلف على مكة يزيد بن محمد بن حنظلة المخزومي فخرج ابراهيم بن موسى من اليمن يريد مكة وبلغ يزيد بن محمد فخندق عليه مكة وأرسل الى الحجبة فاخذ السرائر الذهب الذي كان بعث به المأمون من خراسان وصنم ملك التبت وضربه دنانير ودراهم وقرض قرضاً من الأعراب ودفع اليهم المال وصار ابراهيم الى مكة فوافقه يزيد في أصحابه وبعث ابراهيم بن موسى بعض أصحابه فدخل من الجبل فانهزم يزيد ولحقه بعض أصحابه فقتله ودخل ابراهيم الى مكة فغلب عليها وأقام بها حمدويه في ناحية من اليمن .

وأشخص المامون الرضا علي بن موسى بن جعفر عليه السلام من المدينة الى خراسان وكان رسوله اليه رجاء بن أبي الضحاك قرابة الفضل بن سهل . فقدم بغداد ثم أخذ به على طريق ماه البصرة حتى صار الى مرو ، وبايع له المامون بولاية العهد من بعده ، وكان ذلك يوم الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان سنة ٢٠١ وألبس الناس الأخضر مكان السواد وكتب بذلك الى الآفاق وأخذت البيعة للرضا ودعي له على المنابر وضربت الدنانير والدراهم باسمه ولم يبق احد إلا لبس الخضرة إلا اسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي الهاشمي فانه

كان عاملا للمامون على البصرة فامتنع من لبس الخضرة وقال هذا نقض لله وله وأظهر الخلع فوجه اليه المأمون عيسى بن يزيد الجلودى فلما أشرف على البصرة هرب اسماعيل من غير حرب ولا قتال ودخل الجلودى البصرة فأقام بها ، وصار اسماعيل الى الحسن بن سهل فحبسه وكتب فى امره الى المأمون وكتب بحمله الى مرو فحمل فلما صار بالقرب من مرو أمر المأمون أن يرد الى جرجان فيحبس بها فاقام بجرجان محبوساً ممنوعاً منه ثم رضى عنه بعد حين ، ووجه ببيعة الرضا مع عيسى الجلودى الى مكة وابراهيم بن موسى بن جعفر بها مقيم وقد استقامت له غير أنه يدعو الى المأمون فقدم الجلودى ومعه الخضرة وبيعة الرضا فخرج ابراهيم فتلقاه وبايع الناس للرضا بمكة ولبسوا الأخضر ، وكان حمدويه بن على ابن عيسى لما خرج ابراهيم الى مكة استمال جماعة من أهل اليمن ثم خلع فكتب المأمون الى ابراهيم بن موسى بولاية اليمن وأمر الجلودى بالخروج معه ومعونته على محاربة حمدويه فخرج ابراهيم حتى صار الى اليمن فلم يخرج الجلودى معه فلحقه ابن حمدويه فحاربه فقتل من أصحابه خلقاً وانهزم ابن حمدويه وصار ابراهيم الى صنعاء فخرج حمدويه فحاربه محاربة شديدة فقتل من أصحاب ابراهيم خلقاً عظيما وانهزم ابراهيم فلم يرد وجهه شيء دون مكة ، وانصرف الجلودى الى البصرة وقد تغلب عليها زيد بن موسى ونهب دوراً واموالا كثيرة للناس وكان معه جماعة من القيسية وغيرهم فلما قرب الجلودى حاربوه يومهم ذاك ثم انهزموا وانهزم زيد فاخذه عيسى وحمله الى المأمون فمن عليه وأطلق سبيله .

وشخص هرثمة من العراق الى مرو سنة ٢٠١ وقيل انه انصرف بغير إذن من المأمون فلما دخل على المامون . . (١) . . ، قال من نقرس ولا يمكننى أمشى فى محفة وكلم المامون بكلام غليظ ودخل معه يحيى بن عامر بن اسماعيل الحارثى فقال السلام عليك يا أمير الكافرين فاخذته السيوف فى مجلس المامون

(١) بياض فى الأصل وفيه سقط ولعله (قال له مم تأخرك) قال (الخ) (م ص)

حتى قتل فقال هرثمة قدمت هذه المجوس على أوليائك وأنصارك فامر المامون بسحب رجل هرثمة وحبسه فاقام فى محبسه ثلاثة ايام ومات .

وخرج بخراسان منصور بن عبد الله بن يوسف البرم فوجه اليه المامون (١) وبادر عبد الله فقتله ، ووثب محمد بن ابى خالد وأهل الحربية بالحسن بن سهل حتى أخرجوه من بغداد وأسروا زهير بن المسيب الضبى وذلك انه كان مع محمد بن ابى خالد (. . . .) وأتوا محمد بن صالح بن منصور فقالوا نحن أنصار دولتكم وقد خشينا أن تذهب هذه الدولة بما حدث فيها من تدبير المجوس وقد أخذ المامون البيعة لعلى بن موسى الرضا فهلم نبايعك فانا نخاف أن يخرج هذا الأمر عنكم فقال لهم قد بايعت للمأمون وكان محمد بن صالح أول هاشمى بايع المأمون ببغداد ولست لكم بصاحب وصار الحسن بن سهل الى واسط فاتبعه محمد بن أبى خالد والحربية والأبناء فالتقوا بقرية أبى قريش دون واسط فكانت بينهم وقعة منكرة وأصاب محمد بن أبى خالد سهم فاثخنه فحمل الى جبل وأقام أياماً وتوفى فحمل الى بغداد وقام عيسى بن أبى خالد بالعسكر وقد كان محمد بن أبى خالد أسر زهير بن المسيب الضبى فلما أدخل محمد بن أبى خالد الى بغداد ميتاً وثب الأبناء على زهير بن المسيب وهو محبوس فقتلوه وشدوا فى رجله حبلا فجروه فى طريق بغداد ومثلوا به فاجتمع قواد الحربية فبايعوا لابراهيم بن المهدى المعروف بـ (ابن شكلة) لخمس ليال خلون من المحرم سنة ٢٠٢ ودعى له بالخلافة وسمى بـ (المرضى) ونزل الرصافة وصلى بالناس ببغداد فى مسجد المدينة وعسكر بكلواذى ومعه الفضل بن الربيع وعيسى بن محمد بن أبى خالد وسعيد بن الساجور وأبو البط ، وكتب بالولايات وعقد الألوية واستقامت له الأمور وأطاعه الأبناء وأهل الحربية وماوالاها إلا من كان فى طاعة المأمون فانهم كانوا يحاربون

(١) - كذا فى الأصل ، وفى العبارة سقط وقد كتب فى الهامش وبادر (منصور بن) عبد الله . (م . ص)

مع حميد بن عبد الحميد الطائى الطوسى ويصيحون يا عنقود يا مغنى .

وكان ابراهيم أسود شديد السواد وبنصف وجهه شامة ، سمج المنظر وكانوا يدعونه عنقوداً لذلك ، ثم وثب أسد الحربى وكان من أصحاب ابراهيم فى جماعة من الحربية فخلعوا ابراهيم ودعوا للمأمون وأخذ عيسى بن أبى خالد أسد الحربى وابناً له فقتلهما وصلبهما ، وكان حميد بن عبد الحميد نازلا بموضع يقال له خان الحكم بنهر صرصر فراسل عيسى بن أبى خالد ليجتمعا ثم صار حميد الى بغداد فصلى ابن أبى رجاء القاضى صلاة الجمعة وانصرف الى معسكره .

وخرج مهدى بن علوان الشارى بناحة عكبرا فخرج اليه المطلب بن عبدالله فواقعه وقعة بعد وقعة ثم هزمه فانصرف المطلب منهزماً الى بغداد وخرج اليه أبو اسحاق بن الرشيد فواقعه وهزم مهدى ولم يزل يتبعه حتى أسره فمن عليه المأمون وألزمه بابه وألبسه السواد فلم يزل على باب المأمون حتى مات .

وخرج المأمون من مرو متوجها الى العراق سنة ٢٠٢ ومعه الرضا عليه السلام وهو ولى عهده وذو الرئاستين الفضل بن سهل وزيره ، وقد كتب للفضل الكتاب الذى سماه (كتاب الشرط والحباء) يصف فيه طاعته ونصيحته وعظته وعنايته وذهابه بنفسه عن الدنيا وارتفاعه عما بذل من الأموال والقطائع والجوهر والعقد ويشرط له على نفسه كلما يسأل ويطلب لا يدفعه ولا يمنعه ووقع فيه المأمون بخطه وأشهد على نفسه فلما صار المأمون بقومس قتل الفضل ابن سهل وهو فى الحمام دخل عليه غالب الرومى وسراج الخادم بالسيوف فقتلهما المأمون جميعاً وقتل قوماً معهما ، وقتل ذا العلمين على بن أبى سعيد وكان ابن خالة الفضل بن سهل وقال إنه الذى دس فى قتله ووجه برأسه الى الحسن ابن سهل الى العراق ؛ وقتل خلف بن عمر البصرى المعروف بـ (الحف) وموسى البصرى وعبد العزيز بن عمران الطائى وغالباً الرومى وسراجاً الخادم وأقصى قوماً من قواده سماهم الشامتة ، وأظهر عليه أشد جزع ، ولم يوجد

للفضل مال ولا ضيعة ولا فرس ولا آنية إلا خمسة أعبد وفرساً وبرذوناً (قال غسان) بن عباد قلت للفضل يوماً أيها الامير لو أمرت أن يتخذ لك ضياع وعقد فقال ولم ويحك إن دام ما أنا فيه فالدنيا كلها ضيعتى وعقدى وإن زال فما أنا فيه لا يزول إلا باصطلام (قال أبو سمير) وكنت أسمع الفضل بن سهل فى أيام المأمون كثيراً ما يقول :

لئن نجوت أو نجت ركائبي من غالب ومن لفيف غالب
إنى لنجاء من الكرائب

وهو لا يدرى من غالب ولا يذهب إلا الى قريش حتى دخل عليه غالب الرومى صاحب ركاب المأمون فقتله ، فقال الفضل لك مائة الف دينار فقال ليس باوان تملق ولا رشوة فقتله .

وكان المأمون كلما مرّ ببلد أقام فيه حتى يصلح حاله وينظر فى مصالح أهله واستخلف على خراسان عند خروجه رجاء بن أبى الضحاك قرابة الحسن بن سهل وكانت خراسان قد استقامت وأعطى ملوكها جميعاً الطاعة وأسلم ملك التبت وقدم على المأمون الى (. . . . .) بصنم له من ذهب على سرير من ذهب مرصع بالجوهر فارسله المأمون الى الكعبة يعرف الناس هداية الله لملك التبت ولم يبق ناحية من نواحى خراسان يخاف خلافها ، فلما فصل المأمون عن خراسان قلت مداراة رجاء بن أبى الضحاك وضعف فى تدبيره ولم يكن بالحازم فى أموره فخاف المأمون أن يضطرب خراسان فعزله وولى غسان بن عباد فاحسن السيرة واستمال ملوك النواحى .

وفاة علي الرضا عليه السلام

ولما صار الى طوس توفى الرضا على بن موسى بن جعفر بن محمد عليهم السلام بقرية يقال لها (النوقان) أول سنة ٢٠٣ ولم تكن علته غير ثلاثة أيام ، فقيل إن على بن هشام أطعمه رماناً فيه سم وأظهر المأمون عليه جزعاً شديداً .

(فحدثنى) أبو الحسن بن أبى عباد قال : رأيت المأمون يمشى فى جنازة الرضا حاسراً فى مبطنة بيضاء وهو بين قائمتى النعش يقول : (إلى من أروح بعدك يا أبا الحسن) وأقام عند قبره ثلاثة أيام يؤتى فى كل يوم برغيف وملح فيأكله ، ثم انصرف فى اليوم الرابع . وكان سن الرضا عليه السلام أربعاً وأربعين سنة .

(وقال) أبو الحسن بن أبى عباد ، سمعت الرضا يقول : إن مشى الرجال مع الرجل فتنة للمتبوع ومذلة للتابع (وسمعته) يقول : إن فى صحف إبراهيم (أيها الملك المغرور إنى لم أبعثك لتبنى البناء ولا لتجمع الدنيا ولكن بعثتك لترد على دعوة المظلوم فانى لا أردها ولو كانت من كافر) .

(وقال) للمأمون ما التقت فئتان قط إلا نصر الله أعظمهما عفواً .

(وقال) إنما يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر مؤمن فيتعظ فأما صاحب سيف وسوط فلا ، إن من تعرض لسلطان جائر فاصابته منه بلية لم يؤجر عليها ولم يرزق الصبر فيها .

وقدم المأمون مدينة السلام فى شهر ربيع الأول سنة ٢٠٤ ولباسه ولباس قواده وجنده والناس كلهم الخضرة فاقام جمعة ثم نزعها وأعاد لباس السواد وتغيب ابراهيم بن المهدى فلم يدر أين هو ، وخرج من منزله ومعه عبدالله بن صاعد كاتبه وامرأة من أهله فلما صار فى الطريق قال لعبد الله بن صاعد ارجع الى أمى فسلها أن تدفع الجوهر الذى عندها ، فرجع عبد الله ومضى هو فخفى

موضعه ، وهرب الفضل بن الربيع الى البصرة فاستترعند يزيد بن المنجاب المهلبي وأمر المامون ان يقبض ضياعه وأمواله وعقاراته ثم صار الى باب المامون طالباً للأمان، وقد كان بلغ المأمون أنه مات وشهد عنده بذلك جماعة، فلما قيل للمامون هذا الفضل بن الربيع : قال إن كان بعث من الآخرة فقد بعث الرشيد معه ثم أدخله فاعطاه الأمان ومنّ عليه وأحضره ليلة فقال هيك تعتذر فى محمد بانه كانت له فى عنقك بيعة من الرشيد فما عذرك فى ابن شكلة وإنما محله محل المغنين والسفهاء إذ قويت عزمه على ما خرج اليه من خلعى بعد أن صارت بيعتى فى عنقك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ما أجد قلبي مكانه وقد عظم جرمى عن الاعتذار وجل ذنبي عن الاقالة وما أرجو الحياة إلا من سعة عفوك فهب دمى لحرمتى بآبائك فامسك عنه وردّ عليه ضيعه من ضياعه مبلغ مالها ثلاثمائة الف درهم وستون الف قدرها لقوته وقوت عياله ، فانزل المامون محمد بن صالح بن المنصور دار الفضل بن الربيع وزوجه بخديجه ابنه الرشيد وأمر له بالفى الف درهم مكافاة على ما كان من مسارعته الى بيعته وطاعته والامتناع من بيعه ابراهيم وأعفاه من الركوب الى بابه والى دار العامه فكان يركب مكانه كاتبه جعفر ابن وهب .

وزوج محمد بن الرضا عليه السلام ابنته أم الفضل وأمر له بالفى الف درهم وقال انى أحببت أن اكون جد ألمرء ولده رسول الله وعلى بن أبي طالب عليهما السلام فلم تلد منه ؛ وولى صالح بن الرشيد البصرة فاستخلف أبا الرازى محمد بن عبد الحميد ؛ وولى أباعيسى بن الرشيد الكوفه فاستخلف محمد بن الليث وكان طاهر بن الحسين بالجزيرة فى محاربه نصر بن شبث فوجه اليه بعهده على الجزيرة والشام ومصر ؛ وولى دينار بن عبد الله الجبال وقد كان الحسن بن سهل ولى الجبل بامر المامون الحسن بن عمرو الرستمى فخلع ايضاً وأظهر المعصية فلما قدم دينار حاربه فاسره وأسر على بن البهلول ووجه المامون بنصر بن

حمزة بن مالك الخزاعي الى الثغر، وقد ولى الرشيد اياها ثابت بن نصر بن مالك الخزاعي وخيف معصيته فتسلمها منه نصر بن حمزة وتولى الثغور ولم يلبث ثابت ابن نصر إلا أقل من جمعة حتى مات فقيل ان نصر بن حمزة بن مالك سقاه السم.

ووجه المامون بعيسى بن يزيد الجلودي عاملا على اليمن وبها حمدويه بن علي بن عيسى متغلباً قد أظهر المعصية بعد خروج ابراهيم بن موسى بن جعفر العلوي فلما صار الى مكة أشخص ابراهيم بن موسى الى بغداد وولى مكانه عبيد الله بن الحسن العلوي بعهد من المامون ونفذ الجلودي الى اليمن، وزحف اليه حمدويه فالتقوا لخمس خلون من جمادى الأولى سنة ٢٠٥ فدعاه الى الطاعة فامتنع وشبت الحرب بينهم فقتل من اصحاب حمدويه خلق عظيم وانهزم حمدويه حتى دخل مدينة صنعاء فاتبعه الجلودي حتى صار الى الدار التي كان ينزلها فاخذه الجلودي وهو في ثوب جارية فقال له سوأة لك قائد ابن قائد يقاتل الخليفة ويفر من الموت هذا الفرار قد آمنك الله على دمك حتى تصير الى أمير المؤمنين فيحكم فيك برأيه وأشخصه الى المامون.

ووثب الجند بطاهر بن الحسين وهو بالرقة يحارب نصر بن شبث فانصرف الى بغداد وولى مكانه يحيى بن معاذ فاقام بالرقة حتى توفي، وولى المامون طاهراً الشرط فاقام سنة ثم شكا الى احمد بن ابي خالد الاحول كاتب المامون تبرمه المقام بالباب ومحبته الخروج من بغداد وكان بينهما مودة وخلة وجعل له ثلاثة آلاف الف درهم فاحتال احمد بن ابي خالد أن كتب عن غسان بن عباد عامل خراسان كتاباً الى المأمون فيه (إن تعفني من خراسان) فقال المأمون والله ما أعرف في المملكة إلا خراسان وما أدري ما حمل هذا الجاهل على الاستعفاء إلا أن يكون ما رأى نفسه لها أهلا، فقال له احمد بن ابي خالد فولها طاهراً فولى طاهر بن الحسين خراسان في أول سنة ٢٠٦ مكان غسان بن عباد فقدمها طاهر وقد خرج حمزة الشاري بها فوجه اليه بجيش بعد جيش ثم توفي حمزة

فقام بعده ابنه ابراهيم بن النصر (١) التميمى فلم يزل أيام طاهر ، وقدم غسان بن عباد من خراسان فحجبه المأمون عنه أشهراً ثم كتب الحسن بن سهل فيه فاذن له فقال يا امير المؤمنين جعلنى الله فداك ما ذنبى قال تستعفينى من خراسان وهى المملكة باسرها . . . (٢) . . ، فحلف له على ذلك ووقف على تدبير احمد بن ابى خالد .

وولى المأمون عبد الله بن طاهر الجزيرة والشام ومصر والمغرب وصيّر اليه جميع أهلها وأمره بمحاربة المتغلبين بها فنفذ عبد الله فى سنة ٢٠٦ بعد نفوذ أبيه الى خراسان بشهرين فصار الى الرقة فواقع نصر بن شبث النصرى المتغلب بكيسوم وما والاها من ناحية الجزيرة وكتب الى سائر المتغلبين فى النواحى من الجزيرة والشامات وأنفذ اليهم الرسل فى المعاون فكتب القوم جميعاً أنهم فى الطاعة وسألوه ان يكتب لهم الامانات فقبل ذلك منهم .

ووجه المأمون خالد بن يزيد بن مزيد الشيبانى الى مصر ومعه عمر بن فرج الرخجى فى جيش وأمرهما أن يتكافئا على النظر فاذا فتحا البلاد نظر عمر بن فرج الرخجى فى أمر الخراج وكان الى خالد المعاون والصلات فسارا من العراق وأخذا طريق البرية حتى صارا بفلسطين ثم قدما الى مصر وعلى بن عبد العزيز الجروى متغلب باسفل الأرض فلما قربا منه كتب اليهما أنه فى السمع والطاعة وأنه لم يزل وابوه على ذلك وأن كتبهما لم تزل بهذا فصار خالد بن يزيد وعمر بن فرج الى ناحية أسفل الأرض فاقاما عدة شهور يكاتبان عبيد الله بن السرى ثم زحف اليه خالد فاقام عمر بموضعه وخرج عبيد الله من الفسطاط لمحاربة خالد فلما التقيا خذل خالداً اصحابه الذين كان الجروى أنفذهم معه فحارب خالد ساعة فى مواليه وعشيرته وكاثره عبيد الله وأسره فاقام عنده مكرماً فى أحسن حال

(١) كذا فى الأصل ، ولعله : بن (حمزة) التميمى .

(٢) بياض فى الأصل ، وفيه سقط ولعله : (فقال لم أفعل) فحلف .

وأجلها ثم حمله فى البحر وزوده وأجازه الى العراق وكان خالد يقول (ما شكرت أحداً شكرى لعبيد الله بن السرى لقد أحسن الى كل إحسان لولا أنه حملنى فى البحر) وأقام عمر بن الفرج باسفل الأرض إلى أن حضر وقت الحج فبذرقة (١) ابن الجروى الى مكة .

وكتب صاحب الخبر بخراسان يذكر أن طاهر بن الحسين صعد المنبر فى يوم الجمعة فخطب الناس ولم يدع لأمير المؤمنين ، فدعا المأمون باحمد بن ابى خالد ليلا فقال له بعتنى بثلاثة آلاف الف درهم أخذتها من طاهر ، فقال أنا أخرج اليه فاكفيك أمره فامره أن يتجهز ثم ورد كتاب طاهر على أحمد بن أبى خالد يسأله أن يوجه اليه محمد بن فرخ العمركى ـ وكان أحب الناس الى طاهر وأوثقهم فى نفسه ـ فقال احمد بن ابى خالد للمأمون يا امير المؤمنين إن محمد بن فرخ يقوم بما كنت أقوم به فأقطع عدة قطائع ووصل بمال عظيم ونفذ الى خراسان فما أقام عنده شهراً حتى توفى (فيقال) إن ابن أخى العمركى سقاه سماً فقتله ، وتوفى طاهر بن الحسين فى سنة ٢٠٧ وهو ابن ٤٨ سنة فولى المأمون ابنه طلحة بن طاهر خراسان وأنفذ أحمد بن ابى خالد فى الجيش الذى كان ضمه اليه فنفذ الى خراسان وقدم معه الأفشين حيدر بن كاوس الاشروسنى وجملة من إبناء ملوك خراسان .

وبلغ المأمون أن بشر بن داود المهلبى عامل السند قد خالف فوجه حاجب ابن صالح عاملا مكانه فلما صار بمكران ألفى اخاً لبشر بن داود فقال له (سلم العمل إذ سبيل كتاب العمل أن يقرأه بشر ليكتب بالتسليم) وقال (إنما أنا من قبل بشر وبشر بالمنصورة وبينك وبينه يومان فاذا اجتمعت معه وكتب إلى بالتسليم سلمت اليك) فوقعت بينهما المنازعة وكتب الى المأمون يخبره أن بشراً قد خلع وأنه على محاربته فاحضر المأمون محمد بن عباد المهلبى وكان سيد أهل البصرة فى

(١) البذرقة بالذال المعجمة والمهملة ، الخفارة فارسى معرب (تاج العروس)

زمانه فقال قد خالف بشر فقال معاذ الله ، قال فاخرج مع غسان بن عباد فوجه مع غسان بجماعة من القواد وبموسى بن يحيى بن خالد البرمكى وأمره ان يولى موسى البلد فلما صار غسان الى بلاد السند خرج اليه بشر وأعطاه الطاعة من غير حرب ولا منازعة فأشخصه وولى البلد موسى بن يحيى فلم يزل موسى فى البلد حتى مات فصار ابنه عمران بن موسى مكانه ، ولما قدم بشر بن داود العراق ومن كان معه من آل المهلب أطلقهم المأمون جميعاً وأحسن اليهم .

وظفر المأمون بابراهيم بن المهدى ابن شكلة فى اول سنة ٢٠٨ ظفر به ليلا فجلس فى تلك الليلة جلوساً عاماً وحبسه عند أحمد بن ابى خالد بغير وثاق وأمره بالاحسان اليه . ثم كتب ابراهيم من حبسه ـ وهو لا يشك أنه يقتله ـ كتاباً الى المأمون قال فيه : (ولى الثأر يا أمير المؤمنين محكم فى القصاص ، والعفو أقرب للتقوى ، من تناوله الاغترار بما مدّ له من الرخاء أمر عادية الدهر على نفسه وقد جعلك الله فوق كل ذى عفو كما جعل كل ذى ذنب دونى فان عفوت فبفضلك وإن اخذت فبحقك) فوقع المأمون فى رقعته (القدرة تذهب الحفيظة والندم توبة بينهما عفو الله وهو من اكثر ما نساله) وخلى سبيله وعفا عنه ؛ وقال (إنى شاورت جميع أصحابى فى أمرك حتى شاورت أخى أبا اسحاق وابنى العباس فكلهم أشار على بقتلك فابيت إلا العفو عنك) فقال (أما أن يكونوا قد نصحوك فى نظم الخلافة وتدبير الملك فقد فعلوا ولكنك أبيت أن تستجلب نصر الله من حيث دعوك) وكان المأمون شاور فيه اصحابه جميعاً فكل أشار بقتله فقال لهم (إن قتلته كنت متبعاً للملوك قبلى فيما فعلته بمن ناواها ونازعها وإن عفوت كنت أمة وحدى) .

ووثب ابن عائشة وهو ابراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس فى جماعة معه منهم مالك بن شاهى النفرى من أهل السواد ومحمد بن ابراهيم الافريقى فدونوا الدواوين وأثبتوا اسماء الرجال

وسموا العمال ، فظفر به المامون فحبسه فى المطبق فاستمال ابراهيم بن عائشة أهل المطبق حتى حملهم على الوثوب وأن يشغبوا وتنصروا وشدوا الزنانير فى أوساطهم والصلب فى أعناقهم ورفع محمد بن عمران صاحب البريد خبرهم فركب المامون الى المطبق ليلا كما صح عنده الخبر وأحضر جماعة من قواده ودعا بابراهيم فضرب عنقه وقتل الذين كانوا معه وهم الافريقى وفرج البغوارى وصلب ابن عائشة ببغداد ثلاثة ايام ثم انزله وكان ذلك فى سنة ٢١٠ .

وشخص المامون من بغداد الى فم الصلح وهو منزل الحسن بن سهل فتزوج بوران بنت الحسن بن سهل فعرس بها هناك فكان عرساً لم ير مثله فانفق الحسن بن سهل على المأمون وجميع من معه من أهل بيته وكتابه وأصحابه وجميع من حوى عسكره من الاتباع أيام مقام المامون ونثر عليهم الضياع والقرى والجوارى والوصفاء والخيل والدواب ، فكانت تكتب اسماء هذه الأنواع فى رقاع صغار وتجعل فى بنادق المسك وتنثر على الناس فكلما اخذ انسان بندقة نظر الى الرقعة فيها ثم قبضها من الوكلاء ثم نثر على الناس الدراهم والدنانير وفار المسك وقطع العنبر ، وأقام المامون أربعين يوماً ثم انصرف .

وفتح عبد الله بن طاهر كيسوم فظفر بنصر بن شبث فى هذه السنة وهى سنة ٢١٠ وحمله الى المأمون (فحكى) ابن منصور بن زياد وكان على بريد عبدالله ابن طاهر وكتب بخبره الى المأمون (إن عبد الله بن طاهر يخرج فى كل ليلة من عسكره ويخرج اليه نصر بن شبث فيجتمعان ويتحدثان) فدعا المأمون بعمرو بن مسعدة فامره أن يظهر علة يحتاج أن يقيم لها فى منزله وأن يخرج على خمس عشرة دابة من دواب البريد ولا يعلم أحد حتى يصير الى عبد الله بن طاهر ويقول له يابن الفاعلة لقد هم أمير المؤمنين أن يأمر عبداً أسوداً ثم يوجهه مكانك ويجعلك سائساً له ، وأمر عمراً أن لا يسلم عليه ولا يسمع له جواباً فخرج عمرو فلما اجتمع مع عبد الله لم يسلم عليه حتى بلغه الرسالة على رؤوس الناس ثم انصرف

ولم يسمع منه جواباً ، فلما كان يوم الأربعين من مصير عمرو وافى نصر بن شبث وسار عبد الله ليستقرى الشام بلداً بلداً لا يمر ببلد إلا أخذ من رؤساء القبائل والعشائر والصعاليك والزواقيل (١) وهدم الحصون وحيطان المدن وبسط الأمان للأسود والابيض والأحمر وضمهم جميعاً ، ونظر فى مصالح البلدان وحط عن بعضها الخراج فلم يبق مخالف ولا خالع إلا خرج من قلعته وحصنه وسار عبد الله بالقوم جميعاً الى مصر فلقيه على بن عبد العزيز الجروى المتغلب كان باسفل الأرض فاعلمه أنه لم يزل هو وأبوه فى الطاعة فقبل قوله وسيره معه حتى نزل ببلبيس فواقع عبيد الله بن السرى وقعات وجعل أصحاب عبيد الله يستأمنون شيئاً بعد شىء حتى لم يبق معه ممن كان يعتمد عليه أحد فلما رأى ذلك طلب الأمان على أن يسوغ ما أخذ ويطلق له جباية الصعيد شهرين فاجابه الى ذلك وأعطاه الأمان وقال لو شرط أن أضع له خدى فى الأرض يطأ عليه لفعلت ، وكان ذلك قليلا عندى فى جنب ما أوثره من حقن الدماء ، فخرج اليه لعشر بقين من صفر سنة ٢١١ .

ودخل عبد الله بن طاهر الفسطاط وكتب بالفتح ، وأقر عبدالله بن طاهر عبيد الله بن السرى على الصعيد شهرين ثم سيره الى العراق ، ثم ولى العباس بن هاشم بن باتيجور البلد ، وكان قوم من الاندلس قد تغلبوا بالاسكندرية فزحف اليهم عبد الله فحاصرهم حصاراً شديداً ثم آمنهم وفتح الاسكندرية سنة ٢١٢ وولاها الياس بن اسد الخراسانى وانصرف الى الفسطاط ثم صار الى العراق وحمل معه الجروى وجماعة من أهل مصر والشام واستخلف على مصر عيسى ابن يزيد الجلودى .

فكان احمد بن محمد العمرى من ولد عمر بن الخطاب قد وثب باليمن وأخرج محمد بن نافع واحتوى على بيت المال فولى المأمون أبا الرازى محمد بن عبد الحميد

---

(١) الزقل : بالضم ، والزواقيل ، اللصوص . (تاج العروس)

اليمن فلما قدم ضرع العمرى الى الأمان فاعطاه إياه ثم مكر به أبو الرازى فاخذه وجماعة من أهل بيته وولده فاوثقهم فى الحديد وحملهم الى باب المامون وأخذ أهل اليمن باداء خراجين جباهما ابن العمرى ووجه الى ابراهيم بن أبى جعفر الحميرى المعروف بالمناخى وكان فى جبل له منيع يامره بالمصير اليه فلم يصر اليه فزحف اليه بريده فلما صار الى الجبل سلك طريقاً ضيقاً وخرج ابن أبى جعفر فقتله وقتل خلقاً من أصحابه وأسر خلقاً فقطع أيديهم وأرجلهم وخلى سبيلهم وغلب ابراهيم بن أبى جعفر على اليمن وخرب مدينة السلطان ، وكان ذلك فى سنة ٢١٢ . وفى هذه السنة توفى عبد الله بن مالك الخزاعى فى ذى الحجة وفيها كثر الحريق فى الكرخ .

وكان المامون قد ولى طاهر بن محمد الصنعانى إرمينية وآذربيجان .

(وقيل) بل وجهه هرثمة بن أعين من همذان وهو متوجه الى العراق فصار الى ورثان من عمل آذربيجان وكاتب قواد إرمينية ووجوه جندها فبايعوا للمامون وكان العامل عليها من قبل المخلوع اسحاق بن سليمان فكان معه عمر والحزون ونرسى وعبد الرحمن بطريق الران وجماعة من البطارقة وأقبل يريد برذعة ليوقع باهلها لاخراجهم ابنه فوجه اليهم طاهر عامل المامون زهير بن سنان التميمى فى خلق عظيم فالتقوا فاقتتلوا عامة يومهم ثم انهزم اسحاق بن سليمان وأصحابه وأسر ابنه جعفر بن اسحاق بن سليمان فوجهه ومن معه من الأسارى الى المامون ولم يقم طاهر الصنعانى إلا أياماً حتى خرج عليه عبد الملك بن الجحاف السلمى خالعاً ووثب فى أهل البيلقان فحصروا طاهراً فى مدينة برذعة فاقام محصوراً عدة أشهر وبلغ المامون فولى سليمان بن احمد بن سليمان الهاشمى فقدم البلد وطاهر محصور فاخرجه وصرفه وأعطى عبد الملك الأمان واستقامت البلاد ، ثم ولى حاتم بن هرثمة بن أعين إرمينية فقدم البلد وقد وقعت بين المعتزلة والجماعة العصبية فبعضهم يقتل بعضاً حتى كادوا يتفانون ثم اصطلحوا ولم يقم حاتم بن هرثمة فى

البلد إلا أياماً قلائل حتى أتاه خبر موت أبيه هرثمة والحال التي مات عليها فخرج من برذعة حتى نزل (كسال) فبنى فيها حصناً وعمل على أن يخلع وكاتب البطارقة ووجوه أهل إرمينية وكاتب بابك والخرمية وهوّن أمر المسلمين عندهم فتحرك بابك والخرمية وغلب بابك فى عمل آذربيجان وبلغ المامون الخبر فولى يحيى بن معاذ بن مسلم مولى بنى ذهل إرمينية (. . . . .) ففعل ذلك وأوقع يحيى بن معاذ وقعات لم يظهر عليه فى وقعة منها وكان المامون قد أمر عيسى بن محمد بن أبى خالد القائد المحارب كان فى أيام المخلوع فلما لم يحمد أثر يحيى ولى عيسى إرمينية وآذربيجان وأمره أن يجهزهم ويعطيهم الأرزاق من ماله فجهزهم عيسى بن محمد من ماله وهم الذين كانت ناحيتهم بمدينة السلام وخرج فلم يبق ببغداد أحد من الجند الحربية الذين كانوا فى الفتنة فلما صار فى البلد أتاه محمد بن الرواد الأزدى وجميع رؤساء تلك البلاد فاحتشد لقتال بابك وأخذ فى مضيق فلقيه بابك فيه فهزمه فر عيسى مولياً لا يقف على شىء فصاح به بعض شطار الحربية الى اين يا أبا موسى فقال ليس لنا فى قتال هؤلاء بخت إنما نخشى فى قتال المسلمين وانصرف من آذربيجان الى ارمينية وقد عصى سوادة بن عبد الحميد الجحافى فعرض عليه عيسى أن يوليه إرمينية فابى الا محاربته فحاربه فهزمه بعد جهد واستقامت لعيسى بن محمد ارمينية واستعظم أمر بابك بالبذل فولى المامون زريق ابن على بن صدقة الأزدى فلم يصنع شيئاً فولى ابن حميد الطوسى فلما بلغ زريقا خبر صرفه خلع وأظهر المعصية، وقدم محمد بن حميد البلد فحاربه زريق فقتل محمد أصحابه ثم طلب الأمان فآمنه وحمله الى المامون . وأقام محمد بن حميد حتى نقى البلاد ممن كان يخاف ناحيته فلما امكنه محاربة بابك عبأ لقتاله وزحف اليه فحاربه محاربة شديدة له فى كل ذلك الظفر ثم صار الى موضع ضيق فيه حزونة فترجل ابن حميد وجماعة معه فحمل عليهم أصحاب بابك فقتل محمد وجماعة من وجوه أصحابه وانهزم العسكر وأقام على الجيش مهدى بن أصرم قرابة لابن

حميد ، وكان ذلك فى أول سنة ٢١٤ ، ولما قتل محمد بن حميد ولى المامون عبدالله ابن طاهر وعقد له على كور الجبال وارمينية وآذربيجان وكتب الى القضاة وعمال الخراج بالانتهاء الى أمره فخرج عبدالله وأقام بالدينور وكتب الى مهدى ابن أصرم ومحمد بن يوسف وعبد الرحمن بن حبيب القواد الذين كانوا مع محمد ابن حميد أن يقيموا بمواضعهم ، وتوفى طلحة بن طاهر بخراسان فولى المامون مكانه عبد الله ووجه اليه بعهده وعقده مع اسحاق بن ابراهيم ويحيى بن اكثم قاضى القضاة فنفذ عبد الله الى خراسان فى هذه السنة فولى المامون آذربيجان ومحاربة بابك على بن هشام ، وولى عبد الأعلى بن احمد بن يزيد بن أسيد السلمى ارمينية فقدم البلد وقد تغلب على جرزان محمد بن عتاب وانضمت اليه الصنارية لحاربه فهزمه ابن عتاب ولم يكن له ضبط ولا معرفة بالحرب فولى المامون خالد ابن يزيد بن مزيد فاخرج من كان فى الحبس بالعراق من عشيرته وشخص الى الجزيرة فانضم اليه خلق عظيم من ربيعة ثم صار الى البلد فلما قدم خلاط أتاه سوادة بن عبد الحميد الجحافى فآمنه ثم صار الى النشوى وقد كان تغلب بها يزيد بن حصن مولى بنى محارب فهرب يزيد بن حصن وأتى (كسال) فاقام بها وبعث الى محمد بن عتاب وأتاه فى الأمان مظهراً للطاعة فآمنه خالد ثم قال الصنارية فى طاعتك فقال له محمد بن عتاب ماهم لى فى طاعة فزحف اليهم خالد فواقعهم بجرزان فهزمهم وأخذ مواشيهم ثم دعا الى الصلح وصالحهم على ثلاثة آلاف رمكة (١) وعشرين الف شاة فلم يلبثوا الا قليلا حتى . . (٢) . . ووثب معهم القيسية وشغبوا على خالد وكان فى القوم على بن يحيى الأرمنى فاسره خالد وأسر جماعة ووجه بهم الى المامون فصيرهم فى ناحية أبى اسحاق المعتصم وضمهم اليه وفرض لهم .

(١) الرمكة : محركة الفرس ، والبرذونة التى تتخذ للنسل ، الجمع رمك .

(٢) بياض فى الأصل ، ولعله حتى (عصوا) ووثب . (م . ص)

ثم ولى المأمون عبدالله بن مصاد الأسدى مكان خالد وأشخص خالداً اليه فخاف خالد أن يكون قد سعى عنده فلما قدم ضمه الى اخيه المعتصم وقدم عبدالله ابن مصاد الأسدى البلد فلم يقم إلا يسيراً حتى مات واستخلف ابنه علياً فاضطرب البلد ، وولى المأمون الحسن بن على الباذغيسى المعروف بـ (المأمونى) فقدم والبلد مضطرب فقاتل أهل قلعة (لاهن) ففتحها وانصرف الى دبيل فأقام بها وكتب الى اسحاق بن اسماعيل بن شعيب التفليسى فى حمل الأموال فدافعه اسحاق وردّ رسله فزحف الى تفليس فلما قرب منه خرج اليه فاعطاه مالا فانصرف عنه

وعقد المأمون لأخيه ابى اسحاق على مصر والمغرب ولابنه العباس على الجزيرة سنة ١٢٤ فقدم العباس الجزيرة وقد وثب بلال الشارى فاجتمع هو وابو اسحاق وجماعة من معهما من القواد عليه فظفروا به فقتلوه ووثبت القيسية واليمانية بمصر بناحية الحوف فحاربهم عيسى بن يزيد الجلودى فهزموه غير مرة فوجه ابو اسحاق بعمير بن الوليد عاملا على مصر مكان الجلودى فحاربهم واكثر فيهم النكاية ثم قتل فامر المأمون ابا اسحاق أن ينفذ اليهم فسار اليهم من الرقة فدعاهم الى الأمان فأبوا عليه فقاتلهم فظفر بهم وأسر عبد الله بن جليس الهلالى رئيس القيسية وعبد السلام الجذامى رئيس اليمانية فضرب أعناقهما وصلبهما على جسر مصر وأسر منهم خلقاً عظيما حملهم الى بغداد ووشى يحيى بن اكثم بالمعتصم الى المأمون وقال له إنه بلغنى أنه يحاول الخلع فوجه اليه يأمره بالقدوم له وأن يكون مقيما حتى يوافيه فسار على مائتى بغل اشتراها وحذفها واستخلف على الفسطاط عبدويه بن جبلة .

وخرج المأمون متوجهاً الى ارض الروم فى المحرم سنة ٢١٥ فغزا الصائفة وافتتح أنقرة نصفاً بالصلح ونصفاً بالسيف وأخربها وهرب منويل البطريق منها وفتح حصن شمال ثم انصرف فنزل دمشق ثم أتاه الخبر أن اهل (البشرود) من كور مصر قد ثاروا فأمر أخاه أبا اسحاق أن يوجه الأفشين حيدر بن كاوس

فوجه به وكف عاديتهم . ونفذ الى برقة وقد خالف أهلها فافتتحها وأسر مسلم ابن نصر بن الأعور وانصرف الى مصر سنة ٢١٦ وقد عاود اهل الخوف واهل البشرود المعصية فحاربهم .

وغزا المأمون أرض الروم سنة ٢١٦ ففتح اثنى عشر حصناً وعدة مطامير وبلغه أن طاغية الروم قد زحف فوجه العباس ابنه فلقيه فهزمه وفتح الله على المسلمين ، ووجه اليه توفيل ملك الروم بالأسقف صاحبه وكتب اليه كتاباً بدأ فيه باسمه فقال المأمون لا أقرأ له كتاباً يبدأ فيه باسمه ورده فكتب اليه توفيل ابن ميخائيل لعبد الله (غاية الناس الشرف) (١) ملك العرب من توفيل بن ميخائيل ملك الروم من قبل . . . وسأل أن يقبل منه مائة الف دينار والأسرى الذين عنده وهم سبعة آلاف أسير وأن يدع لهم ما افتتحه من مدائن الروم وحصونهم ويكف عنهم الحرب خمس سنين فلم يجبه الى ذلك وانصرف الى كيسوم من أرض الجزيرة من ديار مضر .

وتوفيت أم جعفر بن ابى جعفر بن المنصور يوم الاثنين لأربع بقين من جمادى الأولى سنة ٢١٦ وفى هذا اليوم ورد نعى عمرو بن مسعدة مات بأذنة وفى هذه السنة توفى طرق بن مالك الربعى فى شهر رمضان .

واشتدت شوكة من كان يحارب الأفشين بمصر من أهل الخوف والبيما والبشرود وهى من كور اسفل الأرض فخرج المأمون الى كور مصر وقدم الأفشين فى محاربة أهل الخوف فزحف اليهم بنفسه فقتلهم وسبى البيما وهم قبط البشرود واستفتى فى ذلك فقيهاً بمصر يقال له الحارث بن مسكين مالكى فقال إن كانوا خرجوا لظلم نالهم فلا يحل دماؤهم وأموالهم ، فقال المأمون (أنت تيس ومالك أتيس منك) هؤلاء كفار لهم ذمة إذا ظلموا تظلموا الى الامام وليس لهم

(١) كذا فى الأصل ، ولعل فيه تحريفاً وسقطاً . (م . ص)

ان يستنصروا با . . (١) . . ولا يسفكوا دماء المسلمين فى ديارهم وأخرج المأمون رؤساءهم فحملهم الى بغداد .

ووشى محمد بن ابى العباس الطوسى واحمد بن ابى دؤاد بيحيى بن اكثم الى المأمون تقرباً الى ابى اسحاق فسخط عليه المأمون وأمر بنفيه من عسكره ونزع السواد عنه وأخرجه الى بغداد وأمره أن لا يخرج من منزله فاخرج من مصر وأرسل موكلين به ، وسخط ايضاً على عيسى بن منصور القائد الرافقى وأخرجه من عسكره وكان السخط عليهما فى يوم واحد ، وكان مقام المامون بمصر سبعة وأربعين يوماً قدم لعشر خلون من المحرم وخرج لثلاث بقين من صفر سنة ٢١٧ ، وقدم دمشق منصرفاً من مصر فاقام أياماً ثم شخص الى الثغر فنزل (أذنة) معسكراً بها وقد كان ابو سعيد محمد بن يوسف الطائى وعبد الرحمان بن حبيب وغيرهما من اصحاب محمد بن حميد الطوسى الذين كانوا بآذربيجان صاروا الى باب المامون فرقوا على على بن هشام ونسبوه الى الخلاف والمعصية فكتب العباس بن سعيد الجوهرى صاحب بريد على بن هشام بمثل ذلك فوجه المامون بعجيف بن عنبسة وكان من أجل قواده وأحمد بن هشام واشخص عجيف علياً الى أذنة فامر المامون بضرب عنقه وعنق أخيه الحسين بن هشام وكان المتولى لذلك منهما بيده ابن اختهما احمد بن الخليل بن هشام ونصب رأس على بن هشام على قناة أياماً ثم وجه به الى برقة فجعل فى المنجنيق ثم رمى به فى البحر .

وغزا المامون بلاد الروم فى هذه السنة وهى سنة ٢١٧ وصار الى حصن من حصون الروم يقال له (لؤلؤة) فاقام عليه حيناً لم يفتحه فبنى عليه حصنين أنزل فيهما أبا اسحاق والرجال ثم قفل متوجهاً الى قرية يقال لها (سلغوس) وخلف على حصنه أحمد بن بسطام وخلف ابو اسحاق على حصنه محمد بن الفرج ابن ابى الليث بن الفضل وصير عندهم زاد سنة ، وخلف المامون على جميع الناس

(١) بياض فى الأصل ، وقد كتب فى الهامش مكانه (باسيافهم) (م . ص)

عجيف بن عنبسة فمكرت الروم أصحاب لؤلؤة بعجيف فاسروه فمكث فى ايديهم شهراً وكاتبوا ملكهم فسار نحوهم فهزمه الله بغير قتال وظفر من كان فى الحصنين من المسلمين بعسكره فحووا كل ما كان فيه فلما رأى ذلك أهل لؤلؤة وأضربهم الحصار طلب رئيسهم الحيلة فقال لعجيف اخلى سبيلك على أن تطلب لى الأمان من المامون فضمن له ذلك فقال أريد رهينة فقال انا احضرك ابنى فوجه الى خليفته ان يوجه اليه بفراشين نصرانيين « وبحوسان » (١) ويجملان فوجه معهما بجماعة من غلمان نصارى فى زى المسلمين ففعل ذلك فدفعهم عجيف اليهم وخرج فلما صار الى المعسكر كتب اليهم (ان الذين فى ايديكم نصارى وأنتم مخيرون فيهم) فكتب اليه رئيسهم (إن الوفاء حسن وهو من دينكم أحسن) فاخذلهم عجيف الأمان وفتحها واسكنها المسلمين .

وصار المامون الى دمشق سنة ٢١٨ وامتحن الناس فى العدل والتوحيد وكتب فى إشخاص الفقهاء من العراق وغيرها فامتحنهم فى خلق القرآن واكفر من امتنع أن يقول القرآن غير مخلوق وكتب أن لا تقبل شهادته ، فقال كل بذلك إلا نفراً يسيراً وكتب المامون على عنوانات كتبه (بسم الله الرحمن الرحيم) فكان أول من أثبتها على عنوانات كتب الخلفاء ، وكبر بعد كل صلاة فبقى ذلك سنة ، وحوّل العلم عند مواقيت الصلاة ، ونزع المقاصير من المساجد الجامعة وقال هذه سنة أحدثها معاوية ، وكان بشر بن الوليد الكندى قاضى المامون ببغداد قد ضرب رجلا قرف بانه شتم أبابكر وعمر وأطافه على جمل فلما قدم المامون أحضر الفقهاء فقال انى قد نظرت فى قضيتك يا بشر فوجدتك قد اخطأت بهذا خمس عشرة خطيئة ثم أقبل على الفقهاء فقال أفيكم من وقف على هذا قالوا وما ذاك يا أمير المؤمنين فقال يا بشر بما أقمت الحد على هذا الرجل ؟ قال بشتم

---

(١) كذا فى الأصل ، ولعله (ويتجوشنان) أى يلبسان الجوشن وهى الدرع وفى الهامش كتب بدله (ويجوشنان) (م . ص)

ابى بكر وعمر قال حضرك خصومه ؟ قال لا قال فوكلوك ؟ قال لا قال فللحاكم أن يقيم حد القرفة بغير حضور خصم ؟ قال لا قال وكنت تامن أن يهب بعض القوم حصته فيبطل الحد ؟ قال لا قال فامهما كافرتان اومسلمتان ؟ قال بل كافرتان قال فيقام فى الكافرة حد المسلمة ؟ قال لا قال فهبك فعلت هذا بما يجب لأبى بكر وعمر من الحق أفيشهد عندك شاهدا عدل ؟ قال قد زكى أحدهما قال فيقام الحد بغير شاهدين عدلين ؟ قال لا قال ثم أقمت الحد فى رمضان فالحدود تقام فى شهر رمضان ؟ قال لا قال ثم جلدته وهو قائم فالمحدود يقام ؟ قال لا قال ثم شبحته (١) بين العقابين فالمحدود يشبح ؟ قال لا قال ثم جلدته عرياناً فالمحدود يعرى ؟ قال لا قال ثم حملته على جمل فاطفته فالمحدود يطاف به ؟ قال لا قال ثم حبسته بعد أن أقمت عليه الحد فالمحدود يحبس بعد الحد ؟ قال لا قال لا يرانى الله أبوء باثمك وأشاركك فى جرمك خذوا عنه ثيابه وأحضروا المحدود ليأخذ حقه منه ، فقال له من حضر من الفقهاء (الحمد لله الذى جعلك عاملا بحقوقه عارفاً باحكامه تقول الحق وتعمل به وتأمر بالعدل وتؤدب من رغب عنه ، إن هـذا يا أمير المؤمنين حاكم أجد برأيه فاخطأ فلا تفضح به الحكام وتهتك به القضاة) فامر به فحبس فى داره حتى مات .

ورفع جماعة من ولد الحسن والحسين الى المأمون يذكرون أن فدك كان وهبها رسول الله ﷺ لفاطمة وأنها سألت أبا بكر دفعها اليها بعد وفاة رسول الله ﷺ فسألها أن تحضر على ما ادعت شهوداً فاحضرت علياً والحسن والحسين وأم أيمن فاحضر المامون الفقهاء فسالهم عن . . (٢) . . رووا أن فاطمة قد كانت قالت هذا وشهد لها هؤلاء . وأن أبا بكر لم يجز شهادتهم ، فقال لهم المأمون ما تقولون فى أم أيمن ؟ قالوا إمرأة شهد لها رسول الله بالجنة فتكلم المأمون بهذا

(١) شبح الرجل مده مداً مفرق اليدين والرجلين كالمصلوب . (التاج بايضاح)
(٢) بياض فى الأصل ، ولعله فسألهم عن (ذلك) فرووا . (م ص)

بكلام كثير ونصهم الى أن قالوا : أن علياً والحسن والحسين لم يشهدوا إلا بحق فلما أجمعوا على هذا ردها على ولد فاطمة وكتب بذلك وسلمت الى محمد بن يحيى ابن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . ومحمد بن عبد الله ابن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

وغزا المأمون بلاد الروم سنة ٢١٨ وقد استعد لحصار عمورية وقال أوجه الى العرب فآتي بهم من البوادي ثم أنزلهم كل مدينة افتتحها حتى أضرب الى القسطنطينية فاتاه رسول ملك الروم يدعوه الى الصلح والمهادنة ودفع الأسرى الذين قبله فلم يقبل فلما قرب من لؤلؤة أقبل فاقام أياماً وتوفي بموضع يقال له (البدندون) بين لؤلؤة وطرسوس .

وكانت وفاته يوم الخميس لثلاث عشرة بقيت من رجب سنة ٢١٨ وسنه ثمان وأربعون سنة وأربعة أشهر ، وصلى عليه أخوه أبو اسحاق ، ودفن بطرسوس في دار خاقان الخادم ، وكانت خلافته منذ يوم سلم عليه بالخلافة في حياة المخلوع الى أن مات عشرين سنة وخمسة أشهر وخمسة وعشرين يوماً .

وكان الغالب عليه في خلافته ذو الرئاستين ثم جماعة ، منهم : الحسن بن سهل ؛ واحمد بن أبي خالد ، وأحمد بن يوسف ؛ وكان على شرطه : العباس بن المسيب بن زهير ؛ ثم عزله وولى طاهر بن الحسين ، ثم عبدالله بن طاهر فاستخلف اسحاق بن ابراهيم ببغداد فوجه اسحاق باخيه طاهر بن ابراهيم خليفة له على شرطه وكان على حرسه شبيب بن حميد بن قحطبة ثم عزله وولاه قومس واستعمل مكانه هرثمة بن أعين ، ثم عبد الواحد بن سلامة الطحلازي قرابة هرثمة ، ثم علي بن هشام ثم قتله وولى عجيف بن عنبسة ؛ وكانت حجابته الى احمد بن هشام وعلي بن صالح صاحب المصلى .

وخلف من الولد الذكور ستة عشر ذكراً وهم : محمد ؛ واسماعيل ؛ وعلي والحسن ، وابراهيم ، وموسى ، وهارون ، وعيسى ، واحمد ، والعباس

والفضل ؛ والحسين ، ويعقوب ، وجعفر ؛ ومحمد الاكبر - وهو ابن معللة وتوفى فى حياته - ومحمد الاصغر ، وعبيدالله أمهما أم عيسى بنت موسى الهادى .

أيام المعتصم بالله

وولى أبو اسحاق محمد بن الرشيد - وأمه أم ولد يقال لها ماردة - وبايع له القواد والجند الذين كانوا مع المأمون ، وبايعه العباس بن المأمون يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ٢١٨ ، وكانت الشمس يومئذ فى الأسد ثلاث عشرة درجة وأربعين دقيقة ، وزحل فى الميزان خمس عشرة درجة وأربعين دقيقة ، والمشترى فى القوس درجة وعشر دقائق ؛ والمريخ فى القوس أربع درجات وخمساً وثلاثين دقيقة ، وعطارد فى الأسد ستاً وعشرين درجة وعشرين دقيقة راجعاً ؛ والزهرة فى السنبلة ثمانى درجات وعشرين دقيقة راجعاً ، والرأس فى الحمل عشر دقائق .

وامتنع بعض القواد من البيعة لمكان العباس بن المأمون فخرج اليهم العباس من مضربه فكلمهم بكلام استحمقوه فيه وشتموه وبايعوا لأبى اسحاق وانصرف المعتصم من الثغر يريد العراق فلما صار بالرقة ولى غسان بن عباد الجزيرة وقنسرين والعواصم ونفذ الى بغداد فقدمها يوم السبت مستهل شهر رمضان وعلى جنده الديباج المذهب ، وأقر عمال المأمون على أعمالهم ثلاثة أشهر ثم استبدل بهم .

وخرجت المحمرة بالجبل فقتلوا وقطعوا الطريق وأخافوا السبيل وعرضوا لحاج خراسان فهزموه وقتلوا منهم جماعة فوجه المعتصم هاشم بن باتيجور فكانت بينه وبينهم وقعة فهزموا هاشماً فوجه المعتصم اسحاق بن ابراهيم فى جيش واستخلف اسحاق على الشرط أخاه طاهراً ونفذ فوافعهم فقتل منهم مقتلة عظيمة ، وأقام حتى أصلح البلد بعد أن نالته منهم شدة .

وتحرك محمد بن القاسم بن على بن عمر بن على بن الحسين بن على

بالطالقان واتبعه جماعة فوجه اليه عبد الله بن طاهر بعض عماله فلما لحقه هرب محمد بن القاسم من الطالقان الى نيسابور وذكر أن القوم اعتقلوه وأنه لم يكن له فى ذلك إرادة فأخذه عبد الله بن طاهر فحمله الى المعتصم فحبسه فى قصره فهرب منه ليلة الفطر سنة ٢١٩ فطلبوه فلم يقدروا عليه .

ووثب الزط بالبطائح بين البصرة وواسط فقطعوا الطريق فوجه اليهم المعتصم احمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلى فهزموه فعقد المعتصم لعجيف فى جمادى الأولى سنة ٢١٩ وطلبوا الامان وخرجوا اليه على حكم المعتصم فادخلهم بغداد فاجاز المعتصم لهم الامان وأسكنهم خانقين .

وسخط المعتصم على الفضل بن مروان وزيره وبطش بجماعة من أصحابه واستصفى أموالهم ووجه الفضل الى اسحاق بن ابراهيم ببغداد وأمر بطلب أموالهم فركب به الى داره وأخرج منها مالا عظيما ثم نفى ؛ فقال فيه راشد ابن اسحاق :

يكفيك من غير الأيام ماصنعت حوادث الدهر بالفضل بن مروان

وامتحن المعتصم أحمد بن حنبل فى خلق القرآن فقال أحمد : أنا رجل علمت علماً ولم أعلم فيه بهذا فاحضر له الفقهاء وناظر عبد الرحمن بن اسحاق وغيره فامتنع أن يقول أن القرآن مخلوق فضرب عدة سياط فقال اسحاق بن ابراهيم ولى يا أمير المؤمنين مناظرته فقال شأنك به فقال اسحاق هذا العلم الذى علمته نزل به عليك ملك أو علمته من الرجال ؟ فقال بل علمته من الرجال ، فقال شيئاً بعد شىء أو جملة ؟ قال علمته شيئا بعد شىء ، قال فبقى عليك شىء لم تعلمه قال بقى على ، قال : فهاذا مما لم تعلمه وقد علمكه أمير المؤمنين . قال فإنى أقول بقول أمير المؤمنين ، قال فى خلق القرآن ؟ قال فى خلق القرآن ، قال فاشهد عليه وخلع عليه وأطلقه الى منزله .

وخرج المعتصم الى القاطول فى النصف من ذى القعدة سنة ٢٢٠ فاختط

موضع المدينة التى بناها وأقطع الناس المقاطع وجد فى البناء حتى بنى الناس القصور والدور وقامت الاسواق ثم ارتحل من القاطول الى سر من رأى فوقف فى الموضع الذى فيه دار العامة وهناك دير للنصارى فاشترى من أهل الدير الأرض واختط فيه وصار الى موضع القصر المعروف بـ (الجوسق) على دجلة فبنى هناك عدة قصور للقواد والكتاب وسماها باسمائهم ، وحفر الأنهار فى شرقى دجلة وعمر العمارات ، ونصب الدواليب والدوالى على الأنهار وحملت النخيل والغروس من سائر البلدان ، وكان ابتداء ذلك فى سنة ٢٢١ وبنى القرى وحمل اليها الناس من كل بلد وأمرهم أن يعمروا عمارة بلدهم ، وحمل قوما من أرض مصر يعملون القراطيس فعملوها فلم يات فى تلك الجودة .

واشتدت شوكة بابك وكان محمد بن البعيث قد شايعه وعصمة الكردى صاحب مرند فى طاعته فوجه المعتصم طاهر بن ابراهيم أخا اسحاق بن ابراهيم عامل البلد وأمره بمحاربة القوم فلما قدم البلد كتب ابن البعيث الى المعتصم يعلمه أنه فى الطاعة وأنه فى التدبير على بابك وأصحابه ثم مكر بعصمة الكردى صاحب مرند فتزوج ابنته وصار الى مرند ثم دعاه الى منزله فحمل عليه وعلى من معه فى الشرب فلما سكروا حملهم فى الليل الى قلعته التى يقال لها (شاهى) ثم أنفذهم الى المعتصم فأجازه المعتصم وحباه وأعطاه ، وذلك لأنه أخبر طاهر بن ابراهيم بما كان منه وسأله أن يبعث اليه الجديد والبغال يحملهم اليه ففعل ذلك طاهر فحملهم الى المعتصم وكتب اليه يخبرهم فغلظ المعتصم على اسحاق وقال ما أرى عند أخيك شيئاً ولا أرى الرجلة إلا عند ابن البعيث ، ووجه الأفشين حيدر بن كاوس الأشروسنى وعقد له على جميع ما اجتاز به من الأعمال وحملت معه الأموال وخزائن السلاح ، فلما صار الأفشين الى الجبل أخذ ما كان به الصعاليك والوجوه فنفذ فكانت بينه وبين بابك وقائع وكان عسكره بموضع يقال له (برزند) فصار بموضع يقال له (سادارسى) فأقام فى محاربته حولا حتى كثرت الثلوج

ثم رجع الى برزند ثم وجه بخليفته الى (سادارس) وزحف وصير فى كل ناحية . . . . وصار بـ (دروذ الروذ) فخندق خندقاً وبنى سوراً وكمن الكمناء وزحف الى البذ: يوم الخميس لتسع خلون من شهر رمضان سنة٢٢٢ فارسل اليه بابك يسأله أن يكلمه فوافقه وبينهما نهر فعرض عليه الأفشين الأمان فسأله أن يؤخره يومه ذلك فقال له إنما تريد أن تحصن مدينتك فان أردت الأمان فاقطع الوادى فانصرف واشتدت الحرب ودخل المسلمون مدينة البذ وهرب بابك وستة من أصحابه وأخرج من كان بالبذ من أسارى المسلمين فكانوا سبعة آلاف وستمائة ومضى بابك على بغلة وقد لبس ثياب الصوف وكتب الأفشين الى البطارقة بارمينية وآذربيجان فى طلبه وضمن لمن جاء به الف الف درهم والصفح عن بلادهم فصار بابك الى رجل من البطارقة يقال له (سهل بن سنباط) فاخذه وكتب الى الأفشين بخبره فانفذ فأخذه (١) وكتب بالفتح وبما كان من تدبيره فقرىء الفتح وكتب به الى الآفاق فى . . . . . حتى أصلح البلاد وسار واستخلف منكجور الفرغانى خال ولده وقدم على المعتصم وهو بسر من رأى فتلقاه القواد والناس على مراحل ودخلها لليلتين خلتا من صفر سنة ٢٢٣ وبابك بين يديه على الفيل حتى دخل الى المعتصم فأمر بقطع يدى بابك ورجليه ثم قتله وصلبه بسر من رأى ووجه بأخيه عبد الله الى بغداد فقتله اسحاق بن ابراهيم وصلبه على رأس الجسر فى الجانب الشرقى من بغداد .

---

(١) قال أبو تمام الطائى يمدح المعتصم ويذكر أخذ (بابك) بقصيدة طويلة مثبتة فى ديوانه مطلعها .

آلت أمور الشرك شر مآل وأقر بعد تخمط وصيال

يقول فيها :

لو لا الظلام وقلة علقوا بها باتت رقابهم بغير قلال

فليشكروا جنح الظلام ودروذاً فهم لدروذ والظلام موال

وكان الأفشين لما قدم آذربيجان ولى ارمينية محمد بن سليمان الأزدى السمرقندى وقد خالف سهل بن سنباط بالران وتغلب عليها فدخل بلاده فبايته سهل فهزمه ، ووثب محمد بن عبيدالله الورثانى بورثان فوجه اليه الأفشين منكجور ليحاربه وتكلم فى امره على بن يحيى الأرمنى فآمنه المعتصم فقدم به على بن يحيى ثم ولى الأفشين إرمينية محمد بن خالد بخارا خذاه فلما قدم حارب الصنارية وصار الى تفليس فبرّه اسحاق بن اسماعيل ووصله ثم ولى ارمينية على بن الحسين بن سباع القيسى فاستضعفه أهل البلد حتى كان يسمى اليتيم لضعفه ، فولى المعتصم خالد بن يزيد إرمينية وناحية من ديار ربيعة فلما بلغ خبره ارمينية تحصن كل رئيس فيها واشتد خوفهم منه وعملوا على العصيان فكتب منصور بن عيسى السبيعى صاحب بريد إرمينية الى المعتصم بذلك فرد خالداً وأمر باقرار على بن الحسين فلم يلبث إلا أياماً حتى شغب الجند عليه ببرذعة وطلبوا أرزاقهم فقال ليس لى شىء والأموال عند أهل البلد وطالب أهل البلد فامتنعوا عليه وتحصنوا فى حصونهم ثم تراسلوا واجتمعوا لحاصروه ببرذعة فوجه المعتصم حمدويه بن على بن الفضل الى البلد فصار الى النشوى فخرج اليه يزيد بن حصن فى الأمان ..... ، فكان لا يهيجهم خوفاً من أن يعلوا عليه .

ودخلت الروم زبطرة سنة ٢٢٣ فقتلوا وأسروا كل من فيها وأخرجوهم فلما انتهى الخبر الى المعتصم قام من مجلسه نافراً حتى جلس على الارض وندب الناس للخروج ووضع الإعطاء وعسكر من يومه بموضع يعرف بـ (العيون) من غربى دجلة وقدم أشناس التركى على مقدمته ، وخرج يوم الخميس لست خلون من جمادى الأولى سنة ٢٢٣ ودخل أرض الروم فقصد أرض عمورية وكانت من أعظم مدائنهم واكثرها عدة ورجالا فحاصرها حصاراً شديداً وبلغ طاغية الروم فزحف فى خلق عظيم فلما دنا وجه المعتصم بالافشين فى جيش عظيم فلقى الطاغية وأوقع به وهزمه وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة فأوفد طاغية

الروم من قبله وفداً الى المعتصم يقول : إن الذين فعلوا بزبطرة ما فعلوا تعدوا أمرى وأنا أبنيها بمالى ورجالى وأرد من أخذ من اهلها وأخلى جملة من فى بلد الروم من الاسارى وأبعث اليك بالقوم الذين فعلوا بزبطرة على رقاب البطارقة وفتحت عمورية يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة ٢٢٣ فقتل وسبي جميع من فيها وأخذ ياطس خال ملك الروم وأخرب وأحرق كلما اجتاز به من بلادهم وانصرف فلما صار بأذنة حبس العباس بن المأمون لما كان بلغه من المعصية والخلاف واجتماع من اجتمع اليه من القواد ووجد له مائة الف وستة عشر الف دينار فأمر أن تفرق على الجند ويؤمروا أن يلعنوه فاحصوا فوجدوا ثمانين الف مرتزق فدفع اليهم دينارين دينارين وتمم ذلك المعتصم من عنده ودفع العباس الى الأفشين مقيداً ليسيره فلما صار (بحدراس) توفى (وقيل) إن الأفشين أطعمه طعاماً كثير الملح فى يوم شديد الحر ومنعه الماء فحمل الى منبج فدفن بها ، وسخط المعتصم على عجيف بن عنبسة لأنه كان سبب معصيته وحمله من أذنة فى الحديد الثقيل فى فيه لبود قد خيطت عليه وفى عنقه غل عظيم فلما صار بموضع يقال له (باعيناثا) على مرحلة من نصيبين مات ودفن بهـا وسأل ابنه صالح بن عجيف أن لا ينسب اليه وأن يدعى صالحاً المعتصمى ولعنه وبرىء منه .

وكان المازيار وهو محمد بن قارن بن بنداد هرمز اصبهبذ طبرستان قد قدم على المأمون بعد وفاة أبيه وتصيير مملكة طبرستان الى عمه فملكه المأمون على مدينتين من مدن طبرستان وكتب الى عمه فى تسليمهما اليه وخرج متوجهاً فلما بلغ عمه ذلك أغاظه وبلغ منه فخرج كأنه يتلقاه وكان مع المازيار مولى لأبيه له دراية فقال إن عمك لم يخرج فى هذه الهيئة إلا ليفتك بك فاذا قربت منه وانفردت عن أصحابه فانى أدفع اليك الحربة فضعها فى صدره ففعل ذلك فقتل عمه واجتمعت عليه المملكة وضبط البلد وكتب الى المأمون بأن عمه كان مخالفاً

لملكه على البلد فلما عظم امره كتب من جيل جيلان اصبهبذ (اصبهذان بشوار) خرشاد محمد بن قارن مولى امير المؤمنين ، ثم ذهب بنفسه أن يقول مولى أمير المؤمنين ، ثم تفاقم أمره حتى اظهر المعصية وخلع .

(ويقال) إن الأفشين كاتبه وحمله على الخلع فوجه المعتصم محمد بن ابراهيم لمحاربته فى جيش فنفذ وكتب الى عبد الله بن طاهر أن يمده بالجيوش لمحاربه وألح عليه عبد الله بالبعثة بالجيوش لمحاربه فقطعوا الأودية والحزونة وخرج ليلا فوضع يده فى يد قرابة لعبد الله وقدم به سنة ٢٢٦ فضرب با لسياط حتى مات وصلب الى جانب بابك .

(لحدثنى) محمد بن عيسى قال قدم بالمازيار وقد حبس الأفشين فى ذلك الوقت فجمع بن دؤاد بينه وبين المازيار وقال له هذا الأفشين الذى زعمت أنه حملك على المعصية فقال له الأفشين والله إن الكذب بالسوقة لقبيح فكيف بالملوك والله ما ينجيك كذبك من القتل فلا تجعل الكذب خاتمة أمرك ، فقال المازيار والله ما كتب إلى ولا راسلنى إلا أن أبا الحارث وكيلى أخبرنى أنه لما قدم عليه برّه واكرمه فرد الأفشين الى الحبس فضرب المازيار حتى قتل ، وكان أول سبب حبس الأفشين أن منكجور الفرغانى خال ولد الافشين وخليفته بآذربيجان خلع هناك وجمع اليه أصحاب بابك وسار الى ورثان فقتل محمد بن عبيد الله الورثانى وجماعة من أولياء السلطان فقال المعتصم للأفشين أحضر منكجور فوجه اليه الأفشين بابى الساج المعروف بديوداد فى جيش عظيم ثم بلغ المعتصم أن منكجور انما خلع بامر الأفشين وانما وجه اليه بابى الساج مدداً له فوجه محمد بن حماد على البريد ووجه بيغا التركى لحارب منكجور فلما صدقه القتال ضرع منكجور الى طلب الأمان فاعطاه الأمان وقدم به الى سر من رأى وقد حبس الأفشين وكان حبسه سنة ٢٢٦ ثم توفى فى الحبس وصلب على باب

العامه بسر من رأى عريانا ساعة من نهار ثم أنزل فاحرق بالنار (١).

وكان الغالب على المعتصم احمد بن أبي دؤاد الأيادى قاضى القضاة والفضل بن مروان الكاتب ثم غضب على الفضل فنفاه واستصفى ماله فغلب عليه محمد بن عبدالملك الزيات ، وكان على شرطه اسحاق بن ابراهيم ، وعلى حرسه عجيف بن عنبسة ثم الافشين ، ثم اسحاق بن يحيى بن معاذ ، وحجبه جماعة من الاتراك ، منهم وصيف وسيما الدمشقى ، وسيما الشرابى ، ومحمد بن حماد بن (دعس) وتوفى يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة ٢٢٧ وصلى عليه ابنه هارون ودفن فى قصره المعروف بـ (الجوسق) وكانت سنه ٤٩ سنة ، وكانت ولايته ثمانى سنين ، وخلف من الولد الذكور ستة هارون الواثق ، وجعفر المتوكل ، ومحمد ، واحمد ، وعلى ، والعباس .

أيام هارون الواثق بالله

وولى هارون الواثق بالله بن أبى اسحاق ـ وأمه أم ولد يقال لها قراطيس ـ يوم توفى المتعصم وهو يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة ٢٢٧ وكان من شهور العجم فى كانون الآخر . وكانت الشمس يومئذ فى الجدى خمس عشرة درجة واثنتين وعشرين دقيقة .

وتوجه اسحاق بن ابراهيم ساعة بايع الى بغداد فسار ليلته أجمع ووافى بغداد قبل أن يطلع الفجر فوكل بالأطراف والسجون وأحضر القواد والوجوه

(١) قال أبو تمام الطائى يمدح المعتصم ويذكر إحراق الأفشين بقصيدة مطلعها :

الحق أبلج والسيوف عوارى فحذار من أسد العرين حذار

يقول فيها :

ولقد شفى الأحشاء من برحائها أن صار (بابك) جار مازيار

ثانيه فى كبد السماء ولم يكن لاثنين ثان إذ هما فى الغار

فأخذ عليهم البيعة ، ووثب عوام الجند والغوغاء بشعيب بن سهل قاضى الجانب الشرقى ببغداد فانتهبوا داره فوجه اسحاق جعفر (معبشه) وابراهيم الديزج وجماعة معهما فاخرجوا شعيب بن سهل حتى صاروا به الى دار اسحاق فاراد الواثق الحج فى هذه السنة وصحت عزيمته فتأخر حجه وأذن لامه فخرجت ومعها جعفر بن المعتصم فلما صارت بالكوفة توفيت ، وأذن الواثق لاخيه جعفر فى النفوذ فنفذ وأقام الحج بالناس وكان أول من عقد له الواثق من قواده أشناس التركى ولاه من بابه الى آخر عمل المغرب فوجه عماله وكتب الى محمد بن ابراهيم الأغلب بولاية المغرب من قبله وكان المدبر له احمد بن الخصيب ، وولى الواثق خراسان ايناخ التركى والسند وكور دجلة . وكانت السند قد اضطربت وقتل عمران بن موسى بن يحيى بن خالد عامل السند فوجه ايتاخ الى السند عنبسة ابن اسحاق الضبى فقدم البلد وقد تغلب عليه عدة ملوك فلما قدمها عنبسة سمعوا وأطاعوا وخرجوا اليه جميعاً خلا عثمان . . . . فسار اليه عنبسة (. . . . فأقام) على البلد تسع سنين .

ووثب ابن بيهس الكلابى بدمشق فى جمع كثير من بطون قيس ووثب بفلسطين رجل يقال له تميم اللخمى ويعرف بابى حرب ويلقب بالمبرقع فى لخم وجذام وعامله وبلقين وصار الى كورة (الأردن) وخلع قوم من البربر ببرقة ومعهم قوم من قريش من بنى أسيد بن أبى العيص ووثبوا بعاملهم محمد بن عبدويه ابن جبلة فوجه الواثق رجاء بن ايوب الحضارى فبدأ بدمشق فاوقع بابن بيهس فأسره وسار الى فلسطين فاوقع بتميم اللخمى وأسره وحمله الى سر من رأى فوقف بباب العامة ونودى عليه وصار رجاء الى مصر سنة ٢٢٨ فنزل الجيزة ثم توجه الى برقة فهرب من كان فيها وظفر بجماعة منهم فحملهم ثم انصرف .

وتوفى عبد الله بن طاهر بخراسان سنة ٢٣٠ وهو ابن سبع وأربعين سنة ومنزله منها بنيسابور ، وكانت ولايته أربع عشرة سنة . وولى الواثق طاهر بن

عبد الله ، وكان عبد الله بن طاهر قد ضبط خراسان ضبطاً ماضبطها أحد ودانت له البلاد واستقامت عليه الكلمة .

وكانت بطون قيس قد عاثت فى طريق الحجاز وقطعوا الطريق حتى تخلف الناس على الحج ونصبوا رجلا من سليم يقال له عزيزة الخفافى وسلموا عليه بالخلافة فوجه الواثق بغا الكبير سنة ٢٣٠ وأمره أن يقاتل كل من وجده من الأعراب فشخص قبل أوان الحج فاجتمعت قيس من كل ناحية وأكثرهم بنو سليم ورئيسهم عزيزة فلقيهم فقاتلوه فقتل منهم خلقاً عظيما وصلبهم على الشجر وأسر منهم عالماً حبسهم فى دار يزيد بن معاوية بالمدينة فنقبوا وخرجوا على أهل المدينة فوثب عليهم أهل المدينة فقتلوا عامتهم وحمل بغا الباقين فى الأغلال ووافى اسحاق بن ابراهيم الموسم فى تلك السنة .

وسخط الواثق على ابراهيم بن رباح وكان ابراهيم مقدماً عنده بمكانه منه أيام إمرته فولاه ديوان الضياع فتشاغل باللهو وفوّض أمره الى نجاح بن سلمة كاتبه والى يمان بن . . . . النصرانى وتجافيا للناس عن أموال كثيرة فكثروا عليه عند الواثق وأمر بقبض ضياعه وأمواله وصير ما كان اليه الى عمر بن فرج الرخجى ؛ وكان احمد بن الخصيب كاتب أشناس التركى وهو يلى أعمال الجزيرة والشامات ومصر والمغرب ، والمدبر لذلك احمد فرفع الى الواثق أنه قد حاز أموالا عظيمة فسخط عليه وقبض أمواله وأموال أخيه ابراهيم وعذبا وذعبت أمهما .

وتوفى أشناس فى هذه السنة فصيرت مرتبته واكثر أعماله الى ايتاخ التركى وتركت ضياعه واموله بحالها لولده ورد القيام بها الى عبد الله بن صاعد فلم يزل يقوم بها الى أن توفى .

وانتقضت إرمينية وتحرك بها قوم من العرب والبطارقة والمتغلبين وتغلب ملوك الجبال والباب والأبواب على ما يليهم وضعف أمر السلطان فولى الواثق

خالد بن يزيد بن مزيد وأمره بالنفوذ وضم اليه كوراً من كور ديار ربيعة فسار فى جيش عظيم فلما بلغ المتغلبين بتلك البلاد خبره هابوه وكتب اكثرهم يذكر أنه لم يزل فى الطاعة ووجهوا الهدايا فقال لا أقبل إلا هدية من جاءنى فزاد ذلك فى وحشتهم ، وكتب الى اسحاق بن اسماعيل يأمره أن يقدم عليه فلم يفعل فزحف اليه فكاد أن يعطى اسحاق بيده . واعتل خالد فاقام أياماً ثم مات فحمل فى تابوت الى دبيل فدفن فيها وتفرق أصحابه فعاد البلد الى اقبح احواله فولى الواثق محمد ابن خالد مكان أبيه فكتب محمد يذكر انصراف أصحاب أبيه وسأل ردهم اليه فوجه أحمد بن بسطام الى نصيبين فضرب وحبس وحرق الدور فاجتمع الى محمد أصحاب أبيه ومواليه فحارب الصنارية واسحاق حتى أخرجه وهزمهم ولم يزل ضابطاً للبلد .

وامتحن الواثق الناس فى خلق القرآن فكتب الى القضاة أن يفعلوا ذلك فى سائر البلدان وأن لا يجيزوا إلا شهادة من قال بالتوحيد فحبس بهذا السبب عالماً كثيراً وكتب طاغية الروم يذكر كثرة من بيده من أسارى المسلمين ويدعو الى الفداء فاجابه الواثق الى ذلك ووجه بخاقان الخادم « . . . . . » المعروف بأبى رملة والآخر جعفر بن احمد الحذاء وكان صاحب الجيش ، وولى الثغر احمد ابن سعيد بن سلم الباهلى فصاروا الى موضع يقال له (نهر اللامس) على مرحلتين من طرسوس وحضر ذلك الفداء سبعون الف رأس سوى من ليس معه رأس ؛ وكان ابو رملة وجعفر الحذاء واقفين على قنطرة النهر فكلما مر رجل من الأسرى امتحنوه فى القرآن فمن قال أنه مخلوق فودى به ودفع اليه ديناران وثوبان فبلغ عدة من فودى به خمسمائة رجل وسبعمائة امرأة ، وكان هذا فى المحرم سنة ٢٣١ وصار احمد بن نصر بن مالك الخزاعى الى ابى دؤاد فى بعض أموره فرده فانصرف ذاماً له فجعل يبسط عليه لسانه ويشهد عليه بالكفر فمال اليه قوم منهم وهم لا يشكون أن ذلك غضب للدين فاشرأبت قلوبهم للمعصية لسبب القرآن ،

وخرج قوم فضربوا بطبل وصاروا الى ناحية صحراء أبي السرى فأخذوا وأقروا عليه فكتب الواثق الى اسحاق فى إشخاصه فأشخصه اليه فكلمه بكلام غليظ وحضر قوم فشهدوا عليه بشهادات وامتحنه بالقرآن فابى أن يقول أنه مخلوق وشتمه الواثق فرد عليه فضرب عنقه وصلبه بسر من رأى ووجه برأسه فنصب ببغداد فى الجانب الشرقى .

وخرج محمد بن عمرو الشيبانى الخارجى بديار ربيعة وابو سعيد محمد بن يوسف بها فخرج اليه مع الجند ومحمد بن عمرو فى ثلاث مائة أو أربعمائة من الخوارج فصار الى سنجار ثم انهزم الى ناحية الموصل فتبعه ابو سعيد فاسره وادخله نصيبين على بقرة وحمله . . . . الى الواثق فكتب اليه ما ينبغى أن يقتل فانه لن يخرج خارجى ما دام حياً فلم يزل محبوساً أيام الواثق .

وفرق الواثق أموالا جمة بمكة والمدينة وسائر البلدان على الهاشميين وساير قريش والناس كافة ، وقسم فى أهل بغداد قسما كثيرة مرة بعد أخرى على أهل البيوتات وعلى عامة الناس وكثر الحريق ببغداد ، وفرق على قوم من التجار اموالا جمة وبنى لقوم وأسقط ما كان يؤخذ ممن يرد فى بحر الصين من العشر .

وكان الغالب على الواثق احمد بن ابى دؤاد ، ومحمد بن عبد الملك ؛ وعمر ابن الفرج الرخجى ، وكان على شرطه اسحاق بن ابراهيم ؛ وعلى حرسه اسحاق ابن يحيى بن سليمان بن يحيى بن معاذ . واعتل الواثق فاشتدت علته حتى حفر له فى الأرض حفيركالتنور ثم سخن بحطب الطرفاء وصيرفيه مراراً ، وكان يقول فى علته لوددت انى أقلت العثرة وأنى حمال أحمل على رأسى ، وقيل له فى البيعة لابنه فقال لا يرانى الله أتقلدها حياً وميتاً ؛ وكان قد انتقل من قصور المعتصم وبنى له قصراً على شط دجلة يقال له (الهارونى) وجعل له دكتين دكة غربية ودكة شرقية ، وكان من أحسن القصور ؛ وكانت وفاته يوم الأربعاء لست بقين من ذى الحجة سنة ٢٣٢ وسنه يومئذ أربع وثلاثون سنة ، وكانت خلافته خمس

سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً وخلف من الولد الذكور ستة ، محمداً ، وعلياً ، وعبد الله ، وابراهيم ، واحمد ، ومحمداً الأصغر .

أيام جعفر المتوكل

وبويع جعفر بن المعتصم ـ وأمه أم ولد يقال لها شجاع ـ يوم الأربعاء لست بقين من ذى الحجة سنة ٢٣٢ ، وكان اول من بايعه سيما التركى المعروف بالدمشقى ووصيف التركى ، وركب الى دار العامة من ساعته ، وأمر باعطاء الجند الثمانية اشهر وسلم عليه اولاد سبعة خلفاء مجتمعين ، منصور بن المهدى ، والعباس ابن الهادى ، وابو احمد بن الرشيد ، وعبد الله بن الأمين ، وموسى بن المأمون وأحمد بن المعتصم واخوته ، ومحمد بن الواثق ، وأقر الأمور على ما كانت عليه أربعين صباحاً ثم سخط على محمد بن عبد الملك واستصفى أمواله وعذب حتى مات وكان يعتمد عليه بامور كثيرة ، وكان محمد رجلا شديد القسوة قليل الرحمة جباهاً للناس كثير الاستخفاف بهم لا يعرف له إحسان الى أحد ولا معروف عنده ، وكان يقول الحياء خنث ، والرحمة ضعف والسخاء حمق ، فلما نكب لم ير إلا شامت به وفرح بنكبته .

وكتب المتوكل الى على بن محمد بن على الرضا بن موسى بن جعفر بن محمد عليهم السلام فى الشخوص من المدينة وكان عبد الله بن محمد بن داود الهاشمى قد كتب يذكر أن قوماً يقولون إنه الامام فشخص من المدينة وشخص يحيى بن هرثمة معه حتى صار الى بغداد فلما كان بموضع يقال له (الياسرية) نزل هناك وركب اسحاق بن ابراهيم لتلقيه فرأى تشوق الناس اليه واجتماعهم لرؤيته فأقام الى الليل ودخل به فى الليل فاقام ببغداد بعض تلك الليلة ثم نفذ الى سر من رأى .

ونهى المتوكل الناس عن الكلام فى القرآن ، وأطلق من كان فى السجون

من أهل البلدان ومن اخذ فى خلافة الواثق فخلاهم جميعاً وكساهم جميعاً ، وكتب الى الآفاق كتباً ينهى عن المناظرة والجدل وأمسك الناس .

وسخط على عمر بن فرج الرخجى وعلى أخيه محمد وكان محمد بن فرج عامل مصر إذ ذاك فوجه كتاباً فى حمله وقبضت أموالهما وكان ذلك فى سنة ٢٣٣ وكان عمر محبوساً بسر من رأى فأقاما سنتين واعتل احمد بن أبى دؤاد من فالج فولى المتوكل ابنه محمـــداً المعروف بـ (أبى الوليد) مكانه وفى ذلك الوقت « . . . . . » قال ابو العيناء قد حبس لأنه بطل لسانه فكان لا يتكلم ، وسخط المتوكل على الفضل بن مروان وقبض ضياعه واموالـه ونفاه ثم رضى عليه فرده وسخط على احمد بن خالد المعروف بـ (أبى الوزير) فاستصفى امواله فى سنة ٢٣٤ ثم رضى عليه ، ولما سخط المتوكل على الكتاب قال لاسحاق بن ابراهيم انظر لى رجلين احدهما لديوان الخراج والآخر لديوان الضياع فقال هما عندى يحيى بن خاقان وموسى بن عبد الملك بن هشام ؛ وكان يحيى محبوساً قبل اسحاق باموال كان يطلب بها من ولايته فارس وموسى محبوس ايضاً فاحضرهما فولى يحيى بن خاقان ديوان الخراج وموسى ديوان الضياع .

وأمر المتوكل أن يسلم الناس على ابنه محمد بالامرة ويدعو له على المنابر فكتب بذلك الى الآفاق وذلك فى ذى القعدة سنة ٢٣٤ ، واستأذن ايتاخ التركى فى الحج فى هذه السنة فاذن له فخرج فى أحسن زى واتصل بالمتوكل أنه كان على ايقاع الحيلة به فلما لم يمكنه ذلك طلب الحج فكتب الى جعفر بن دينار المعروف بـ (الخياط) ـ وكان عامل اليمن ـ بالمصير الى مكة وأن يأخذ إيتاخ بتعجيل الانصراف فلما صار الى مكة وافاه جعفر فانصرف الى العراق ووجه اليه سعيد ابن صالح الحاجب فلقيه بالكوفة فلما قرب من بغداد تلقاه اسحاق فامره بنزع السواد والسيف والمنطقة وادخل بغداد فى قباء أبيض وعمامة بيضاء حتى صار به الى قصر خزيمة الذى على رأس الجسر فحبسه وقيده وقبضت ضياعه واموالـه

وبعث بسليمان بن وهب وقدامة بن زياد كاتبيه وبابنه منصور الى بغداد حتى جمع بينه وبينهم فبكتوه ووبخوه بما كان منه وأمر ابنه منصور أن يبصق فى وجهه فابى وقال لامير المؤمنين عبيد يأمرهم بما أحب فأقام عدة أيام ثم مات فطرح فى دجلة . وقبض ما كان لهرثمة بن النصر عامل مصر لما تأدى الى المتوكل من مكاتبته ايتاخ ومطابقته اياه وصير ما كان الى ايتاخ من أعمال مصر الى أبى اسحاق ولما بلغ عنبسة بن اسحاق عامل ايتاخ على السند الخبر سار الى العراق فولى المتوكل مكانه هارون بن ابى خالد ولم يعرض لعنبسة .

وتوفى الحسن بن سهل هذه السنة وكان قد لزم منزله قبل ذلك فلم يكن يتصرف فى شىء من أمور السلطان ؛ وكان محمد بن البعيث متغلباً على ناحية من آذربيجان يقال لها (مرند) فنافره حمدويه بن على عامل آذربيجان ثم . . (١) . . فحمله الى باب السلطان فلما قدم رفع على حمدويه بن على فضرب حمدويه وأخذ باموال رفعت اليه وخلى سبيل ابن البعيث فاقام شهوراً وهرب من سر من رأى الى مرند وجمع اليه من كان بناحيته من الصعاليك وأظهر المعصية والخلاف فاخرج حمدويه بن على من الحبس وولى البلد فسار اليه فحاربه فقتله وقوى امر ابن البعيث فوجه اليه زيرك التركى فحاربه ثم وجه اليه عتاب بن عتاب وكان البلد الى بغا الصغير فاقام يحاربه شهوراً ثم أعطاه الأمان فلما صار اليه حمله الى باب السلطان فحبس فى يد اسحاق ، وذلك سنة ٢٣٥ فاقام فى الحبس قليلا ومات وحمل يحيى بن رواد أيضاً فصير له اسم وقيادة .

وفى هذه السنة أمر المتوكل بلبس أهل الذمة الطيالسة العسلية وركوبهم البغال والحمير بركب الخشب والسروج التى فيها الاكر ولا يركبوا الخيل والبراذين ويصيروا على أبوابهم خشباً فيها صورة الشياطين .

وبايع المتوكل بولاية العهد من بعده لابنه محمد ثم لابنيه أبى عبد الله

(١) - بياض فى الأصل ولعله ثم (ظفر به) فحمله .

المعتز بالله وابراهيم المؤيد بالله وأحضر وجوه الناس من كل بلد الى سر من رأى فاعطاهم على البيعة الجوائز وأعطى الجند لعشرة أشهر ووجه الخطباء ليخطبوا بذلك ، وحج محمد المنتصر فى هذه السنة ومعه أم المتوكل ووقف بالناس فى الموسم فكان محمود الأخلاق فى طريقه ، . . . . ، الى كل واحد ممن ولاه العهد ناحية من الأرض فصير المنتصر مصر والمغرب وكاتبه احمد بن الخصيب وصير الى أبى عبدالله المعتز بالله خراسان والجبل وكاتبه احمد بن اسرائيل وصير الى ابراهيم المؤيد بالله الشامات وإرمينية وآذربيجان وكاتبه محمد بن على المعروف .

وأمر المتوكل فى هذا الوقت أن لا يستعين بأحد من أهل الذمة فى شىء من عمل السلطان وأن تهدم الكنائس والبيع المحدثة ، ومنعوا من العمارة وكتب بذلك فى الآفاق .

وتوفى اسحاق بن ابراهيم فصير الى ابنه محمد ما كان اليه من أعمال خراج طساسيج السواد واعمال مصر وكور دجلة وغير ذلك وزيادة اعمال (. . . .) وفارس وخلع عليه سبعة أيام فى كل يوم سبع خلع وعقد له ألوية كثيرة وكان عنده بافضل منزلة ، وأقر محمد عمال أبيه وكان كاتبه على الخراج على بن عيسى ابن (ازداد مرود) (١) وعلى الرسائل ميمون بن ابراهيم ؛ وعلى المظالم اسحاق ابن يزيد قرابة هارون بن جيغويه ، ووجه الى فارس بالحسين بن اسماعيل مكان عمه محمد بن ابراهيم وأمره أن يعذبه حتى يستخرج الأموال التى صارت اليه فعذب حتى مات ، وكان عبد الواحد بن يحيى المعروف بـ (حوط) قرابة الطاهر على خراج مصر ومعاونها فاقره محمد بن اسحاق على جنده وأقام محمد بعد أبيه سنة ثم توفى فصير مكانه عبد الله بن اسحاق على الشرط فقط ، وأشخص كتاب محمد ابن اسحاق الذين كانوا كتاب أبيه الى باب المتوكل فضرب عماله وأشخص على ابن عيسى كاتب اسحاق بن ابراهيم على طساسيج السواد من سر من رأى فولاه

(١) كذا فى الأصل ولعله على بن عيسى بن (جعفر بن المنصور) .

ديوان الخراج الأعظم فأقام عليه شهرين ثم صرفه ، وولى احمد بن محمد بن مدبر مكانه واستصفيت اموال الحسين واسماعيل ابنيه وأخذ احمد بن محمد بن مدبر عماله على طساسيج السواد فصالحهم على أموال عظيمة ؛ وولى احمد بن محمد بن مدبر سبعة دواوين ديوان الخراج والضياع والنفقات الخاصة والعامة والصدقات والموالى والغلمان والجند والشاكرية فوفر اموالا عظيمة .

وقدم محمد بن عبد الله بن طاهر الى بغداد من خراسان سنة ٢٣٧ فصير اليه ما كان الى اسحاق بن ابراهيم وصيرت اعمال مصر الى عنبسة بن اسحاق الضبي من قبل المنتصر فلم يقم بمصر إلا شهوراً حتى أناخت الروم على دمياط فى خمسة وثمانين مركباً فقتلوا خلقاً من المسلمين وأحرقوا الفاً وأربعمائة منزل وكان رئيس القوم يقال له (قطومارقس) وسبوا من المسلمات الفاً وثمانمائة وعشرين امرأة ؛ ومن نساء القبط الف امرأة ، ومن اليهود مائة امرأة . وأخذ السلاح الذى كان بدمياط والسقط وتهارب الناس فغرق فى البحر نحو الفين وأقاموا يومين وليلتين ثم انصرفوا .

وسخط المتوكل على محمد بن الفضل كاتب ديوان التوقيع لأمر وقف عليه منه فصير مكانه عبيدالله بن يحيى بن خاقان ورفعه وأعلى مرتبته وحله وولاه وأمره أن يكتب مولى أمير المؤمنين وكان ولاؤه فى الأزد وأمره أن يأمر كتاب الدواوين أن يؤرخوا الكتب باسمه فاستعفاه من ذلك غير أنه كان يولى عمال الخراج والضياع والبريد والمعاون والقضاة فى جميع الدنيا ولم يكن لأحد معه عمل ؛ وكان مع ذلك محموداً عند الناس وصير أباه على المظالم ثم مات فصير مكانه عمه عبد الرحمن وسخط المتوكل على محمد بن احمد بن أبى دؤاد وعلى أبيه فولى يحيى بن أكثم التميمى قضاء القضاة وقبضت ضياع ابن أبى دؤاد وأمواله وأحضر الى بغداد فلم يقم إلا قليلا حتى مات . (١) . اكابر ولده وأقام يحيى قليلا ثم

(١) كذا فى الأصل وفيه سقط ولعله (وحبس) اكابر ولده كما ذكره ابن الأثير .

ولى مكانه جعفر بن عبد الواحد الهاشمى ، وخرج المتوكل الى مدينة السلام سنة ٢٣٨ فنزل الشماسية فى المضارب ثم دخل بغداد فشقها حتى خرج الى المدائن للنزهة .

وأضطرب أمر إرمينية وتحرك بها جماعة من البطارقة وغيرهم وتغلبوا على نواحيهم فولى المتوكل أباسعيد محمد بن يوسف فخرج متوجهاً الى البلد ودعا بثيابه فلبسها ودعا بفرد خفه فلبسه وسقط ميتاً من غير علة ، فولى المتوكل ابنه يوسف فخرج حتى صار إلى البلد وكاتب البطارقة فاجابه بعضهم وخرج بقراط بن اشوط اليه على الأمان فحمله الى المتوكل (و . . (١) . . فحاربه مهوان بن النف فقتله) وفسد البلد فوجه المتوكل بغا الكبير فلما صار بأرزن أتاه موسى بن زرارة المتغلب على بدليس فى الأمان فقيده وحمله الى المتوكل ثم صار الى موضع يقال له (الباق) فيه اشوط بن حمزة فحاصره ثم آمنه وحمله الى سر من رأى فضربت عنقه على باب العامة وصلب ، وكتب الى اسحاق بن اسماعيل المتغلب بتفليس أن يقدم عليه فكتب اليه أنه لم يخرج يداً من طاعة السلطان فان أراد الأموال أمده بها وإن أراد الرجال أنفذهم اليه وأن القدوم لا يمكنه فزحف اليه فحاربه وظفر به فضرب عنقه وحمل رأسه الى السلطان وزحف الى الصنارية فحاربهم فهزموه وفلوه فانصرف عنهم منهزماً وتتبع من كان أعطاه الأمان فاخذهم ، وهرب منهم جماعة وكاتبوا الروم وصاحب الخزر وصاحب الصقالبة واجتمعوا فى

(١) كذا فى الأصل ، وفى تاريخ ابن الأثير فى حوادث سنة ٢٣٧ أنه بعد أن حمل بقراط بن أشوط الى المتوكل (اجتمع بطارقة ارمينية مع ابن أخى بقراط بن أشوط وتحالفوا على قتل يوسف ووافقهم على ذلك موسى بن زرارة وهو صهر بقراط على ابنته فاتى الخبر يوسف ونهاه أصحابه عن المقام بمكانه فلم يقبل فلما جاء الشتاء ونزل الثلج مكثوا حتى سكن الثلج ثم أتوه وهو بمدينة طرون فحصروه بها فخرج اليهم من المدينة فقاتلهم فقتلوه وكل من قاتل معه) وفسد البلد فوجه المتوكل (الخ) (م . ص)

خلق عظيم وكتب بذلك الى المتوكل فندب للبلد محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد الشيبانى فلما قدم سكن المتحركون وجدد لهم الأمان .

ووثب أهل حمص سنة ٢٤٠ واخرجوا عاملهم وكان أبا البعيث موسى ابن ابراهيم فخرج الى حماة فوجه المتوكل عتاب بن عتاب ومحمد بن عبدويه بن جبلة وصير محمداً عامل البلد فسكنهم وأقام بديارهم عدة شهور ثم وثبوا فشغبوا عليه فسكنهم ومكر بهم فأخذ جماعة من وجوههم وأوثقهم فى الحديد فحملوا الى باب المتوكل ثم ردوا اليه فضربهم بالسياط حتى ماتوا وصلبهم على ابواب منازلهم ، وتتبع رجال الفتنة فافناهم وولى المتوكل احمد بن محمد خراج دمشق والأردن وذلك إن كتاب الدواوين احتالوا عليه لخوفهم منه وقالوا إن البلد يحتاج أن يعدل ولا يقوم بالتعديل إلامن ولى ديوان الخراج فتوجه سنة ٢٤٠ يعدل دمشق والأردن وحمل كل أرض ما يستحقه .

وتوفى هارون بن أبي خالد عامل السند سنة ٢٤٠ وكتب عمر بن عبد العزيز السامى المنتمى الى سامة بن لؤى صاحب البلد هنالك يذكر إنه إن ولى البلد قام به وضبطه فاجابه الى ذلك فاقام طول أيام المتوكل .

ووجه طاغية الروم برسل وهدايا وكانت يسيرة فبعث اليه باضعافها ووجه شنيفا الخادم وكان يقوم بامنائه فعقد له على الفداء فقدم طرسوس سنة ٢٤١ وعامل الثغور احمد بن يحيى الأرمنى وخرج الى القنطرة اللامس فنادى بالأسرى وكان قد حمل من كل بلد من فيه من أسرى الروم واشترى عبيد النصارى .

وبنى المتوكل قصوراً أنفق عليها أموالا عظاماً منها الشاه ، والعروس والشبداز، والبديع ، والغريب ، والبرج ، وأنفق على البرج الف الف وسبعمائة الف دينار وكان انقضاض الكواكب ليلة الخميس مستهل جمادى الآخرة سنة ٢٤١ ولم تزل تنقض من أول الليل الى طلوع الفجر ، وكانت الزلازل بقومس

ونيسابور وما والاها سنة ٢٤٢ حتى مات بقومس خلق كثير ، ونالتهم رجفة يوم الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة بقيت من شعبان فمات فيها زهاء مائتى الف ؛ وخسف بعده مدن بخراسان ونال أهل فارس فى هذا الشهر شعاع ساطع من ناحية القلزم ورهج أخذ بأكظام الناس فمات الناس والبهائم واحترقت الاشجار ونال أهل مصر زلزلة عمت حتى اضطربت سوارى المسجد وتهدمت البيوت والمساجد ، وذلك فى ذى الحجة من هذه السنة .

وعزم المتوكل على المسير الى دمشق ووصف له برد هوائها وكان محروراً فكتب الى محمد بن احمد بن مدبر يأمره باتخاذ القصور وإعداد المنازل ، وكتب فى اصلاح الطريق واقامة المنازل والمرافد ، وسار من سر من رأى يوم الاثنين لعشر بقين من ذى القعدة سنة ٢٤٣ ونزل دمشق يوم الاربعاء لثمان بقين من صفر سنة ٢٤٤ فنزل تلك القصور فاقام ثمانية وثلاثين يوماً وبلغه عن بعض الموالى من الاتراك أمر كرهه فشخص عن دمشق الى العراق ولم يسافر فى ولايته غير هذه السفرة إلا فى نزهة ، ولم ير فى سفرته هذه شيئاً ولا نظر فى مصلحة أحد ، وأصابت الشأم كله زلازل حتى ذهبت اللاذقية وجبلة ومات عالم من الناس حتى خرج الناس الى الصراء وأسلموا منازلهم وما فيها واتصل ذلك شهوراً من سنة ٢٤٥ ، وانتقل المتوكل الى موضع يقال له (الماحوزة) (١) على ثلاثة فراسخ من قصر سر من رأى وبنى هناك مدينة سماها (الجعفرية) وحفر فيها نهراً من القاطول ونقل الكتاب والدواوين والناس كافة اليها وبنى فيها قصراً لم يسمع بمثله وذلك فى المحرم سنة ٢٤٦ وسخط على نجاح بن سلمة الكاتب ، وكان أغلب كتابه عليه بعد عبيد الله بن يحيى ، وكان لا يزال يتنضخ بأموال الناس فسلمه الى موسى بن عبدالملك بن هشام صاحب ديوان الخراج وإلى الحسن

(١) ـ بالحاء المهملة والزاى المعجمة كما فى المعجم وفى تاريخ ابن الأثير بالخاء المعجمة والراء المهملة . (م . ص)

ابن مخلد بن الجراح صاحب ديوان الضياع وكانا قد ضمناه بألفى الف دينار فعذبه موسى بن عبد الملك اياماً فتوفى فى يده فقبضت ضياعه ودوره وأمواله ، وكان ذلك فى ذى القعدة سنة ٢٤٦ .

وكان المتوكل جفا ابنه محمداً المنتصر فاغروه به ودبروا على الوثوب عليه فلما كان يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شوال سنة ٢٤٧ دخل جماعة من الاتراك منهم بغا الصغير ، وأوتامش ، صاحب المنتصر ، وباغر ، وبغلوا ، ويريد وواجن ، وسعلفه ، وكنداش، وكان المتوكل فى مجلس خلوة فوثبوا عليه فقتلوه بأسيافهم وقتلوا الفتح بن خاقان معه ، وكانت خلافة المتوكل اربع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسعة أيام ، وسنه اثنتين واربعين سنة ، ودفن فى قصره المعروف بالجعفرى الذى كان سماه الماحوزة (١) .

وكان الغالب عليه الفتح بن خاقان وعبيد الله بن يحيى الكاتب ، وكان صاحب شرطه اسحاق بن ابراهيم وبعده محمد بن اسحاق ، وبعده محمد بن عبد الله ابن طاهر وكان صاحب حرسه اسحاق بن يحيى بن معاذ ، وبعده رجاء بن ايوب ثم سليمان بن يحيى بن معاذ ، وكان حجابه وصيف وبغا .

أيام محمد المنتصر

وبويع محمد المنتصر بن جعفر المتوكل - وأمه أم ولد يقال لها حبشية رومية - فى الليلة التى قتل فيها ابوه وهى ليلة الاربعاء لاربع خلون من شوال سنة ٢٤٧ .

وكانت الشمس يومئذ فى العقرب خمس عشرة درجة واثنتين وخمسين دقيقة ، والقمر فى الميزان ستاً وعشرين درجة واربع دقايق ، وزحل فى السنبلة إحدى وعشرين درجة وعشرين دقيقة ، والمشترى فى الثور درجتين وخمساً

(١) قد ذكرنا أن ابن الأثير أورده بالخاء المعجمة والراء المهملة .

وثلاثين دقيقة ، والمريخ فى القوس خمساً وعشرين درجه" ودقيقتين ، والزهرة فى العقرب درجتين وخمساً وعشرين دقيقه" وعطارد فى العقرب ثلاث درج واثنتين وعشرين دقيقه" .

واحضر اخويه ابا عبد الله المعتز بالله وابراهيم المؤيد فاخذ عليهم البيعه" وعلى جميع من حضر من الناس ، وركب الى دار العامه" ، وأعطى الجند رزق عشرة أشهر وانصرف من الجعفرى الى سر من رأى وأمر بتخريب تلك القصور فنقل الناس عنها وعطل تلك المدينه" فصارت خراباً ورجع الناس الى منازلهم بسر من رأى ، وخلع اخويه المعتز والمؤيد وأشهد عليهما بخلعهما أنفسهما ؛ ونقل احمد بن محمد بن المدبر عن الشأمات الى مصر ، وفرقت أعمال الشامات على جماعه" ، وكان الغالب عليه اوتامش واحمد بن الخصيب ، وكانت خلافته سته" أشهر ، وتوفى يوم السبت لأربع خلون من شهر ربيع الآخر سنه" ٢٤٨ وكانت سنه خمساً وعشرين وسته" أشهر .

أيام أحمد المستعين

وبويع أحمد بن محمد بن المعتصم فى اليوم الذى توفى فيه المنتصر وهو يوم السبت لاربع خلون من شهر ربيع الآخر .

وكانت الشمس يومئذ فى الجوزاء خمس عشرة درجة واحدى عشر دقيقة وزحل فى السنبلة ست عشرة درجه" وسبع دقايق ، والمشترى فى الجوزاء خمس عشرة درجة وسبع دقايق ، والمشترى فى الجوزاء خمس عشرة درجة . والمريخ فى الجوزاء ثلاث درج وسبعاً وعشرين دقيقه" ، والزهرة فى السرطان اربع عشرة درجه" واثنتين وعشرين دقيقه" ، وعطارد فى السرطان أربع درجات واثنتين وعشرين دقيقه" ، ولم يكن يؤهل للخلافه" ولكنه لما توفى المنتصر استوحش الأتراك من ولد المتوكل وخشوا سوء العاقبه" فأشار عليهم أحمد بن

الخصيب أن يبايعوا احمد بن محمد بن المعتصم فبايعوه وأنكر بعض القواد البيعة وجرى بين الاتراك والأبناء منازعات حتى تحاربوا ثلاثة أيام ثم ضعف أمر الأبناء، وفرق المستعين فى الناس أموالا كثيرة واستقامت أموره.

وغلب على أمره أوتامش التركى، وشجاع بن القاسم كاتب أوتامش وأحمد بن الخصيب حتى لم يبق لأحد معهم أمر، ثم تحامل الأتراك على احمد ابن الخصيب فسخط المستعين عليه ونفاه الى المغرب بعد أربعة أشهر من ولايته فحمل فى البحر الى افريطش ثم حمل الى القيروان.

ولم يكن أصحاب المستعين لأحد أخوف منهم لصاحب خراسان؛ وتوفى طاهر بن عبد الله بن طاهر فى رجب سنة ٢٤٨ وهو ابن أربع واربعين سنة فافرخ روعهم ودبروا أن يخرجوا محمد بن عبد الله من العراق الى خراسان فقال له المستعين إن ينفذ الى خراسان فقال إن أخى قد أوصى الى ابنه ولا آمن أن يكون فى خروجى فساد البلد وكتب المستعين الى محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بولاية خراسان مكان أبيه، وخرج أبو العمود الشارى بدربار ربيعة فى هذه السنة فوجه اليه المستعين بلكاجور الفرغانى فواقعه فقتله وفرق جمعه، ولما توفى طاهر وولى محمد ابنه - وكان يوم ولى حدث السن - تحرك قوم بخراسان من الشراة وغيرهم وكثرت الشراة حتى كادوا أن يغلبوا على سجستان فقام له يعقوب ابن الليث ويعرف بالصفار من أهل البأس والنجدة فسأل محمد بن طاهر أن يأذن له فى الخروج الى الشراة وجمع المطوعة فاذن له فى ذلك فسار الى سجستان فنفى من بها من الشراة ثم زحف الى كرمان ففعل كذلك حتى نفى البلاد منهم فعظم شأنه فكتب المستعين الى محمد أن يوليه كرمان فاقام بها وأحسن أثره فى البلاد.

ووثب بالأردن رجل من لخم فطلبه صاحب الأردن فصار الى (بالبلق) وهرب فقام مكانه رجل من عماله يعرف بالقطامى وكثف جمعه فجبى الخراج وكسر جيشاً بعد جيش أنفذهم اليه صاحب فلسطين فلم تزل هذه حاله حتى قدم

مزاحم بن خاقان التركى فى جمع من الأتراك وغيرهم ففرق جمعهم ونفاهم عن البلاد .

ووثب أهل حمص بعاملهم كيدر بن عبد الله الأشروسنى فخرج اليهم فى جماعة من الجند فهزموهم ولحق بحماة وقتلوا من الجند جماعة وصلبوهم فولى المستعين عبد الرحمن بن حبيب الأزدى حمص فخرج متوجهاً اليه فلما كان على أربع مراحل منها توفى فولى الفضل بن قارن الطبرى فقدم البلد فتلقاه أهله بالسمع والطاعة وشكوا قبح ما كان يعاملهم به كيدر فدخل المدينة فأقام أياماً والبلد ساكن ثم بلغه أنهم يريدون الوثوب عليه فأخذ جماعة منهم فضرب أعناقهم ونفى المستعين عبيد الله بن يحيى الى مكة ثم نفاه منها الى برقة وكان ذلك فى أول سنة ٢٤٩ .

ووثب الجند بسر من رأى مرة بعد أخرى وتحاربوا وتحاملوا على أوتامش وقالوا أخذ أرزاقنا وأزال مراتبنا ، وخرجت عصبة من الاتراك والموالى الى الكرخ فخرج اليهم أوتامش ليسكنهم فقتلوه وقتلوا كاتبه شجاع بن القاسم وذلك فى شهر ربيع الآخر سنة ٢٤٩ ونهبت دورهما فوقع ذلك بموافقة المستعين وكتب الى الآفاق بلعنه .

ووجه المستعين جعفراً الخياط لغزو الصائفة سنة ٢٤٩ ومعه عمر بن عبدالله الافطع عامل ملطية فلما دخل الى بلاد الروم استأذنه عمر أن يوغل وكان فى ثمانية آلاف فأحاط به العدو فأصيب هو ومن معه فى رجب سنة ٢٤٩ ، وولى المستعين على بن يحيى الأرمنى إرمينية فى هذه السنة وكان أمرها قد أضطرب فصار الى ميافارقين وأغارت الروم وتوسطت بلاد المسلمين فاجتمع قوم من أهل ذلك البلد الى على بن يحيى فكلموه فى لقاء الروم ورفعوه فخرج معهم فلقى عسكر الروم فقاتل قتالا شديداً فقتل وأخذ الروم بدنه وعدوه فتحاعظيما لما كان قد أشجاهم .

ووثب أهل حمص بالفضل بن قارن الطبرى عاملهم فى هـــذه السنة

واستجاشوا عليه باحياء كلب فتحصن منهم بقصر خالد بن يزيد بن معاوية وقد كان جدده فحاصروه وغاله من كان معه وأسلمه فاخذوه وذبحوه وصلبوه على باب الرستن ، ولما قتلوه خافوا عامل دمشق فزحفوا اليه وهو نوشرى بن طاجيل التركى فوجه اليهم بعسكر من البابكية وغيرهم فهزموهم وانصرفوا الى حمص ووجه المستعين موسى بن بغا الكبير فى ستة آلاف من الموالى الى حمص فلما بلغها خرج اليه رجل يقال له (دابر العفار) فى خلق عظيم من كلب وغيرهم فحاربه فكانت عليهم ودخل موسى حمص عنوة وأباحها ثلاثة أيام فانتهبت وطرحت النار فى منازلها فانتهبت أموال التجار ، وكان الواثب بحمص الغطيف بن نعمة الكلبي .

ووثب أيضاً بالمعرة المعروف بـ (القصيص) وهو يوسف بن ابراهيم التنوخى فجمع جموعاً من تنوخ وصار الى مدينة قنسرين فتحصن بها فلم يزل بها حتى قدم محمد المولد مولى أمير المؤمنين فاستمالة واستمال غطيف بن نعمة وصار اليه ثم وثب بغطيف بن نعمة فقتله وهرب القصيص فصار الى جبل الأسود واجتمعت قبائل كلب بناحية حمص على الامتناع على المولد فسار اليهم فواقعهم فكانت عليهم ثم ثابوا عليه فهزموه وقتلوا خلقاً عظيما من أصحابه وانصرف الى حلب فى فله ورجع القصيص الى قنسرين وجرت بينه وبين كلب محاربة وعزل المولد وولى أبو الساج الأشروسنى ، وكتب الى القصيص يؤمنه وصير اليه الطريق والبذرقة ثم ولاه اللاذقية ونحوها .

وكان يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام بسر من رأى فاتى بعض الولاة فى حاجة فلقيه بما لايجب فخرج الى الكوفة واجتمع اليه الناس فوثب بالكوفة وفتح الحبس وأطلق من كان فيه وأخرج عامل الكوفة وقوى أمره وكثر أتباعه فوجه المستعين رجلا من الأتراك يقال له كلكاتكين ووجه محمد بن عبدالله بن طاهر بالحسين بن اسماعيل قرابته وزحف يحيى بن عمر فى خلق عظيم وجماعة كثيرة فالتقوا بموضع يقال

له (شاهى) بين الكوفة وبغداد لثلاث عشرة بقيت من رجب سنة ٢٤٩ فاقتتلوا قتالا شديداً ثم انهزم اصحاب يحيى عنه وقتل فى المعركة وحمل رأسه الى محمد بن عبد الله بن طاهر فوضع بين يديه فى ترس ودخل الناس يهنونه فقال له رجل من بنى هاشم إنك لتهنأ بما لو كان رسول الله حاضره لعزى به .

ووثب جند فارس فى هذه السنة بعاملهم الحسين بن خالد فشغبوا عليه ووثبوا على مال قد حمل فاخذوا أرزاقهم منه وكان رئيسهم على بن الحسين بن قريش البخارى وكانت فارس مضمومة الى محمد بن عبد الله بن طاهر فلما بلغه الخبر ولى عبد الله بن اسحاق فشخص اليها فى عدة وعدد فلما قدمها أعطاه الجند الطاعة وكان قصده ابن قريش فناله بالمكروه ثم رضى عنه وولاه محاربة قوم من الخوارج بناحيه الفرش والروذان وهو الحد بين فارس وكرمان فصار ابن قريش الى ناحية اصطخر ، وكاتب الجند وأعلمهم أنه على الوثوب بعبد الله بن اسحاق فانجدوه على ذلك لسوء سريرة عبد الله فيهم ومنعه إياهم ارزاقهم ورجع على بن الحسين فوثب به وأخرجه من منزله وانتهب أمواله ومتاعه وأمروا على بن الحسين عليهم وانصرف عبد الله الى بغداد فوجه محمد بن عبد الله بن نصر بن حمزة الخزاعى فلما قدم تألف على بن الحسين فلم يصلح وأقام منافراً له فى ناحية من كور فارس .

ووثب اسماعيل بن يوسف الطالبى بناحية المدينة لسبب كان بينه وبين الوالى بها وتحامل عليه فى وقف كان له وجمع لفيفاً من الأعراب ثم نفذ الى ناحية الروحاء فاخذ مالا للسلطان وكان حمل من بعض المواضع ثم صار الى مكة وجعفر بن الفضل المعروف بـ (بشاشات) العامل بها فواقعه فهزم بشاشات ودخل مكة وأقام ثلاثاً ثم دفع الى المزدلفة وصبح منى وقد تهارب الناس ودخل من كان مع ابن يعقوب مكة فقدر أهلها أنهم أصحاب اسماعيل فلقوهم بالسيوف فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وأقبل اسماعيل الى مكة فمنعه أهل مكة من الدخول

فوضع أصحابه السيوف فيهم حتى دخل وطاف وسعى ورجع وطاف ثم صار الى منى ؛ وكان بمكة رجل يقال له محمد بن حاتم على نفقات المصانع فقال ليعقوب أقلع ما على دروندى البيت والعتبة من الذهب والفضة وأعطه الناس وحارب اسماعيل فقلع ذلك الذهب وأقام اسماعيل بمنى أيام منى ثم انصرف .

(. . . .) وغلت الأسعار ببغداد وبسر من رأى حتى كان القفيز بمائة درهم ودامت الحرب وانقطعت الميرة وقلت الأموال فجرت السفراء بينهم سنة ٢٥٢ فدعا المستعين الى الصلح على أن يخلع نفسه ويسلم الامر الى المعتز ويصير الى بلد فيقم فيه آمناً على نفسه وولده على أن يدفع اليه مال معلوم وضياع تقيمه فاجيب الى ذلك فخلع نفسه وبايع محمد بن عبدالله ، وكتب المستعين كتاب الخلع على نفسه وأشهد بذلك وصار الى واسط بامـــه وولده وسائر أهله ليجعلها دار مقامه .

أيام المعتز بالله

وبويع أبو عبدالله المعتز بالله بن المتوكل - وأمه أم ولد يقال لها قبيحة - بسر من رأى يوم الخميس لسبع خلون من المحرم سنة ٢٥٢ ، وكتب الى جميع العمال بذكر ما تقدم من العقد لابراهيم المؤيد ويأمرهم بالدعاء له بعده ، وبايع عمال البلاد للمعتز لما علموا مبايعة محمد بن عبدالله بن طاهر ومن ببغداد ، وتوقف ابن مجاهد صاحب شمشاط ، وعيسى بن شيخ فى فلسطين ويزيد بن عبد الله فى مصر ؛ وعمران بن مهران باصبهان ؛ ووجه المعتز حاتم بن زريك الى شمشاط فاوقع بابن مجاهد وأهلها وأخذه وجماعة من وجوهها الى آمد فضرب اعناقهم .

وزحف نوشرى بن طاجيل التركى عامل دمشق الى عيسى بن شيخ وزحف اليه عامل فلسطين عيسى فالتقيا بالأردن وكانت بينهما حروب صعبة قتل فيها ابن نوشرى وانهزم الجند عن عيسى فتركوه وحده فانهزم الى فلسطين فحمل منها

ما قدر عليه وسار الى مصر ودخل نوشرى الرملة، ووجه المعتز برجل من الأتراك الى مصر بالبيعة فاحتبسه يزيد بن عبد الله عامل مصر بالعريش اياماً ثم أذن له فى الدخول وبايع هو ومن بحضرته وعيسى بن شيخ للمعتز ، ووجه المعتز برجل من الأتراك يقال له محمد بن المولد الى فلسطين لما انتهى اليه خبر عيسى ابن شيخ وما كان بينه وبين النوشرى فلما صار محمد بن المولد بحمص وقد كان تغلب عليها غطيف الكلبي فدعاه الى الطاعة وأعطاه الأمان فاجابه فلما صار فى يده ضرب عنقه فوثبت به كلب من كل جانب فهزموه وصار محمد بن المولد الى فلسطين فلما قدمها انصرف النوشرى عنها ، وسار عيسى بن شيخ من مصر مستعداً فلما وافى فلسطين نزل قصراً كان بناه بين الرملة ولد ولم يمكن ابن المولد فيه فرصة وحذر كل واحد منهما من صاحبه ثم انصرفا جميعاً الى العراق ، ووجه مزاحم بن خاقان الى ملطية وقد ظهر فيها الروم عدة مرار ، ووثب بمصر رجل من كنانة يقال له جابر ويعرف بأبي حرملة (. . . .) فوجهه الى أسفل الأرض وقام هو موضعه فكشف جمعه وجبي الخراج .

وكان صفوان العقيلي قد وثب بديار مضر فى أيام المستعين على ما ذكرنا من أمره ودعا للمعتز وحارب محمد بن داود المعروف بـ (ابن الصغير) فلما استقامت الكلمة وبايع من كان بالرافقة من العمال كتب محمد بن الأشعث الخزاعى صاحب البريد بديار مضر الى المعتز يذكر سوء مذهب صفوان وانه منطوعلى المعصية فوجه اليه المعتز بسيما الصعلوك ليحمله الى بابه ، وكان قد تحرك بحران فى ذلك الوقت رجلان أحدهما من ولد ابى لهب ، والآخر اموى ودعا كل واحد الى نفسه فبدأ سيما بهما حتى أخذهما ثم صار الى الرافقة وقد وثب صفوان العقيلي على محمد بن الأشعث الخزاعى فقتله فلقى سيما ابن عبدوس فكانت بينهما وقعات ثم دعا ابن عبدوس الى الصلح على أن يولى بلده ويدفع اليه تسعمائة الف درهم ، وأقام موسى بن بغا بهمذان ووجه خليفة له الى ناحية الكوكبي ابن

الأرقط فكانت بينهما وقعات ، وزحف موسى الى عمران بن مهران المتغلب باصبهان فحاربه ثم انصرف واستخلف على البلد ورجع الى همذان .

وتوفى محمد بن عبد الله بن طاهر ببغداد فى ذى القعدة سنة ٢٥٣ وكتب المعتز الى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بولايته على ما كان أخوه يتولاه من الشرطة وسائر الأعمال . وكانت سن محمد يوم مات اربعاً واربعين سنة ، ثم وجه طاهر بن محمد بن عبد الله بن طاهر صاحب خراسان سليمان بن عبد الله عمه لما بلغه اضطراب الاحوال وغلبة وصيف وبغا وغيرهما من الاتراك على أمر الخلافة (فيقال) إن المعتز كتب اليه فى ذلك فصار سليمان الى بغداد فى خلق كثير من جند خراسان ثم دخل الى سر من رأى والناس لا يشكون فى أنه سيغلب فخلع عليه ودبره وصيف وبغا أن ينحياه فأمر بالرجوع الى بغداد فقدمها يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ٢٥٤ .

وأغزى بغا عيسى بن شيخ الى جند فلسطين ورصده الاتراك ليقتلوه بابن نوشرى الذى كان قتله بالأردن فخرج مستتراً فى يوم مطير فى خيل جريدة حتى فاتهم وصار الى فلسطين فوجد بها اموالا قد حملت من مصر فاحتبسها وفرض فروضاً من العرب وجمع اليه خلقاً من ربيعة ، وصار الى كلب وابتنى خارج مدينة الرملة حصناً سماه (الحسامى) .

ولما كثر الاضطراب تأخرت أموال البلدان ونفد ما فى بيوت الأموال فوثب الاتراك بكرخ سر من رأى فخرج اليهم وصيف ليسكنهم فرموه فقتلوه وحزوا رأسه فى سنة ٢٥٣ وتفرّد بغا بالتدبير ثم تحرك صالح بن وصيف واجتمع اليه أصحاب أبيه فصار فى منزلته ، وضعف أمر المعتز حتى لم يكن له أمر ولا نهى وانتقضت الاطراف وخرج بديار ربيعة رجل من الشراة يقال له مساور بن عبد الحميد ويعرف بأبى صالح من بنى شيبان ثم صار الى الموصل فطرد عاملها وسار حتى قرب من سر من رأى ونزل فى المحمدية (ثلاثة فراسخ

من قصور الخليفة) فدخل القصر وجلس على الفرش ودخل الحمام وندب له المعتز قائداً وجيشاً بعد قائد وجيش وهو يهزمهم حتى كشف جمعه واشتدت شوكته

وتوفى مزاحم بن خاقان لخمس خلون من المحرم سنة ٢٥٤ وصار مكانه ابن له يقال له أحمد فلم يقم إلا أياماً حتى اشتدت به العلة وتوفى . وكانت ولايته ثلاثة أشهر وتوفى فى شهر ربيع الآخر وصار على البلد ارخوز بن اولغ طرخان التركى .

وفاة الامام على الهادى عليه السلام

وتوفى على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين ابن على بن أبى طالب عليهم السلام بسر من رأى يوم الاربعاء لثلاث بقين من جمادى الآخرة سنة ٢٥٤ وبعث المعتز بأخيه ابى أحمد بن المتوكل فصلى عليه فى الشارع المعروف بشارع ابى احمد فلما كثر الناس واجتمعوا كثر بكاؤهم وضجتهم فرد النعش الى داره فدفن فيها وسنه أربعون سنة وخلف من الولد الذكور اثنين الحسن وجعفراً .

وتنكر المعتز لبغا وآثر صالح وبابكباك وصير الى بابكباك أعمال المعاون بمصر فولاها بابكباك من قبله أحمد بن طولون، فقدم احمد بن طولون الفسطاط فى شهر رمضان سنة ٢٥٤ وبلغ المعتز أن بغا قد عزم على الوثوب به فدبر على قتله فلما بلغه ذلك هرب فصار الى ناحية الموصل وهو يقدر أن اكثر الاتراك وغيرهم سيلحقونه فلم يلحقه أحد .

فانصرف راجعاً فى زورق فاخذه أصحاب المسالح وكوتب المعتز بخبره فأمر بضرب عنقه فضربت عنقه ونهبت داره ونفى ابنه فارس الى المغرب فى سنة ٢٥٤ ، ولما خاف المعتز وثوب الأتراك أشخص من كان بسر من رأى من الهاشميين من أولاد الخلافة وغيرهم الى بغداد لئلا يخلس الأتراك احداً منهم .

وتلاحى احمد بن طولون وأحمد بن المدبر وهو عامل الخراج بمصر وأفسد بينهما شقير الخادم المعروف بأبى صحبة فكان شقير يتولى البريد وضياعاً من ضياع الأقطار وما يستعمل للسلطان من المتاع (واليه ينسب الدبيق الشقيرى) وكتب كل واحد منهما فى صاحبه فنصر بابكباك احمد بن طولون ، وكان بابكباك الغالب على أمر الخليفة وأعانه الحسن بن مخلد بن الجراح وابو نوح عيسى بن ابراهيم بن نوح فكتب بعزل ابن المدبر وتولية رجل من أهل مصر يقال له محمد بن هلال فتولى الخراج وقبض ابن طولون على ابن المدبر فقيده وألبسه جبة صوف ووقفه فى الشمس فأقام بهذه الحال ثلاثة أشهر .

وقوى أمر يعقوب بن الليث الصفار فسار الى فارس وبها على بن الحسين ابن قريش متغلب فهزم جيشه وأسره وتغلب على فارس .

ووثب صالح بن وصيف التركى على احمد بن اسرائيل الكاتب وزير المعتز وعلى الحسن بن مخلد صاحب ديوان الضياع وعلى عيسى بن ابراهيم بن نوح وعلى ابن نوح فحبسهم وأخذ أموالهم وضياعهم وعذبهم بأنواع العذاب وغلب على الأمر فهم المعتز بجمع الاتراك ثم دخل اليه فازاله من مجلسه وصير فى بيت وأخذ رقعته بخلعه نفسه وتوفى بعد يومين . وصلى عليه المهتدى ، وكان ذلك يوم الثلاثاء لثلاث بقين من رجب سنة ٢٥٥ ، وكانت ولايته من يوم بويع الى يوم خلع فيه نفسه اربع سنين وتسعة أشهر ، ومنذ خلع المستعين وبايع له من ببغداد ثلاث سنين وسبعة أشهر وكان سنه اثنتين وعشرين سنة ، وخلف من الولد الذكور ثلاثة ، عبد الله ، ومحمد ، والمهتدى .

أيام محمد المهتدى بن هارون الواثق

واجتمع القواد أنه ليس فى أولاد الخلفاء أفضل ولا أعقل من محمد بن الواثق - وأمه أم ولد يقال لها قرب - وكان ممن اشخص الى بغداد فى أيام المعتز

فأشخص فلما قدم بايعوه فاجتمعت كلمتهم عليه وكانت البيعة له يوم الثلاثاء لثلاث بقين من رجب سنة ٢٥٥ وجلس للناس يوم الخميس بعد أن بويع له ، وذكر فى الكتب خلع المعتز نفسه وسماه (خالع نفسه) وظهرت من المهتدى سيرة حسنة ومذاهب محمودة ، وجلس للمظالم بنفسه ؛ وباشر الأمور بجسمه ووقع فى القصص بخطه ، وأبطل الملاهى وقدم أهل العلم ؛ وأقام يلبس اليوم الواحد لبسة فتقيم عليه أياماً كثيرة لايغيرها وكان صالح وبابكباك الغالبين عليه وأخرج صالح احمد بن اسرائيل وعيسى بن ابراهيم بن نوح من الحبس الى باب العامة فضربا حتى ماتا ، وأفلت الحسن بن مخلد وردّ احمد بن المدبر الى خراج مصر فأقاما تسعين يوماً ثم ورد كتاب بابكباك الى احمد بن طولون بازالة ابن المدبر ورد النظر الى محمد بن هلال ففعل ذلك .

ووثب أهل حمص بمحمد بن اسرائيل فخرج هارباً ولحقه ابن عكار فكانت بينهما وقعات قتل فيها ابن عكار ورجع ابن اسرائيل على البلد وأخرج قبيحة أم المعتز وأبا احمد واسماعيل ابنى المتوكل وعبد الله بن المعتز الى مكة ، ثم ردوا الى العراق وكتب الى جميع المتحركين والمتغلبين بالأمان ، وكتب الى عيسى بن شيخ الربعى بمثل ذلك وأمره بحمل ما قبله من أموال مصر وغيرها فامتنع فكتب الى ابن طولون بالمسير اليه فسار اليه فلما وصل بالعريش ورد عليه الكتاب بالانصراف فانصرف ولم يلق حربا ، ولقى ابن شيخ أماجور التركى عامل دمشق فهزمه أماجور وقتل ابنه منصوراً ورجع ابن شيخ فحمل عياله الى صور وتحصن بها .

ووثب رجل من الطالبيين يقال له ابراهيم بن محمد من ولد عمر بن على ويعرف بـ (الصوفى) بناحية صعيد مصر ، ووثب أيضاً فى تلك الناحية رجل يقول : إنه عبد الله بن عبد الحميد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فحارب السلطان ، وقوى أمر صاحب البصرة وصار الى الأبلة

فاخربها ، ووقعت بين أهل البصرة العصبية حتى أحرق بعضهم منزل بعض .

وتنكر المهتدى للأتراك وعزم على تقديم الأبناء فلما علموا بذلك استوحشوا منه وأظهروا الطعن عليه فاحضر جماعة منهم فضرب أعناقهم وفيهم بابكباك رئيسهم فاجتمع الاتراك وشغبوا فخرج اليهم المهتدى فى السلاح معلقاً فى عنقه المصحف واستنفر العامة وأباحهم دماءهم وأموالهم ونهب منازلهم فتكاثر الاتراك عليه وافترقت عنه العامة حتى بقى وحده وأصابته عدة جراح ومر منصرفاً حتى دخل دار رجل من القواد يقال له أحمد بن جميل ولحقوه فاخذوه وحملوه على دوابه وجراحاته تنطف دماً فدعوه الى أن يخلع نفسه فابى ومات بعد يومين ، وكانت وفاته يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ٢٥٦ وكانت خلافته سنة إلا أحد عشر يوماً .

أيام أحمد المعتمد على الله

وبويع أحمد المعتمد (١) على الله ابن جعفر المتوكل فى اليوم الذى قتل فيه المهتدى وهو يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ٢٥٦ ، ومن شهور العجم حزيران ، وكانت الشمس يومئذ فى الأسد سبعاً وعشرين درجة وثمانى وعشرين دقيقة والقمر فى الدلو ثمانى درج واثنتين وعشرين دقيقة وزحل فى القوس خمساً وعشرين درجة وثلاثين دقيقة راجعاً ، والمريخ فى الأسد ثلاث درج وأربعين دقيقة ، والزهرة فى الأسد درجة وأربعاً وأربعين دقيقة وعطارد

(١) ويكنى أبا العباس وأمه أم ولد تسمى فتيان وتوفى ببغداد لاحدى عشر ليلة بقيت من رجب سنة ٢٧٩ وبويع قبل يوم من وفاته للمعتضد احمد بن طلحة الموفق وامه أم ولد تسمى حقير وتوفى سنة ٢٨٩ وله سبع واربعون سنة فكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر و٢٢ يوماً قاله المسعودى فى التنبيه والاشراف ص ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - من طبع مصر . (م . ص)

فى الجوزاء تسع درج وثلاثاً وثلاثين دقيقة ، وصير المعتمد عبيد الله بن يحيى ابن خاقان وزيراً وقلده أموره ، وكتب بالبيعة الى الآفاق فبايع بخراسان محمد ابن طاهر بن عبد الله بن طاهر ، وبكور الفرات مالك بن طوق التغلبي ؛ وبديار مضر وديار ربيعة وجند قنسرين أبو الساج بن ديوداد الأشروسنى ، وبمصر احمد بن طولون التركى ، وامتنع عيسى بن شيخ بن الشليل الربعى من البيعة بفلسطين فوجه برجل من الأتراك فى سبعمائة تركى يقال له (أما جور) فقدم أما جور دمشق وزحف عيسى بن شيخ اليه من فلسطين حتى أناخ بباب دمشق فحاصره ولما اشتد الحصار بدمشق خرج أماجور وأصحابه من المدينة واتبعه ابن لعيسى بن شيخ يقال له (منصور) وخليفة له يقال له (ظفر بن اليمان) ويعرف بأبى الصهباء فحمل عليهما أماجور وأصحابه فقتل منصور بن عيسى بن شيخ وأسر المعروف بابى الصهباء فضرب عنقه وصلب وانصرف عيسى بن شيخ الى الرملة .

وزحف الخارج بالبصرة المدعى الى آل أبى طالب ـ واسمه على بن محمد ـ الى الابلة فنهبها وأخربها وأحرقها بالنار ؛ وتوجه اليه سعيد بن صالح فواقعه بنهر أبى الخصيب .

ووردت كتب المعتمد الى احمد بن طولون عامل مصر يأمره برد أعمال الخراج الى احمد بن محمد بن المدبر وكان محبوساً فى يده ومحمد بن هلال يتولى الخراج فأخرج يوم السبت لسبع ليال بقين من ذى القعدة سنة ٢٥٦ ، وتولى الخراج وكان حبسه تسعة أشهر وخمسة وعشرين يوماً .

وفى هذه السنة تنازع قوم من بنى هلال وقوم من أهل مكة فى الموقف بعرفات فقتل قوم من هؤلاء وقوم من هؤلاء ، وكان صاحب الموسم الحسين بن اسماعيل الطاهرى ، فأقام الحج للناس احمد بن اسماعيل بن يعقوب الملقب (كعب البقر) .

وتوفى بابكباك التركى فصير المعتمد ما كان اليه من أعمال مصر وغيرها

الى يارجوج التركى وكتب يارجوج التركى الى احمد بن طولون التركى عامل مصر باقراره على ما كان يتولى . وولى المعتمد محمد بن هرثمة بن أعين برقة فقدم الفسطاط فى شهر ربيع الآخر سنة ٢٥٧ ونفذ الى برقة .

ووجه المعتمد بالحسين الخادم المعروف بـ (عرق الموت) الى عيسى بن شيخ - وقد تغلب على فلسطين - بأمان على نفسه وماله وولده والصفح عما كان منه وتوليته إرمينية ففعل ذلك وشخص من البلد فى جمادى الآخرة سنة ٢٥٧ وسلم ما كان فى يده الى ماجور التركى ولم يرد من الأموال درهماً واحداً وكانت فى السماء نار عظيمة اخذت من المشرق الى المغرب ثم أجلت ، وتلتها هدّة شديدة وزلزلة ، وكان ذلك مع طلوع الفجر لثمان بقين من رجب ومن شهور العجم فى حزيران .

وحمل أحمد بن طولون ما كان حاصلا فى بيت المال بمصر الى أمير المؤمنين المعتمد فكان مبلغه الفى الف ومائة الف درهم ، وقاد الخيل وحمل الطراز والخيش (١) والشمع ووازنه بنفسه حتى يسلمه الى أما جور التركى وأشهد به عليه وانصرف الى الفسطاط ، وكتب المعتمد بالله الى احمد بن طولون بولاية الاسكندرية مكان اسحاق بن دينار بن عبد الله فشخص احمد بن طولون الى الأسكندرية فى شهر رمضان سنة ٢٥٧ ، وولى احمد المعتد بالله احمد بن محمد بن المدبر خراج الشأمات وصرفه عن خراج مصر ؛ وولى خراج مصر احمد بن محمد شجاع المعروف بابن اخت الوزير فقدم الفسطاط فى شهر رمضان من هذه السنة ، وعزل شقير الخادم المعروف بأبى صحبة عن البريد بمصر وولى مكانه احمد بن الحسين الأهوازى فقدم فى شوال من هذه السنة .

وفى هذه السنة وجه احمد بن طولون رجلا من الاتراك يقال له (ماطعان)

---

(١) الخيش ، ثياب فى نسجها رقة وخيوطها غلاظ تتخذ من مشاقة الكتان ومن أردئه أو من أغلظ القصب . (تاج العروس)

فى الف فارس مع حاج مصر وأمره أن يدخل المدينة ومكة بالسلاح والتعبية ويفعل مثل ذلك بعرفات وفعل ذلك ووافى عرفات بالاعلام والطبول والسلاح .

وفى هذه السنة دخل المدعى البصرة ونهب وحرق المسجد الجامع وتوجه اليه رجل من الأتراك يقال له (محمد المولد) فلما بلغه الخبر انصرف ولم يلقه .

وفى هذه السنة بدأ أمر المعروف بأبى عبد الرحمان العمرى وأظهر رأسه لمحاربة أصحاب السلطان ولقى شعبة بن حركان صاحب احمد بن طولون فحاربه باسوان .

وفى هذه السنة وقعت عصبية بفلسطين بين لخم وجذام فتحاربوا حرباً أخذت من الفريقين ، وفيها حج بالناس الفضل بن العباس بن الحسن بن اسماعيل ابن العباس بن محمد ، وأخرج احمد بن محمد بن المدبر من الفسطاط متوجهاً الى الشأمات فى المحرم سنة ٢٥٨ فقام بالشأمات وقصد مدينة دمياط وتولى أعمال الخراج .

وفى هذه السنة دخل محمد المولد التركى البصرة وأخرج المدعى الى آل أبى طالب وأصحابه عنها ورجع قوم فلم يجدوا منزلا يسكن .

وفى هذه السنة وثب جند برقة بمحمد بن هرثمة بن أعين عامل المعونة فاخرجوه عنها (فا . . . ، . . رو) الى الفسطاط ، وفيها اخرج احمد بن طولون الطالبيين من مصر الى المدينة ووجه معهم من ينفذهم وكان خروجهم فى جمادى الآخرة وتخلف رجل من ولد العباس بن على وأراد أن يتوجه الى المغرب فأخذه احمد بن طولون وضربه مائة وخمسين سوطاً وأطافه بالفسطاط .

وفيها وقع الوباء بالعراق فمات خلق من الخلق وكان الرجل يخرج من منزله فيموت قبل أن ينصرف (فيقال) إنه مات ببغداد فى يوم واحد اثنا عشر الف انسان ، وفيها زاد ابو أيوب احمد بن محمد ـ ابن أخت الوزير عامل خراج

(١) كذا فى الأصل وفيه سقط ولعله (فانفذوه) الى الفسطاط . (م . ص)

مصر - فى المسجد الجامـــع بمصر فى آخر المسجد .

وفيها توجه أبو أحمد بن المتوكل على الله الى المدعى الى آل أبى طالب الخارج بالبصرة فى جمع كثيف وكان العسكر والزاد والسلاح فى السفن فوقعت النار فى السفن فاحترقت وانصرف أبو أحمد راجعاً .

وفيها اخذ أحمد بن طولون على الجند والشاكرية والموالى وساير الناس البيعة لنفسه على أن يعادوا من عاداه ويوالوا من والاه ويحاربوا من حاربه من الناس جميعاً .

وفيها غزا الصائفة محمد بن على بن يحيى الأرمنى وقدم شنيف الخادم مولى المتوكل الفداء فاجتمعوا بنهر (اللامس) ففـاودا وشرطوا للروم هدنة أربعة أشهر ، وكان ذلك فى شهر رمضان سنة ٢٥٨ ، وفيها قتل يارجوج التركى بسر من رأى وبويع لأحمد بن الموفق بن المتوكل ولقب بالمعتضد بولاية العهد وصير اليه اعمال يارجوج من مصر وغيرها فدعى له على منابر مصر .

وحج بالناس الفضل بن العباس ونال أهل البادية زلازل ورياح وظلمـة (وخاف النـاس) ممن كان حول المـدينة من بنى سليم وبنى هلال وغيرهم من بطون قيس وساير أهل البلد فهربوا الى المدينة والى مكة يستجيرون بقبر رسول الله ﷺ وبالكعبة وأحضروا متاعاً من متاع الحاج الذين قطعوا عليهم الطريق وذكروا أنه هلك منهم خلق عظيم فى البـادية ، وكان ذلك فى سنة ٢٥٩

وفيها تغير ماء نيل مصر حتى صار يضرب الى الصفرة وأقام على هـذا الحال أياماً ثم رجع الى ما كان عليه ، وفى هـذه السنة مات أبو صحبة شقير الخادم وابن مطهر الصنعانى صاحب بريد مصر .

٥((تم الموجود))٥

من تاريخ ابن واضح الـكاتب العباسى رحمه الله تعالى وعفا عنه ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما .

فهرس مواضيع الجزء الثالث

صفحة	مواضيع الكتاب
٢	﴿ أيام مروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير وعبد الملك بن مروان ﴾
٢	عمال عبد الله بن الزبير على البلدان .
٣	قدوم مروان الى الشام والدعوة لنفسه .
٤	قيام التوابين بعين الوردة لأخذ ثار الحسين بن علي عليه السلام .
٥	مبايعة الناس لعبد الملك بن مروان بعد أبيه .
٥	حبس عبيد الله بن زياد المختار بن أبي عبيد وضربه .
٥	خروجه من الحبس ولحوقه بابن الزبير فى الحجاز .
٥	مبايعة الناس للمختار وقيامه بالأخذ بثار الحسين عليه السلام .
٦	قتل عبيد الله بن زياد ومن معه وتحريق أبدانهم بالنار .
٦	إرسال رأس ابن زياد الى الامام علي بن الحسين عليه السلام .
٧	قتل عمر بن سعد وتحريقه بالنار .
٧	هدم ابن الزبير الكعبة .
٧	تطييبها بالخلوق فكان أول من طيبها .
٨	تحامل ابن الزبير على بنى هاشم واظهاره العداوة لهم .
٨	تركه الصلاة على محمد صلى الله عليه وآله وسلم فى خطبته .
٨	أخذه محمد ابن الحنفية ومن معه من بنى هاشم ليبايعوا له وحبسهم .
٩	وفاة عبد الله بن عباس بالطائف وشيء من ترجمته .
١٠	وقوف أربعة آلوية بعرفات .
١٠	الوقعات بين مصعب بن الزبير والمختار .

صفحة

١١ أول امرأة ضربت عنقها صبراً .

١٢ الوقعات بين عبد الملك ومصعب بن الزبير وقتل مصعب .

١٣ المحاربة بين الحجاج وعبد الله بن الزبير وهدم البيت الحرام .

١٤ قتل ابن الزبير وصلبه .

١٥ من أقام الحج للناس فى أيام ابن الزبير .

١٥ وقوف أربعة الوية بعرفات سنة ٦٨

١٥ ﴿ أيام عبد الملك بن مروان ﴾

١٦ دعوة عمرو بن سعيد بن العاص لنفسه بدمشق

١٨ إعادة الحجاج بنيان الكعبة .

١٩ توليه الحجاج العراق وكتاب عبد الملك له .

١٩ خطبة الحجاج بالكوفة .

٢٠ خروج شبيب بن يزيد الشيبانى بالعراق وما كان بينه وبين جيش الحجاج من الحرب .

٢٠ قتله من كان فى المسجد الجامع بالكوفة .

٢٣ وفاة عبد الله بن جعفر بن أبى طالب .

٢٤ بناء الحجاج مدينة واسط .

٢٥ خلع عبد الملك أخاه عبد العزيز والبيعة لابنه الوليد بولاية العهد .

٢٦ الغالب على عبد الملك ومن على شرطته وحرسه .

٢٦ جمعه العراقين للحجاج .

٢٦ وفاته ومن صلى عليه ومدة ولايته ومقدار عمره وعدد ولده .

٢٧ نقش الدراهم والدنانير بالعربية فى زمانه .

٢٧ من أقام الحج فى ولايته .

صفحة

٢٧ من غزا بالناس فى ولايته .

٢٨ الفقهاء فى أيامه .

٢٨ ﴿ أيام الوليد بن عبد الملك ﴾

٢٩ توليه الوليد عمر بن عبد العزيز المدينه .

٢٩ بناؤه المسجد الجامع بدمشق .

٣٠ الوليد أول من ذهب البيت الحرام فى الاسلام .

٣٣ حبس الحجاج ولد المهلب وهربهم من المحبس .

٣٦ وفاة الحجاج بن يوسف الثقفى .

٣٦ أوليات الوليد .

٣٦ وفاة الوليد ومن خلف من الولد .

٣٧ من أقام الحج للناس فى أيامه .

٣٧ من غزا الصوائف فى أيامه .

٣٧ الفقهاء فى أيامه وصفة الوليد .

٣٨ ﴿ أيام سليمان بن عبد الملك ﴾

٣٨ انشاؤه المسجد الجامع وقصر الامارة بالرملة .

٣٨ أخذ عمر بن عبد العزيز البيعة له بدمشق

٤٢ قدوم ابى هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفيه على سليمان واكرامه .

٤٢ سم ابى هاشم باللبن وموته .

٤٢ قرامة ابى هاشم وصيه أبيه الى محمد بن على بن عبد الله بن العباس .

٤٣ وفاة ابى هاشم .

٤٤ الغالب على سليمان ومن على شرطه وعلى حرسه وحاجبه وصفته .

٤٤ وفاة سليمان وعهده الى عمر بن عبد العزيز .

صفحة

٤٥ من خلفه من الولد الذكور .

٤٥ من أقام الحج للناس فى ولايته ومن غزا فى أيامه والفقهاء فى أيامه .

٤٥ ﴿ أيام عمر بن عبد العزيز ﴾

٤٦ مبايعته والكتاب الذى كتبه سليمان اليه حين توليته ولاية العهد .

٤٧ ﴿ وفاة على بن الحسين عليه السلام ﴾

٤٨ بعض كلماته الخالدة .

٤٩ عدد أولاده عليه السلام .

٥٠ ما أنكره عمر بن عبد العزيز على أهل بيته من المظالم .

٥٠ كتابته الى الآفاق بترك لعن على بن أبى طالب عليه السلام .

٥٠ إعطاؤه بنى هاشم الخمس ورد فدك اليهم وبعض أعماله الصالحة .

٥١ توجيهه الجيش الى شوذب الحرورى الخارجى .

٥١ مناظرته مع رسل شوذب .

٥٢ الغالب عليه وصاحب شرطته ووفاته ووصفه .

٥٢ من صلى عليه ودفنه بدير سمعان .

٥٣ من خلف من الولد .

٥٣ من أقام الحج للناس فى ولايته ومن غزا الصوائف والفقهاء فى أيامه

٥٣ ﴿ أيام يزيد بن عبد الملك ﴾

٥٤ عزله عمال عمر بن عبد العزيز جميعاً .

٥٤ غلبة يزيد بن المهلب على البصرة وما والاها وقتله .

٥٥ قتل معاوية بن يزيد بن المهلب ومن معه .

٥٥ توليه عمر بن هبيرة العراق مكان مسلمة .

٥٦ توليه عبد الرحمن بن الضحاك الفهرى المدينة .

صفحة

٥٦ خطبته فاطمة بنت الحسين عليها السلام وتهديدها إن أبت .

٥٦ استنجادها بيزيد بن عبد الملك من شره .

٥٦ غزوة الترك وفتح بلنجر .

٥٧ مسح عمر بن هبيرة سواد العراق .

٥٧ أخذ يزيد بن عبد الملك ولاية العهد لابنه الوليد .

٥٨ الغالب على يزيد وصاحب شرطه ومن على حرسه وحاجبه .

٥٨ مدة ولايته ووفاته ومن صلى عليه ودفنه .

٥٨ من خلف من الولد الذكور .

٥٨ من أقام الحج للناس ومن غزا بهم والفقهاء فى ولايته .

٥٩ ﴿ أيام هشام بن عبد الملك بن مروان ﴾

٥٩ تولية خالد بن عبد الله القسرى العراق .

٦٣ ﴿ وفاة الامام أبى جعفر الباقر عليه السلام ﴾

٦٣ كلماته الوعظية الخالدة وعدد أولاده عليه السلام .

٦٤ وفاة على بن عبد الله بن العباس وكلماته الخالدة وعدد أولاده .

٦٥ انكار هشام على خالد بن عبد الله القسرى اموراً بلغته وتعذيبه .

٦٨ قدوم زيد بن على الشهيد على يوسف بن عمر الثقفى بالكوفة وحادثته وقتله .

٦٩ تحرك الشيعة بخراسان وظهورهم بعد قتل زيد .

٧٠ هرب يحيى بن زيد الى خراسان ومواراته ببلخ .

٧٠ أخذ يوسف بن عمر الثقفى عمال خالد وحبسهم .

٧٠ أوصاف هشام بن عبد الملك .

٧٠ الغالب على أمره وصاحب شرطه ومن على حرسه وحاجبه

صفحة

٧٠ مقدار ولايته ووفاته ومن صلى عليه ودفنه وعدد أولاده ومن أقام الحج فى أيامه .

٧١ من غزا بالناس فى ولايته

٧٢ الفقهاء فى أيامه .

٧٣ ﴿ أيام الوليد بن يزيد ﴾

٧٣ عزله عمال هشام وتعذيبهم انواع العذاب

٧٤ عقده لابنه الحكم ولاية العهد بعده وتوليته دمشق .

٧٤ عقده لابنه عثمان ولاية العهد بعد أخيه الحكم وتوليته حمص .

٧٤ قيام يحيى بن زيد الشهيد وقتله بالجوزجان .

٧٤ أخبار محمد بن على بن عبد الله بن عباس ووفاته

٧٥ اضطراب البلدان لاهمال الوليد أمره

٧٦ قتل الوليد ومقدار ولايته ومن كان على شرطه وعلى حرسه وحاجبه

٧٦ من خلف من الولد الذكور .

٧٦ ﴿ أيام يزيد بن الوليد بن عبد الملك ﴾

٧٦ وجه تسميته بيزيد الناقص

٧٦ اضطراب البلدان ومن خرج عليه ومقدار ولايته .

٧٧ مبايعته لأخيه ابراهيم بولاية العهد من بعده .

٧٧ من غلب على أمره ومن كان على شرطه وعلى حرسه وحاجبه

٧٧ وفاته ومن صلى عليه ودفنه ومن أقام الحج بالناس فى أيامه .

٧٨ ﴿ أيام ابراهيم بن الوليد ﴾

٧٨ ﴿ أيام مروان بن محمد بن مروان ودعوة بنى العباس ﴾

٧٩ إفتراق الخوارج فرقاً بعد قتل الضحاك

صفحة

٨٠ تولية مروان يزيد بن عمر بن هبيرة العراق وأعماله .

٨٠ قيام الحرورية الخوارج مع رئيسهم أبي حمزة المختار بن عوف .

٨١ المحاربة بين الكرماني ونصر بن سيار وقتل الكرماني

٨٣ إظهار أبي مسلم الخراساني الدعوة لبني هاشم .

٨٣ استعماله العمال على البلدان .

٨٤ خطبة قحطبة بعد الفراغ من قتال يزيد بن عمر بن هبيرة .

٨٥ غرق قحطبة في الفرات وقدوم أبي العباس السفاح وإخوته وأهل بيته الى الكوفة .

٨٦ مبايعة الناس له بالكوفة

٨٦ صلب أبي العباس لمروان وعبد الله بن يزيد بن عبد الملك بالحيرة .

٨٦ مدة ولاية مروان .

٨٧ الغالب على مروان ومن على شرطه وعلى حرسه وحاجبه وعدد ولده الذكور

٨٨ من أقام للناس الحج في أيامه والفقهاء في أيامه

٨٩ ﴿ أيام أبي العباس السفاح ﴾

٩٠ من قدم الى الكوفة من بني هاشم

٩٠ خطبة داود بن علي بعد مبايعة أبي العباس العباس .

٩١ تولية أبي العباس السفاح لداود بن علي الكوفة

٩١ توجيهه أخاه أبا جعفر المنصور الى خراسان لأخذ البيعة على أبي مسلم

٩٢ قتل أبي سلمة الخلال وزير آل محمد

٩٤ قتل يزيد بن عمر بن هبيرة وخروج أبي محمد السفياني وقتله

٩٥ قتل عبد الله بن علي ثمانين رجلا من بني أمية

٩٦ نبشه قبور بني أمية واخراجهم وحرقهم بالنار

صفحة

٩٦ حرقه لهشام بن عبد الملك بعد اخراجه من القبر .

٩٨ انتقال أبي العباس من الحيرة الى الهاشمية .

١٠٠ قتله سليمان بن هشام وابنيه .

١٠٠ قدوم عبد الله بن الحسن بن الحسن وأخيه الحسن على أبي العباس ومكالمته معه .

١٠٠ صفة أبي العباس .

١٠٠ اشتداد العلة بابي العباس وجعله أخاه أبا جعفر ولى العهد .

١٠٠ الغالب على أمره وسماره .

١٠٠ من كان على شرطته وعلى حرسه وحاجبه وقضاته .

١٠٢ وصيته ووفاته والصلاة عليه ودفنه .

١٠٢ مقدار ولايته ومن خلف من الولد ومن أقام الحج بالناس فى أيامه .

١٠٢ من غزا بالناس فى أيامه والفقهاء فى أيامه .

١٠٣ ﴿ أيام أبي جعفر المنصور ﴾

١٠٥ قدومه الكوفة ونزوله الحيرة .

١٠٥ أبو مسلم الخراسانى وأعماله .

١٠٧ قتل المنصور أبا مسلم الخراسانى .

١٠٨ قتل عبد الله بن على بالحيرة فى منزل عيسى بن على .

١٠٩ زيادة المنصور فى المسجد الحرام وبناؤه مسجد الخيف بمنى .

١٠٩ أخذه عبد الله بن الحسن بن الحسن وجماعة من أهل بيته بالمدينة وايثاقهم بالحديد .

١٠٩ حبسه إياهم بالحيرة حتى ماتوا .

١١١ قيام الصنارية بارمينية ومحاربتهم .

صفحة

١١١ وثوب اهل طبرستان واظهارهم الخلع والمعصية وإظهار أهل اليمن المعصية
١١١ بناء المنصور مدينة بغداد .
١١٣ شخوص المهدى من خراسان الى العراق وبناؤه بريطة بنت أبى العباس بالحيرة .
١١٥ خروج محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن الملقب بالنفس الزكية وظهور أمره .
١١٦ قتل محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن وأصحابه .
١١٦ خروج ابراهيم بن عبد الله بن الحسن من الكوفة الى البصرة بالحيلة
١١٦ خروجه بالبصرة ومبايعة أهلها له .
١١٧ بعثه البعوث الى البلدان وزحفه الى قرية (باخمرا) ووقوع المحاربة .
١١٨ قتله وارسال رأسه الى المنصور بالكوفة .
١١٩ مبايعة المنصور لابنه المهدى بولاية العهد ولعيسى بن موسى بعده .
١١٩ ﴿ وفاة الامام أبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ﴾
١١٩ كلماته الحكمية .
١٢١ عدد أولاده وتأبين المنصور له عليه السلام
١٢٣ مخالفة أهل اليمامة والبحرين وقتلهم أبا الساج عامل المنصور عليهم وقيام الاباضية .
١٢٥ قتل ابى حاتم الاباضى رئيس الاباضية وقتل أصحابه .
١٢٦ حج المنصور ووفاته وتحديثه بالرؤيا التى رآها قبل وفاته .
١٢٧ من صلى عليه ودفنه ومدة ولايته ومن خلف من الذكور والغالب عليه
١٢٧ سماره وقضاته ومن على شرطه وحرسه وحجابه ومن أقام الحج للناس فى أيامه .

صفحة

١٢٨ من غزا بالناس فى أيامه والفقهاء فى زمانه .

١٣٠ ﴿ أيام محمد المهدى بن عبد الله المنصور ﴾

١٣٠ قراءته للناس وصية أبيه له بولاية العهد .

١٣٢ ارجاعه الأموال التى قبضها ابو جعفر الى اربابها .

١٣٢ إخراجه من فى المحابس من الطالبيين وغيرهم والأمر لهم بالجوائز والصلات

١٣٢ إخراجه عبد الله بن مروان من الحبس واعطاؤه عشرة آلاف درهم

١٣٣ خلعه عيسى بن موسى من ولاية العهد والمبايعة لابنه موسى ، ثم لابنه هارون بعده .

١٣٣ حجه وكسوته الكعبة القباطى والخز والديباج وهدم حيطان المسجد والزيادة فيه .

١٣٥ اضطراب خراسان والسغد وفرغانة وخروج يوسف البرم

١٣٥ توجيه المهدى الرسل الى الملوك يدعوهم الى الطاعة

١٣٦ توليته الولاة على السند

١٣٧ توليته الولاة على اليمن

١٣٨ الغالب على أمر المهدى

١٣٩ من كان على شرطته وعلى حرسه وحاجبه وقضاته ووفاته وكيفيتها

١٤٠ مدة خلافته ومن صلى عليه وموضع دفنه ومن خلف من الولد ومن أقام الحج فى أيامه .

١٤٠ من غزا بالناس والفقهاء فى أيامه

١٤١ ﴿ أيام موسى بن المهدى ﴾

١٤٢ خروج الحسين بن على بن الحسن العلوى قتيل فخ

١٤٢ غلبة إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن على بلاد المغرب

صفحة

١٤٣ جعل موسى الهادى ابنه جعفر ولى عهده

١٤٤ الغالب على أمر موسى الهادى ومن على شرطه .

١٤٤ حارسه وحاجبه ومدة خلافته ووفاته .

١٤٤ من صلى عليه ودفنه ومن خلف من الذكور ومن أقام الحج فى أيامه

١٤٤ ﴿ أيام هارون الرشيد ﴾

١٤٤ ولادة المأمون والأمين وتولية الفضل بن يحيى خراسان .

١٤٥ هرب الامام يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن الى خراسان وقتله

١٤٦ أخذ هارون البيعة بولاية العهد لابنه الأمين وتوليته الولاة على البلاد

١٥٠ ﴿ وفاة الامام موسى بن جعفر عليه السلام ﴾

١٥٠ كيفية قتله وما يؤثر عنه من الكلمات الخالدة ومن كان له عليه السلام من الذكور

١٥١ توصيته عليه السلام بان لا تتزوج بناته .

١٥١ أخذ الرشيد البيعة لابنه المأمون بولاية العهد بعد الأمين .

١٥٢ املاؤه بمكة على محمد الأمين كتاب الشرط على نفسه .

١٥٢ نسخة العهد

١٥٥ الشهود على العهد .

١٥٦ (نسخة الشرط) الذى كتبه المأمون بخطه فى البيت على نفسه .

١٥٨ شهادة الشهود وتعليق الكتابين على باب الكعبة .

١٥٨ قتل الرشيد جعفر بن يحيى بن خالد البرمكى .

١٥٨ حبسه يحيى بن خالد وولده وأهل بيته واستصفاء أموالهم .

١٦٠ قتل حاضر صاحب احمد بن عيسى بن زيد العلوى وصلبه .

١٦٠ حبس عبد الملك بن صالح بن على الهاشمى .

صفحة

١٦٢ مبايعة الرشيد لابنه القاسم بولاية العهد بعد المأمون .
١٦٢ أمره بتحريق جثة جعفر بن يحيى البرمكى .
١٦٥ الغالب على الرشيد وشرطه وحرسه وحاجبه .
١٦٦ وفاته ومن صلى عليه ومن خلف من الولد ومن أقام الحج فى ولايته
١٦٧ من غزا بالناس والفقهاء فى أيامه
١٦٩ ﴿ أيام محمد الأمين ﴾
١٦٩ أخذ البيعة له من الهاشميين والقواد .
١٦٩ خطبة اسحاق بن عيسى يوم البيعة .
١٧٠ حج أم الأمين أم جعفر وآثارها فى مكة .
١٧٢ خلع الأمين أخاه المأمون وأخذ البيعة بولاية العهد لابنه موسى .
١٧٢ تخريقه العهود التى كتبها الرشيد بينهما وتحريقها
١٧٣ بدء المحاربة بين الأمين والمأمون
١٧٤ التسليم على المأمون بالخلافة وخطبته
١٧٦ الحرب فى بغداد بين جيشى الأمين والمأمون وقتل الأمين
١٧٨ مدة خلافته ومقدار عمره وعدد ولده
١٧٨ الغالب عليه ومن على شرطه وعلى حرسه وحجابه ومن أقام الحج فى ولايته
١٧٨ من غزا بالناس والفقهاء فى أيامه
١٧٩ ﴿ أيام المأمون ﴾
١٧٩ توليته العمال
١٨٠ توليته الحسن بن سهل العراق وقيام أبى السرايا بالكوفة وابن طباطبا
١٨١ محاربة طاهر بن الحسين نصر بن شبث فى الجزيرة

صفحة

١٨١ محاربة هرثمة مع أبي السرايا فى الكوفة
١٨٢ قتل أبي السرايا وصلبه على جسرى بغداد
١٨٣ اشخاص المأمون الامام الرضا عليه السلام من المدينة الى خراسان
١٨٣ أخذ البيعة له بولاية العهد وضرب الدنانير والدراهم باسمه
١٨٣ مبايعة الناس له عليه السلام بمكة ولبسهم الأخضر
١٨٥ وثوب أهل الحربية بالحسن بن سهل وإخراجه من بغداد وقتلهم زهير بن المسيب
١٨٥ مبايعتهم لابراهيم بن المهدى المعروف بابن شكله
١٨٦ خلعه والدعوة للمأمون
١٨٦ خروج المأمون من مرو الى العراق ومعه على الرضا عليه السلام
١٨٧ قتل الفضل بن سهل بقومس
١٨٨ وفاة الامام على الرضا عليه السلام
١٨٨ جزع المأمون عليه ومشيه خلف جنازته حاسراً
١٨٨ إقامته عند قبره ثلاثة أيام ومدة عمره وكلماته الحكمية عليه السلام
١٨٨ قدوم المأمون مدينة السلام بغداد
١٨٩ تزويج المأمون محمد الجواد عليه السلام بابنته أم الفضل وتوليته للعهد
١٩٣ ظفر المأمون بابراهيم بن المهدى المعروف بابن شكلة وحبسه
١٩٣ وثوب ابراهيم بن عائشة العباسى فى جماعة معه
١٩٤ تزويج المأمون بوران بنت الحسن بن سهل
١٩٧ الوقعة بين بابك وعيسى بن محمد قائد جيش المأمون
١٩٩ وثوب القيسية واليمانية بمصر
٢٠١ قتله على بن هشام والقاء رأسه فى البحر

صفحة

٢٠٢ امتحانه الناس فى العدل والتوحيد وخلق القرآن

٢٠٢ مناظرته مع القاضى بشر بن الوليد الكندى فى حكم حكم به وتخطئته فى ١٥ قضية

٢٠٣ طلب جماعة من ولد الحسن والحسين فدك من المأمون وردها اليهم

٢٠٤ وفاته والصلاة عليه ودفنه ومدة خلافته والغالب عليه ومن على شرطه وحرسه وحجابه

٢٠٤ من خلف من الولد الذكور

٢٠٥ ﴿ أيام المعتصم بالله ﴾

٢٠٥ خروج المحمرة بالجبل ومحاربتهم

٢٠٥ تحرك محمد بن القاسم العلوى بالطالقان ووثوب الزط بالبطائح بين البصرة وواسط

٢٠٦ امتحان المعتصم احمد بن حنبل فى خلق القرآن

٢٠٧ بناؤه مدينة سامراء واشتداد شوكة بابك

٢٠٨ الظفر ببابك وقتله وصلبه بسر من رأى

٢١٢ الغالب على المعتصم ومن على شرطه وعلى حرسه وحجابه

٢١٢ وفاته والصلاة عليه ودفنه ومدة عمره وخلافته ومن خلف من الأولاد الذكور

٢١٢ ﴿ أيام هارون الواثق بالله ﴾

٢١٣ وثوب ابن بيهس الكلابى بدمشق وأسره

٢١٣ وفاة عبد الله بن طاهر ومدة ولايته

٢١٤ توجيه الواثق بغا الكبير لقتال قيس التى عاثت فى طريق الحجاز

صفحة

٢١٥ امتحان الواثق الناس فى خلق القرآن
٢١٦ خروج الشيبانى الخارجى بديار ربيعة
٢١٦ تفريق الواثق أموالا كثيرة على الهاشميين وسائر قريش
٢١٦ الغالب عليه وشرطه وحرسه واعتلاله ووفاته وسنه ومدة خلافته وولده
٢١٧ ﴿ أيام جعفر المتوكل ﴾
٢١٧ كتابته الى الامام على الهادى عليه السلام فى الشخوص من المدينة الى بغداد
٢١٧ نهيه الناس عن الكلام فى القرآن
٢١٨ أمره أن يسلم الناس على ابنه محمد بالامرة ويدعى له على المنابر
٢١٩ وفاة الحسن بن سهل .
٢١٩ أمر المتوكل أهل الذمة بلبس الطيالسة العسلية
٢١٩ أخذه البيعة بولاية العهد لابنه محمد ثم لابنيه المعتز والمؤيد
٢٢٠ أمره بان لا يستعان باحد من أهل الذمة
٢٢٠ أمره بهدم الكنائس والبيع المحدثة ومنعهم من العمارة
٢٢٣ بناء المتوكل قصوراً انفق عليها اموالا عظاماً وانقضاض الكواكب سنة ٢٤١
٢٢٤ حدوث الزلازل والرجفة والخسف .
٢٢٤ حدوث زلازل بالشام وبناء المتوكل مدينة الجعفرية وقصر الجعفرى
٢٢٥ قتل الأتراك المتوكل والفتح بن خاقان ومدة خلافته ومقدار عمره
٢٢٥ الغالب عليه وصاحب شرطه وحرسه وحجابه .
٢٢٥ ﴿ أيام محمد المنتصر ﴾
٢٢٦ الغالب عليه ومدة خلافته وسنه ووفاته ومقدار عمره .

صفحة

٢٢٦ ﴿ أيام أحمد المستعين ﴾

٢٢٧ الغالب على أمره .

٢٢٧ تحرك الشراة بخراسان ووثوب الجند بسر من رأى وقتلهم اوتامش وكاتبه

٢٢٨ وثوب أهل حمص وقتل عاملهم وصلبه ووثوب القصيص بالمعرة

٢٢٩ وثوب يحيى بن عمر بن يحيى العلوى بالكوفة ووثوب جند فارس بعاملهم

٢٣٠ وثوب اسماعيل بن يوسف الطالبى بناحية المدينة وخلع المستعين نفسه

٢٣١ ﴿ أيام المعتز ﴾

٢٣١ الحروب بين نوشرى بن طاجيل التركى عامل دمشق وعيسى بن شيخ عامل فلسطين .

٢٣٣ وفاة محمد بن عبد الله بن طاهر ببغداد

٢٣٣ وثوب الأتراك بكرخ سر من رأى وضعف أمر المعتز

٢٣٤ وفاة مزاحم بن خاقان ومدة ولايته

٢٣٤ ﴿ وفاة الامام على الهادى عليه السلام ﴾

٢٣٤ من صلى عليه ودفنه فى داره ومقدار عمره ومن خلف من الذكور

٢٣٤ وثوب بغا على المعتز والقبض عليه وقتله

٢٣٥ وثوب صالح بن وصيف التركى على وزير المعتز وعلى صاحب ديوان الضياع

٢٣٥ خلع المعتز نفسه ووفاته ومن صلى عليه ومدة ولايته وأولاده

٢٣٥ ﴿ أيام محمد المهتدى بن هارون الواثق ﴾

٢٣٦ وثوب ابراهيم بن محمد الصوفى من أولاد عمر بن على بصعيد مصر

٢٣٧ تنكر المهتدى للاتراك وتقديمه الأبناء ووفاته ومدة خلافته

صفحة

٢٣٧ ﴿ أيام أحمد المعتمد على الله ﴾

٢٣٨ الوقعة بين أما جور التركى وعيسى بن شيخ

٢٣٨ خروج على بن محمد الطالبى فى الابلة

٢٣٨ المنازعة بين قوم من بنى هلال وقوم من أهل مكة فى عرفات

٢٤٠ دخول المدعى الطالبى الى البصرة ونهبها وحرق المسجد الجامع

٢٤٠ وقوع المحاربة بين لخم وجذام بفلسطين ووقوع الوباء بالعراق

٢٤١ أخذ احمد بن طولون على الناس البيعة لنفسه

٢٤١ المبايعة للمعتضد بولاية العهد والدعوة له على المنابر

٢٤١ وقوع الزلازل حول المدينة واستجارة الناس بقبر النبى ﷺ

تم طبع الكتاب يوم ١٥ | ١ | ١٩٦٥

ملاحظات واستدراكات

قد ورد فى (الأصل) بياضات كثيرة واسقاطات وتصحيفات وأغلاط نحسب أن جملة منها كانت كذلك فى المخطوطة التى طبع عليها الأصل ولعل بعض الفاظها كانت مطموسة لم يهتد الطابع الى قراءتها وبعضها من غفلة الطابع نفسه ونحن ـ بفضل التتبع ـ اهتدينا الى اكثرها فاوردناها فى الهامش مع بيان مصادرها واستظهرنا يضاً جملة وافرة منها بالمناسبات وسياق الكلام محافظين على صورة الأصل ولكن بالرغم من كل ذلك بقيت بعض البياضات والتصحيفات على حالها لم نهتد اليها لخلو المصادر التى بايدينا منها وأوكلناها الى من توفرت عنده المصادر ووصل اليه اطلاعه من القراء الأفاضل ، ومما نحسب أنه سقط من حوادث سنة ٢٢٠ ذكر وفاة الإمام محمد الجواد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام ، إذ من المستبعد جداً تعمد صاحب الكتاب على عدم ذكره مع أن سيره فى الكتاب ذكر وفيات الأئمة من الامام أمير المؤمنين على عليه السلام الى الامام الهادى عليه السلام وهو إمام عصره وزمانه ، فلعل سقوطه غفلة من الطابع أو من الناسخ للمخطوطة والله العالم وكانت وفاة الامام محمدالجواد خامس ذىالحجة سنة ٢٢٠ وعمره خمس وعشرون سنة ودفن ببغداد الى جانب جده الامام موسى بن جعفر بمقابر قريش وقبره ظاهر يزار ، ذكر ذلك سبط بن الجوزى فى تذكرة الخواص وابن الأثير فى التاريخ وغيرهما .

وعلى كل فقد بذلنا غاية الجهد والطاقة فى تصحيح الكتاب وإخراجه بحلة قشيبة وصحة وإتقان فان أحسنا فذلك أقصى ما كنا نتمناه ونؤمله وإن لم نصل الى بغية الطالب فهو لا عن تقصير فى السعى بل لقصور إذ العصمة لله وحده وفوق كل ذى علم عليم . ؟

(م . ص)

منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف ت (٣٦٨)

المناقب للخوارزمي

مناقب اهل الشميين

تفسير العياشي

رجال البرقي

CORNELL UNIVERSITY LIBRARY
3 1924 088 050 475

CORNELL UNIVERSITY LIBRARY